بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت 4 / 5997
التاريخ: 2021/09/14

No.:
Date:

جامعة وارث الانبياء/ مكتب السيد رئيس الجامعة

م/ مجلة مراس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم ١١٤٠ في ٢٤ / ١٠ / ٢٠٢٠ بشأن اعتماد مجلتكم واعتمادها لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢١/٩/٦ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من العدد الصفري – لسنة ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.م.د أيهاب ناجي عباس

المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة

٢٠٢١/٩/ ١٤

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٤٨٦٤ في ٢٠٢١/٩/٦ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ابراهيم
١٢ / أيلول

دليل المؤلفين

١. تستقبل مجلة "مِراس" البحوث والدراسات التي تكون ضمن تخصصها حصرا.
٢. ان يكون البحث المقدم للنشر لم يسبق نشره في مجلة او اي وسيلة نشر اخرى.
٣. يعطي المؤلف حقوقا حصرية للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني والخزن واعادة الاستخدام للبحث.
٤. ان لاتزيد عدد صفحات البحث المقدم للنشر على خمس وعشرين صفحة.
٥. ترسل البحوث على البريد الالكتروني للمجلة meras.journal@uowa.edu.iq ، او تُسلّم مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق– كربلاء المقدسة، طريق كربلاء بغداد/جامعة وارث الانبياء – كلية العلوم الاسلامية.
٦. يكتب البحث المرسل للنشر ببرنامج الـ (word) وبحجم صفحة (A4) مع ترك مسافة ٢ سم من جوانب الصفحة الاربعة ويكتب متن البحث بنوع خط Simplified Arabic وبحجم ١٤.
٧. يقدم ملخصا للبحث باللغة الانكليزية وفي صفحة مستقلة وان لايتجاوز (٢٥٠) كلمة.
٨. ان تحتوي الصفحة الاولى من البحث على المعلومات الآتية:
   - عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية
   - اسم المؤلف / المؤلفين وجهات الانتساب، باللغتين العربية والانكليزية
   - البريد الاليكتروني للمؤلف / المؤلفين.
   - الملخص باللغة العربية.
   - الكلمات الدلالية (المفتاحية).
   - الملخص باللغة الانكليزية.
٩. يكتب عنوان البحث متمركزا في وسط الصفحة وبنوع خط Times New Roman وحجم ١٦ Bold.
١٠. يكتب اسم المؤلف / المؤلفين متمركزا في وسط الصفحة وبنوع خط Times New Roman وحجم ١٢ Bold.

١١. تكتب جهات الانتساب للمؤلف / المؤلفين بنوع خط Times New Roman وحجم ١٢ Bold.

١٢. تكتب عناوين البريد الاليكتروني بنوع خط Times New Roman وحجم ١٢ Bold.

١٣. يكتب ملخص البحث بنوع خط Times New Roman وحجم ١٢ Bold Italic،.

١٤. تكتب الكلمات الدلالية التي لايتجاوز عددها عن خمس كلمات بنوع خط Times New Roman وحجم ١١ Justify Italic،.

١٥. جهات الانتساب تثبت كالاتي (القسم،الكلية،الجامعة،المدينة،البلد) ومن دون مختصرات.

١٦. تجنب المختصرات والاستشهادات عند كتابة البحث.

١٧. عدم ذكر اسم المؤلف / المؤلفين في متن البحث على الاطلاق.

١٨. يكتب اسم الشكل تحته متمركزا، اما الجدول فيكون عنوانه متمركزا فوقه.

١٩. تكون الرسوم والصور والمخططات ملونة وواضحة وذات دقة عالية مع مراعاة وضعها في مربع نص ويراعى عدم استعمال scan في الاشكال البيانية.

٢٠. تذكر الهوامش و المصادر في نهاية البحث، وترتب بحسب الحروف الابجدية بنظام APA.

٢١. كل الدراسات التي تم الاستشهاد بها خلال متن البحث او الجداول او الصور وغيرها يجب ان تثبت وبشكل دقيق في قائمة المصادر وبالعكس.

٢٢. تترجم المصادر والمراجع الى اللغة الانجليزية وتثبت في اخر البحث.

سياسة النشر في مجلة مِراس

تنهج مجلة مِراس مجموعة من الخطوات العامة التي تكون بمجموعها سياسة النشر في اعدادها وهي:

١. تعنى المجلة بنشر الابحاث الخاصة بالدراسات الانسانية من داخل العراق وخارجه.
٢. تعبر جميع الافكار المنشورة في المجلة عن آراء باحثيها، ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.
٣. تخضع الابحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin.
٤. تخضع الابحاث لتقويم سري لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:
   أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
   ب. يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها.
   ت. الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
   ث. الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
   ج. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
٥. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:
   أ. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.
   ب. تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
   ت. تنوع مجالات الابحاث كلما أمكن ذلك.
٦. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.
٧. تلتزم المجلة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للباحثين.

محتويات العدد

عنوان البحث	رقم الصفحة
البِنى العَميقَة وتَحوُّلاتُها في الصَّحيفَة السَّجّاديَّة قراءَةٌ في ظَاهِرَة التَّقديم والتَّأخير م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء ahmed.h@uokerbala.edu.iq	١-٣٤
التلاؤم الصوتي عند سيبويه واثره في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) (دراسة في التخفيف والتحر ك، والحذف) أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq	٣٥-٥٥
العاطفة المقدسة في القرآن الكريم (محبة الله للعبد) أ.د. صبحي العادلي – الباحثة: شيماء ثابت ناصر/جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية	٥٦-٧٧
صيغة الوقف عند الشيخ عباس بن حسن بن جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٢٣هـ) في مخطوطته منهل الغمام في شرح شرائع الإسلام كتاب الوقف الباحث: غياث جاهل كاظم – أ. د: مهند مصطفى جمال الدين/جامعة الكوفة / كليه الفقه	٧٨-٩٩
حل التعارض بين الامارات الرجالية عند السيد الخوئي م . د. زين العابدين المقدس الغريفي/جامعة وارث الانبياء / كليه العلوم الاسلامية	١٠٠ -١٢٨
مشايخ ابن قولويه في كامل الزيارات (دراسة تحليلية) م . د. محمد عبد الهادي العامري/ جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية mohammed.shaker@uow.edu.iq	١٢٩ -١٥٨
حكم السكن في الدار المغصوبة دراسة فقهية الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي/ جامعة الكوفة /كلية الفقه Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq	١٥٩-١٨١
دين الدولة بين فلسفة هيجل والدستور العراقي النافذ الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم/ جامعة الكوفة /كلية الآداب zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq	١٨٢-٢٠٣
موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية م. ياسمين سلمان عبدعون/ جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية zenbga58@gmail.com	٢٠٤-٢٣٨
بناء الفضاء في نصوص علي العبادي ((تصاميم مقترحة)) الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل	٢٣٩- ٢٦٦

البِنَى العَمِيقَة وتَحوُّلاتُهَا في الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّة
قِراءَةٌ في ظَاهِرَةِ التَّقديمِ والتَّأخِير

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٥/ ٥/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ٥/ ٦/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
البنى، الصحيفة السجادية، التقديم والتأخير، التحول، الظاهرة
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.57

ملخص البحث:

هَذَا البحثُ مُحاولَةٌ لدراسَةِ التَّقديمِ والتَّأخِيرِ فِي ضوءِ مقاربَةٍ تطبيقيّةٍ لنَظريّةٍ حديثَةٍ فِي الدّراساتِ اللّسانيّةِ المعاصِرةِ وهِي النّظريّةُ التوليديّةُ التحويليّةُ، وقَد اتَّخذَتُ مِن الصَّحيفةِ السَّجَّاديّةِ ميدانًا للتطْبيقِ الإجرَائيّ؛ اعتِقَادًا منِّي أنَّ هَذا النَّصَّ يقعُ في قِمةِ مستوياتِ الفَصاحةِ والبلاغةِ العربيّةِ، وأنَّ مُنشِئَ النَّصّ هُو متكلّمُ اللُّغةِ المِثَالُ، يَضَعُ الكَلِمَ حيثُ مَواضِعهُ، فَلا تتقدَّمُ مواضِعُ المفردَاتِ ولا تتأخّرُ عندَهُ إلّا عَن حكمةٍ لغويّةٍ. وقَد عمدَتُ إلَى تَخيّرِ نماذجَ محدَّدةٍ ممّا توافَرتْ فيهَا الظاهرةُ، ودراستِهَا علَى وفقِ مَا تَوارَدَ للفهمِ مِن مَسَارَاتِ تلكَ النَّظريّةِ، مُستعِينًا بمَا يقدّمُهُ المعجمُ مِن سِمَاتٍ لهَا أثرٌ فِي وشائِجِ الكلمَاتِ، وعلائقِهَا ببعضِهَا.

البِنَى العَمِيقَة وتحوُّلاتُها في الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّة
قِراءَةٌ في ظَاهِرَةِ التَّقديمِ والتَّأخِيرِ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

Deep Structures and their Transformations in Sahifah As-Sajjadia reading in the phenomenon of forward and backward

Dr .Ahmed Hassan Mansour Al-Ghanimi

College of Islamic Sciences - University of Karbala

Received: 5 /5/2023

Accepted:5/6/2023

Published:1/10/2023

Keywords:

Al-Sahifa Al-Sajjad, The Deep Structure, Transformation, Generative Transformation, Advancement and Delay

Abstract

This research is an attempt to study advancing and delaying in the light of an applied approach to a modern theory in contemporary linguistic studies, which is the generative-transformational theory. I believe that this text is at the top of the levels of eloquence and Arabic rhetoric, and that the originator of the text is the speaker of the language, by example, who puts the words in their places, so the places of vocabulary do not precede and linguistic wisdom does not lag behind except with him. I chose specific models of the phenomenon, and studied them according to the understanding of the paths of that theory, with the help of the features presented by the dictionary that have an impact on some of its connections, and its connections.

البِنَى العَمِيقَة وتَحوُّلاتُهَا في الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّة
قِراءَةٌ في ظَاهِرَةِ التَّقديمِ والتَّأخِيرِ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

مقدمة البحث

إنَّ المتتبّعَ للدّراساتِ اللّسانيّةِ والمُهتمَّ بهَا يجِدُ لهَا حظًّا طيّبًا وسَهمًا وافرًا مِن الطّرحِ فِي الجانبِ النّظريّ، غيرَ أنَّ الأمرَ لا يبدُو كذلكَ علَى صَعيدِ الدّراساتِ التّطبيقيّةِ، فهِي الأقلُّ نصِيبًا إذَا مَا قُورِنَتْ بشَريكَتِهَا؛ ومِن هُنا جَاءَ هَذَا البَحثُ لدِراسةِ التَّقديمِ والتَّأخِيرِ فِي ضوءِ مقاربَةٍ تطبيقيّةٍ لنَظريّةٍ حديثَةٍ فِي الدِّراساتِ اللّسانيّةِ المعاصِرةِ وهِي النّظريّةُ التوليديّةُ التحويليّةُ. وقَد اتَّخذَتُ مِن الصَّحيفةِ السَّجَّاديّةِ ميدانًا للتطْبيقِ الإجرَائيّ؛ اعتِقَادًا منِّي أنَّ هَذا النَّصَّ يقعُ في قِمةِ مستوياتِ الفَصاحةِ والبلاغةِ العربيّةِ، وأنَّ مُنشِئَ النَّصّ هُو متكلّمُ اللُّغةِ المِثَالُ، يَضَعُ الكَلِمَ حيثُ مَواضِعهُ، فَلا تتقدَّمُ مواضِعُ المفردَاتِ ولا تتأخّرُ عندَهُ إلّا عَن حكمةٍ لغويّةٍ. وعلَى الرَّغمِ مِن ذلكَ فإنّي لَمْ أَستقصِ كلَّ مظاهرِ التّقديمِ والتّأخيرِ؛ لأن البحثَ ليسَ إحصائيًّا، وإنَّما عمدَتُ إلَى تَخيّرِ نماذجَ محدَّدةٍ ممّا توافَرتْ فيهَا الظاهرةُ، ودراستِهَا علَى وفقِ مَا تَوارَدَ للفهمِ مِن مَسَارَاتِ تلكَ النَّظريّةِ، مُستعِينًا بمَا يقدّمُهُ المعجمُ مِن سِمَاتٍ لهَا أثرٌ فِي وشائِجِ الكلمَاتِ، وعلائقِهَا ببعضِهَا.

قَوامُ البحثِ كانَ مِن توطئةٍ تمهيديّةٍ تعرَّضتْ لبعضِ المفاهيمِ الضَّرورية، ومبحثَينِ اثنينِ. درسَ الأولُ منهُما التَّقديمَ والتَّأخيرَ فِي الجُملةِ الاسميّةِ، واضطلعَ الثّانِي بدراسةِ التّقديمِ والتأخيرِ فِي الجُملةِ الفعليّةِ، وخُتِمَ البحثُ ببيانِ بعضِ النتائجِ، ومسردٍ للمصادرِ والمراجعِ.

بقِيَ لدينَا أمرانِ: الاعتذارُ إلَى القارئِ الكريمِ عمَّا يُمكِنُ أنْ يقعَ مِن هفواتٍ فيمَا سطّرتُه هذهِ اليدُ، والتّوجُّهُ إلَى اللهِ العليّ القَديرِ بطلبِ التَّوفيقِ.

التّمهيد:

يلزمُنَا -قبلَ الولوجِ فِي خِضَمِّ التقديمِ والتّأخيرِ في الصّحيفةِ السَّجَّاديّةِ- أنَ نُحيطَ عِلمًا ببعضِ المفاهيمِ والمقدّماتِ الضّروريّةِ لذَلك، وهِي:

- مفهومُ الجملةِ العربيّةِ:

الجملةُ ((هِي عبَارةٌ عَن مُرَكّبٍ مِن كلمتَينِ أُسْنِدَتْ إحْداهُما إلَى الأُخْرَى سواءً أفادَ كقولِكَ: زيدٌ قائمٌ، أَو لَم يُفِدْ كقولِكَ: إنْ يُكرِمنِي؛ فإنّه جملةٌ لا تُفيد إلّا بَعدَ مجيءِ جوابِهِ؛ فتكُون الجملةُ أعمُّ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

مِن الكلامِ مطلقًا))[١]. أَي إنّ الجملةَ هِي تركيبٌ قائمٌ مِن جُزأينِ تربطُ بينهُما علاقةُ الإسنَاد، وهَذا مَا جَاء صَريحًا في كتابِ سيبَويه، يقولُ: ((هَذا بابُ المسندَ والمسندَ إليهِ وهُما مَا لا يَغْنَى واحدٌ منهُما عِن الآخَر، ولا يَجِدُ المتكلّمُ منهُ بُدًّا. فمِن ذلكَ الاسمُ المبتدَأُ والمبنِيُّ عليهِ، وهُو قولُكَ عبدُ الله أخُوكَ: وهَذا أخوكَ. ومثلُ ذلكَ: يذهبُ عبد اللهِ، فلا بُدَّ للفعلِ مِن الاسمِ كمَا لَم يكُن للاسمِ الأَوَّلِ بُدٌّ مِن الآخرِ فِي الابتداءِ))[٢].

أمّا مفهومُ الجُملةِ فِي النَّظريّةِ التحويليّةِ فهِي كلُّ تركيبٍ ينتجُ عَن القواعدِ التحويليّةِ بقوانِينِها الباطنيّةِ والمفرداتيّةِ والتحويليّةِ والمورفيميّةِ والصوتيّةِ[٣].

- أنواعُ الجُملِ فِي العربيّةِ وعناصِرها (مُكوّناتهَا):

تُقسَمُ الجُملُ العربيّةُ علَى قسمينِ أسَاسينِ هُما: الجُملَةُ الاسميّةُ، وهِي مَا تَصدَّرهَا اسمٌ، نحو: عبدُ اللهِ أخُوكَ، والجُملَةُ الفعليّةُ، وهِي مَا تَصدَّرها فعلٌ، نَحو: يذهبُ عبدُ اللهِ[٤].

وتتألَّفُ الجُملَةُ العربيّةُ –بنوعَيهَا– مِن عناصِرَ أساسيّةٍ، وهِي مَا يُسمَّى بالأركَانِ أو العُمَدِ، وهِي المسندُ والمسندُ إلَيه. ففِي الجُملَةِ الاسميّةِ يكونُ المُسندُ إليه هُو المُبتدأ، والمُسنَدُ هُو الخبرُ، أمَّا الجملَةُ الفعليَّةُ فيكونُ الفاعِلُ هُو المُسنَدُ إليهِ، والمُسنَدُ هُو الفعلُ[٥].

وهُناكَ عناصِرُ ثانويّة تُضَافُ إلَى الجُملةِ بقسمَيهَا، وهُو مَا يُسمَّى بالفَضلَةِ، كالمفاعِيلِ والحالِ والتّمييزِ والتّوابعِ[٦]، ((وليسَ معنَى الفَضلَةِ أنَّه يُمكنُ الاستغنَاءُ عنهَا فإنَّها قَد تكونُ واجبَة الذكْرِ فإنَّ المعنَى قَد يتوقَّفُ عليهَا))[٧].

- طَريقةُ تَرتيبِ عناصِرِ الجُملةِ فِي العربيّةِ:

تقدَّمَ الكلامُ أنَّ الجملَةَ فِي العربيّةِ إمَّا أنْ تكونَ اسميّةً، وإمَّا أنَّ تكونَ فعليَّةً، فالاسميَّةُ هِي مَا ابتدَأتْ باسمٍ يقعُ موقعَ الابتداءِ، ويَليْهِ الخبرُ، والأَصلُ فيهَا ((تقديمُ المُبتدأ وتأخيرُ الخبرِ))[٨]، وعلى هَذا يُمكنُ تمثيلُ ترتيبِ عَنَاصَرِ الجملةِ الاسميَّةِ بالمعادَلةِ الآتيةِ:

(المبتدَأ + الخَبَر= الجملَةُ الاسميَّةُ).

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

والجُملَةُ الفعليَّةُ هِي مَا ابتدَأتْ بفعلٍ يقعُ أولًا يليه الفاعلُ، فالأصلُ فيهَا ((أنْ يلِيَ الفاعلُ الفعلَ مِن غيرِ أنْ يفصِلَ بينَه وبينَ الفعلِ فاصِلٌ))[٩]. فإنْ كانَ الفعلُ متعدّيًا فـ((الأصلُ فِي المفعولِ أنْ ينفصِلَ مِن الفعلِ بأنْ يتأخَّرَ عَن الفاعِلِ))[١٠]، وَ((إذَا تَعَدَّى الفعلُ إلى مفعولينِ الثانِي منهُما ليسَ خبرًا فِي الأصلِ، فالأصْلُ تقديمُ مَا هُو فَاعِلٌ فِي المعنَى، نَحو: (أعْطَيْتُ زَيْدًا درهَمًا)، فالأصْلُ تقديمُ (زَيد) علَى (درهَم) لأنَّهُ فَاعِلٌ فِي المعنَى؛ لأنَّهُ الآخِذُ للدرهم))[١١]. ويُمكِننَا تمثِيل ترتيبِ عنَاصِرِ الجملةِ الفعليَّةِ بالصورِ الآتيةِ:

- الصورةُ الأولى: الفِعل + الفاعِل (إذَا كانَ الفعلُ لازمًا).
- الصورةُ الثانية: الفِعل + الفاعِل + المفعُول بهِ (إذَا كانَ الفعلُ متعدّيًا إلى مفعولٍ واحدٍ).
- الصورةُ الثالثة: الفِعل + الفاعِل + المفعُول بهِ الأَول (الفاعِل فِي المعنَى)+ المفعُول بهِ الثانِي (إذَا كانَ الفعلُ متعدّيًا إلى مفعولين).

فإنْ جَاءَتِ المكوناتُ الثانويَّةُ للجُملةِ (الفَضلاتُ) فموقِعُها يكونُ بعدَ مَا تقدَّمَ ذكرُهُ[١٢]. ويُمكِنُ أنْ نستعينَ فِي توضيحِ مواقعِ تلكَ المكوّناتِ فِي الجملةِ الفعليّةِ بالهيكليَّةِ الآتيةِ[١٣]:

[الفعل] + [الفاعل] + [المفعول الأول] + [المفعول الثاني] + [الحال] + [ظرف الزمان] + [ظرف المكان] + [المفعول له].

- التَّقديمُ والتأخيرُ فِي مكوّناتِ الجُملةِ (إعادَة التَّرتيبِ):

تختلِجُ فِي نفسِ المتكلّمِ فِي بعضِ مِن الأحيانِ أمورٌ وأغراضٌ يَعمدُ معَها إلَى تقديمِ جُزءٍ مِن أجزاءِ الجُملةِ –أساسِيًّا كانَ أمْ ثانَويًّا– علَى غيرِه، أوْ لِنَقُلْ: إنَّهُ نَقْلٌ لعنصرٍ مِن عناصِرِ الجُملةِ مِن موضِعِهِ إلَى موضِعٍ آخَر فِي الجُملةِ، وبعبارةٍ أُخرَى: هُو ((تغييرٌ لبنيةِ التراكِيبِ الأساسيّةِ، أَو هُو عُدولٌ عَن الأصلِ))[١٤]، وهُو مَا يُعبَّرُ عنهُ فِي الدِّراساتِ اللّغويّةِ الحديثةِ بـ(الترتيبِ)؛ إذْ ((يُعدُّ الترتيبُ مِن أبرزِ عناصِرِ التّحويلِ وأكثَرِها وضُوحًا، لأنَّ المتكلّمَ يعمَدُ إلَى مورفيمٍ حقّهُ التأخِير فيمَا جاءَ عَن العربَ فيقدّمهُ، أَو إلَى مَا حقّهُ التّقديم فيؤخِّرهُ طَلَبًا لإظهارِ ترتيبِ المعانِي فِي النّفسِ))[١٥].

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

إذْ إنَّ ((التّحويلَ –فِي أبسَطِ تعريفاتِهِ– هُو تحويلُ جُملَةٍ إلَى أُخرَى، أَو تركيبٍ إلَى آخَر، والجُملَةُ المُحوَّلُ عنهَا هِي مَا يُعرَفُ بالجُملَةِ الأصْلِ. والقوَاعِدُ التِي تتحكَّمُ فِي تحويلِ جُملةِ الأصْلِ أَو "البِنيَة العَميقَة" هِي القواعِدُ التّحويليّةُ. وهِي قواعِدُ تحذِفُ بعضَ عنَاصِرِ البِنيَة العَميقةِ، أَو تنقُلُهَا مِن موقعٍ إلى موقعٍ، أَو تحوّلُها إلَى عناصِرَ مختلِفةٍ، أو تُضيفُ إليهَا عناصِرَ جديدةً، وإحدَى وظائفِهَا الأساسيّةِ تحويلُ البِنيَة العَميقَةِ المُجرّدةِ الافتِرَاضيّةِ التِي تحتوِي علَى معنًى الجُملَةِ الأساسيّ إلى البِنيَةِ السّطحيّةِ الملمُوسَةِ التِي تُجسّدُ بناءَ الجُملةِ وصيغَتهَا النّهائيّة. وهذِهِ القواعدُ التّحويليّةُ تختلِفُ تفصيلاتُهَا مِن لُغةٍ إلَى أخرَى، فَقَد تكونُ الحَذف أو الاستِبدَال أَو الإضَافَة أو الإطَالَة أَو إعَادَة التّرتيب أَو غَير ذلكَ))[١٦].

ولذَلكَ فَقَد يُعبَّرُ عَن التّرتيبِ أحيانًا بـ(الانعكاسِ)، أَو (الإبدالِ)، أَو (التبادلِ)، ويُرمَزُ لهُ فِي اللسانيّاتِ التوليديّةِ بالمعادلةِ الآتية: (أ+ب = ب+أ)[١٧]، فالكَلماتُ تتبَادَلُ فِي مواقِعِهَا وبذَلكَ ينعَكِسُ نظَامُ الجُملَةِ الأصليّ.

ولَم يغفلْ علماءُ العربيّةِ عَن فكرةِ كونِ التقديمِ والتأخيرِ هُو انتقالٌ مِن البنيةِ العميقةِ للجُملةِ إلَى بنيةٍ سطحيّةٍ ظاهرةٍ محوّلَةٍ عَن أصلِهَا، وقَد وردَ ذلكَ فِي كثيرٍ مِن مصنفاتِهم، منهَا مَا أشارَ إليه سيبويه فِي قولِهِ: ((فإنْ قدّمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعلَ جَرَى اللفظُ كمَا جَرَى فِي الأوّل، وذلكَ قَولك: ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله؛ لأنَّك إنَّما أردتَ بهِ مُؤخَّرًا مَا أردتَ بهِ مُقدَّمًا ... كأنَّهم إنَّما يقدّمُون الذِي بيانهُ أهمُّ لهُم وهُم ببيانِهِ أَعْنَى، وإن كانَا جميعًا يُهِمَّانِهم ويَعْنِيانهم))[١٨]، ومنهَا مَا نصَّ عليهِ عبدُ القاهِرِ الجُرجَانِي فِي قولِهِ: ((ولا تَزال تَرى شِعْرًا يروقُك مسْمَعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعُهُ، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطُفَ عندَك، أَنْ قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكَان))[١٩].

وينقَسِمُ تقديمُ بعضِ عناصِرِ الجملَةِ علَى قسمينِ: فمنهُ مَا يكونُ واجِبًا، ومنهُ مَا يكونَ جَائزًا[٢٠]، وهَذا التقسيمُ يقابِلُ تصنيفَ المنهجِ التوليديّ للقوانِين التحويليّةِ، فمِن هَذه القَوانين مَا يكونُ (إجباريًّا) إذَا كانَ تطبيقُهُ لا بدَّ منهُ علَى الجملةَ اللغويّةِ لتُصبِحَ صحيحةً نحويًّا، ومنهَا مَا يُعدُّ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

(اختياريًّا) إذَا كَانَ لنَا الحقّ فِي تطبيقِهِ مِن عدمِهِ[٢١]. وتنطبِقُ قوانينُ تقديمِ العناصِرِ إجباريّةً (واجبةً) كانَتْ أَو اختياريّةً (جائزةً) فِي كُلٍّ مِن الجُملتينِ الاسميّةِ والفعليّةِ.

المبحثُ الأوّلُ: التقديمُ والتّأخيرُ فِي الجملَةِ الاسميّةِ:

أوّلًا/ التَّقديمُ الوجُوبيّ (الإجبَاريّ):

يحصلُ التّقديمُ الواجِبُ فِي الجملَةِ الاسميّةِ فِي موارِدَ منهَا: تقديمُ الخبرِ علَى المبتَدَأ إذَا كانَ المبتدَأُ نكرةً غيرَ مخصَّصةٍ[٢٢]. ومِمَّا وَرَدَ فِي الصَّحيفةِ السَّجاديَّةِ ضِمنَ هَذا المَوردِ قولُ الإمامِ عليّ بنِ الحسينِ (علَيهِ السَّلام) مخاطِبًا الله (عزَّ وجلَّ): ((وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ))[٢٣]، فـ((عندك: خبر مقدَّم، و ما: الموصولة بـ(فات) مجرورة بـ(من) المتعلّقة بـ(خلف) المبتدأ الواجب التأخير لتنكيره))[٢٤]، فَقَد قدَّمَ الخبرَ وهُو شبهُ الجُملةِ الظرفيّةِ (عِندَكَ) علَى المُبتدَأ (خَلَفٌ)؛ لكونِهِ نكرةً غيرَ مخصَّصَةٍ. ويُمكِنُ تحليلُ الجملةِ علَى وفقِ مُعطياتِ المنهجِ التحويليّ بالصّورةِ الآتيةِ:

(وعِندَكَ ممَّا فَاتَ خَلَفٌ)------ جملةٌ محوَّلةٌ

(خَلَفٌ عِندَكَ)----- الجملةُ قبلَ التَّحويل/ الأصلُ (العَميقَةُ)

ولأنَّ الخَلَفَ إنَّما هُو تعويضٌ عَن شَيءٍ قَد فَاتَ، فـ((الفاء والواو والتاء أُصَيلٌ صحيح يدلُّ على خلافِ إدراكِ الشّيءِ والوصولِ إليه))[٢٥]، ولأنَّ الفواتَ سابقٌ لزمنِ الإخلافِ مُتقدِّمٌ علَيه، فـ((الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها أن يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه))[٢٦]؛ فإنَّه (عليه السلام) قَد جَاء بمُركّبٍ تكميليٍّ اقتضَاهُ السّياقُ، ليسَ مِن الجُملَة الأصلِ وهُو قولُه: (ممَّا فَاتَ)، فقدَّمَهُ جوازًا علَى المبتدَأ المؤخَّر، فأصبحَتِ الصُّورةُ النهائيّةُ: (وَعِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ).

ومِن اللازِمِ أنْ نقولَ: إنَّ إيرادَ المُركّبِ التكميليّ هنَا قَد جاءَ بمُوجبِ التّحويلِ بالزيادَةِ، فـ((الزيادةُ التِي تُعدّ عنصَرًا مِن عنَاصِرِ التّحويلِ هِي تلكَ الزيادةُ التِي يُضافُ فيهَا إلى الجُملَةِ أو الوحدةِ الإسنَاديّةِ التوليديّةِ كلماتٌ قَد تكونُ فضلاتٍ أو قيودًا ... لتحقيقِ زيادةٍ فِي المعنَى))[٢٧]، وزيادةُ المعنَى –بحَسبِ مَا نَراهُ– تكمُنُ فِي حرفِ الجرّ (مِن)، فهُو لا يدلُّ علَى التبعيضِ، وإنَّما ((مِن هنَا للبَدَل مثلهَا فِي قولِه تعالَى: {أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ} [التوبة/ ٣٨]))[٢٨]. والمعنَى: أنَّ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

الخلفَ لا يكونُ بعضًا ممّا فاتَ، بَل هُو بدلٌ عنهُ، ولا يُمكنُ أنْ نتصوَّرَ أنَّ البدلَ –الموجودَ عندَ اللهِ عزّ وجلَّ– أقلُّ مِن الفائتِ، كَمًّا أو نَوعًا.

وقالَ (عليه السّلام) أيضًا: ((وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ))[٢٩]، ففِي جُملَةِ النَّفي (لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ) نجدُ تقديمًا واجبًا لشبهِ الجملَةِ مِن الجارِ والمجرورِ (فِي حُكْمِكَ) الواقعَةِ موقعَ الخبَرِ، علَى مَا كَانَ أصلُه مبتدَأ وهُو اسمُ (ليسَ)، وهُو كلمةُ (ظُلْم) النكِرة غَير المُخصَّصةِ[٣٠]، ويمكنُ تحليلُ الجملةِ علَى الوفقِ الآتي:

(لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ) ------- جملَةٌ محوَّلةٌ

(لَيْسَ ظُلْمٌ فِي حُكْمِكَ) ------- الجملةُ قبلَ التّحويلِ

ولكونِ الجُملِ فِي البنيةِ العميقةِ مثبتةً غيرَ منفيّةٍ[٣١]؛ فيُمكِنُ تصوّرُ البنيةِ العميقةِ للجُملَةِ مِن دونِ إضافاتٍ بالشكلِ الآتِي: (ظُلْمٌ فِي حُكْمِكَ). ولمّا كانَ المخاطَبُ هُو اللهُ جَلَّ جلالُهُ (الحَكَمُ العَدْلُ الذِي لا يجُورُ)؛ فصارَ مِن اللازِمِ –علَى المُستوَى الدّلاليّ– زيادةُ أداةٍ تنسَخُ علاقَةَ الإسنادِ، وتحقّقُ نفيَ ((اتّصافِ اسمِها بمضمونِ خبرِهَا))[٣٢]، فتخرجُ الجُملةُ فِي بنيتِهَا السطحيّةِ –بعدَ إجرَاءِ التّقديمِ الواجِبِ– بصورتِهَا النّهائيّةِ المتقدّمةِ.

ويتقدَّمُ الخبرُ علَى المُبتدأ وجوبًا إذَا كانَ الخبرُ مِن الألفاظِ التِي لهَا الصَّدارةُ فِي الكلامِ، كأسماءِ الاستفهامِ مثلًا[٣٣]، ونلتَمِسُ هَذا النّوعَ مِن التّقديمِ فِي قولِ الإمامِ زينِ العَابِدينَ (عليه السلام) فِي دعائِهِ المعروفِ بدُعاءِ أبِي حَمزةَ الثّماليّ، إذْ يقولُ: ((أَيْنَ سَتْرُكَ الجَمِيلُ؟ أَيْنَ عَفْوُكَ الجَلِيلُ؟ أَيْنَ فَرَجُكَ القَرِيبُ؟ أَيْنَ غِياثُكَ السَّرِيعُ؟ أَيْنَ رَحْمَتُكَ الواسِعَةُ؟ ...))[٣٤]، فَقَد تردَّدَتْ فِي هَذا المقطَعِ مِن الدُّعاءِ جُملٌ عدِيدةٌ تقدَّمَ فيهَا الخبرُ علَى المبتدَأ؛ لكونِ الخبرِ اسمَ استفهامٍ (أَيْنَ)، الذِي هُو ممّا يتصدَّرُ فِي الكَلامِ. ومِن تحلِيلِ الجُملَةِ الأولَى نَجدُ أنَّ:

أَيْنَ سَتْرُكَ الجَمِيلُ؟----- جُملَةٌ محوّلَةٌ

سَتْرُكَ أَيْنَ؟----- الجُملَةُ الأَصْل/ قبلَ التَّحوِيل بالتّقديمِ والزيادَةِ

وإذَا عَرَفنَا أنَّ ((السّين والتّاء والرّاء كلمةٌ تدلُّ على الغِطاءِ. تقول: سَترتُ الشَّيءَ سترًا))[٣٥]، وإنَّما يكونُ الغِطاءُ والسَّترُ لمَا يُخشَى مِنهُ، كالذَّنوبِ مثلًا، ومَا مِن شَكٍّ أنَّ الذَّنبَ إثْمٌ وجُرْمٌ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

ومعصِيةٌ[٣٦]، وهُو مِمَّا يَقْبُحُ، وكلُّ شيءٍ قَبيحٍ يحتَاجُ إلى شَيءٍ جميلٍ كَيمَا يُغطِّيهِ ويستُرُهُ، ومِن هُنا نَعرِفُ داعِيَ زيادةِ وَصْفِ السّترِ بـ(الجَمِيل) الوارِدِ فِي قولِهِ (عليه السلام) أعلَاه. فهُو تحويلٌ فِي بنيةِ الجُملةِ العَميقةِ خَضَعَ لعُنصرِ الزِّيادَةِ.

ولنَا –بعدُ– وقفةٌ معَ مقالةٍ فِي أدواتِ الاستفهَامِ عُمومًا، والأداةِ (أينَ) علَى وَجهِ الخُصُوصِ، تبيّنُ لنَا سببَ وجوبِ تقدِيمِهَا، فـ((هذِهِ الكلماتُ للاستفهامِ، وعرفتَ أنَّ الاستفهامَ طلبٌ، وليسَ يخفَى أنَّ الطلبَ إنَّما يكونُ لمَا يهمُّكَ ويعنِيكَ شأنُهُ، لا لمَا وجودُهُ وعدمُهُ عندَكَ بمنزلةٍ، وقَد سبَقَ أنَّ كونَ الشيءِ مُهمًّا جهةٌ مستَدعيةٌ لتقديمِهِ فِي الكلامِ، فلا يُعجِبك لزومُ كلماتِ الاستفهَامِ صدرَ الكَلامِ ووجُوبُ التقدِيمِ، فِي نَحو: كيفَ زيدٌ؟ وأينَ عَمرو؟ ومتَى الجوابُ؟ ومَا شَاكَلَ ذلكَ))[٣٧].

فالنّصُّ السّابقُ يرصدُ للاستفهَامِ دلالةً عامّةً، وهِي الطَّلبُ، وهذِهِ الدّلالةُ –بحسبِ مَا نَراهُ– هِي الأظهرُ والأقربُ لمُرادِ النَّصّ. ومِن هُنا نستطيعُ أن نضعَ البنيَةَ العمِيقةَ للجملَةِ المتقدِّمةِ فِي صورةِ: (سَتْرُ اللهِ طلَبي).

ولعلَّ الإمامَ (عليه السلام) لا يطمعُ فِي كرمِ اللهِ عزَّ وجلَّ فحَسْب، فهُو يطلبُ السّترَ والتّغطيةَ، ثُمَّ يعمدُ بعدَ ذلكَ إلَى طلبِ العَفوِ بقولِهِ فِي الجملَةِ التاليةِ: (أَيْنَ عَفْوُكَ الجَلِيلُ؟)، وإذا حلَّلنَا هذِهِ الجُملةَ وجدنَا:

أَيْنَ عَفْوُكَ الجَلِيلُ؟------ جُملَة محوَّلَة

عَفْوُكَ أَيْنَ؟------ الجُملَةُ الأَصْل/ قبلَ التَّحوِيل بالتّقديمِ والزيادَةِ

فالعَفْوُ ((هو التَّجاوُزُ عن الذنبِ وتَرْكُ العِقابِ عليه وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْسُ))[٣٨]، و((عَفْوُ الله تعالى عن خَلْقه، وذلك تركُه إيّاهم فلا يعاقبُهم، فَضْلًا منه ... وكلُّ مَن استحقَّ عُقوبةً فتركْتَه فقد عفوتَ عنهُ))[٣٩]، ولمّا كَانَتِ الذّنوبُ عظِيمَةً فهِيَ –بالضّرورةِ– بحاجةٍ إلى عَفوٍ عظِيمٍ جَليلٍ.

وإذَا جَازَ لنَا أنْ نتَصوَّرَ البنيةَ العميقةَ لهذِهِ الجملَةِ بالشّكلِ الآتِي: (عَفْوُ اللهِ طلَبِي)، أمكَنَنَا حينئذٍ فَهمُ إيرادِ هذِهِ الجملةِ بعدَ الجملَةِ السّابقةِ، فكَأنَّ الإمامَ (عليه السلام) لَمْ يكتفِ بطلبِ تغطيةِ الذنوبِ والقبائحِ والفضائحِ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ، وإنَّما ذَهَبَ إلَى أبعدَ مِن ذلكَ فطلَبَ مِنهُ تَعَالَى شأنُهُ تَركَها، والصَّفحَ عنهَا، وعدمَ العقُوبةِ علَيهَا.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

ثانيًا/ التَّقديمُ جوازًا (اختياريًّا):

الجَوازُ هُو ((إباحةُ الوجهِ النحويّ أو الصرفِيّ أو اللّغويّ بعامّة دونَ وجوبٍ أو امتناعٍ))[٤٠]، ويُفهَمُ مِن معنَى الجوازِ فِي التقديمِ أنَّهُ أمرٌ متروكٌ للمتكلّمِ، وخاضِعٌ لحرّيتِهِ التعبيريّةِ التِي تنفكُّ عنهَا القيودُ والضوابطُ النحويّةُ، وتحلُّ محلَّهَا المتطلَّباتُ الدّلاليّةُ. وممَّا وَرَدَ مِن التّقديمِ الجائزِ فِي الصّحيفةِ السّجاديّةِ قولُهُ (عليه السلام): ((وَإِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْ هَرَبِي، وَأَنْجِحْ مَطْلَبِي))[٤١]. فجُملَةُ (إِلَيْكَ الْمَفَرُّ) فيهَا تقديمُ الخبرِ وهُو شبهُ الجملَةِ مِن الجَار والمجرُور علَى المبتدَأ وهُو (الْمَفَرُّ) وهُو مِن التَّقديمِ الجَائِزِ[٤٢]، ويُمكِنُ أنْ نُحلّلهَا بالصورَةِ الآتيةِ:

إِلَيْكَ الْمَفَرُّ ------ جُملَةٌ محوَّلَة

الْمَفَرُّ إِلَيْكَ ------ الجُملَةُ الأصْل/ العَميقَة

ولمَّا كانَ المَفَرُّ: يَعنِي المَهْرَبَ، وهُو المَوضِعُ الّذِي يُهْرَبُ إِلَيهِ[٤٣]. ويَعنِي أيضًا المَلْجَأَ الّذِي يُفَرُّ إِلَيهِ[٤٤]، ولمَّا كَانَ (إِلَى) حرفًا دالًّا علَى انتهاءِ الغايَةِ[٤٥]؛ فإنَّ كلَّ ذلكَ يُقرّبُنَا مِن معرِفةِ الغايةِ التِي مِن أجلِهَا حصَلَ التقديمُ للخَبرِ، فاللهُ (عزَّ وجلَّ) مُنتَهَى الفرارِ ومحلُّ الهرُوبِ، ومَا مِن شَكٍّ أنَّ تقديمَ ذكرِهِ -جلَّتْ أسمَاؤهُ- وإنْ كانَ ذلكَ بضميرِ الخطابِ الدَّالِ عليهِ، يُشعِرُ المتكلَّمَ والقارئَ للدُّعاءِ بكثيرٍ مِن الأمنِ والأمانِ اللذَينِ هُما حاجَةُ الفارّ الهاربِ[٤٦].

ومِن تقديمِ الخبرِ علَى المبتَدأ جوازًا مَا نلمسُهُ فِي قولِهِ (عليه السلام): ((وَإِنْ كَانَ الاسْتِغْفَارُ مِنَ الخَطِيئَةِ حِطَّةً، فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى))[٤٧]، فَقَد تقدَّمَ شبهُ الجملَةِ مِن الجارّ والمجرورِ (لَكَ) الوَاقِع موقِعَ الخبرِ علَى المبتدَأ (العُتْبَى)، مَع كَونِ الأخيرةِ معرفَةً. وبالاستعَانةِ بالتّحليلِ الخاصّ بالجملَةِ سنجدُ:

لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى-------- جُملَةٌ محوّلَةٌ

العُتْبَى لَكَ -------- الجُملَةُ الأَصْل/ قبلَ التَّحوِيل بالتّقديمِ والزيادَةِ

ومِن الجديرِ الوقوفُ عندَ كلمَةِ (العُتْبَى) وقوفًا نَعرفُ معَهُ دلالتَهَا واستعمالَهَا، فـ((العَتْبُ: الموجدة. عَتَبْتُ علَى فُلان عَتْبًا ومَعْتِبَةً أي: وجدتُ علَيه ... وأعتبَني أي: تركَ مَا كنتُ أَجِدُ علَيه ورجعَ إلى مرضَاتِي، والاسمُ: العُتْبَى. تقولُ: لكَ العُتبى))[٤٨]، و((يقولُ الرّجلُ للرّجلِ: لكَ العُتْبَى، أي لكَ

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

الرِّضا))[٤٩]، و((أعتَبَني فلانٌ، إذا عادَ إلى مَسَرَّتِي راجعًا عَن الإساءةِ؛ والاسمُ منهُ العُتْبَى، وفِي المَثَل: "لكَ العُتْبَى بأنْ لا رضيتَ"، هذا إذا لم يُرِد الإعتاب))[٥٠]، و((تقولُ: عَتَب فلانٌ علَى فلانٍ عَتْبًا ومَعْتِبة إذا وَجَدَ علَيه. وقد أعتَبَني فلانٌ أي تركَ مَا كُنتُ أجِدُ علَيه مِن أجلِهِ، ورجعَ إلى مَا أرضَانِي عنهُ بعدَ إسخاطِهِ إيّايَ علَيه. وقال أبو عُبيد: رُويَ عَن أبِي الدردَاء أنَّهُ قالَ: معاتبةُ الأخِ خيرٌ مِن فَقْدِهِ. قالَ: فإن استُعتِب الأخُ فلَم يُعْتِب فإنَّ مَثَلَهُم فيه قولهم: "لكَ العُتْبَى بأنْ لا رَضِيتَ"، وهَذا فِعلٌ محوّلٌ عَن موضعِهِ؛ لأنَّ أصلَ العُتْبَى رجوعُ المستعتَبِ إلى محبّةِ صاحبِهِ، وهَذا علَى ضدِّهِ))[٥١].

ومِن التأمُّلِ فيمَا تقدَّمَ مِن النّصوصِ يمكِنُ لنَا تسجيلُ أمرينِ اثنينِ. أوّلُهُما: أنَّ جملَةَ (لكَ العُتْبَى) جملةٌ مستعملةٌ بهَذا الشّكلِ فِي الموروثِ العربيّ استعمالًا يكادُ يجعلُها مثلًا، إنْ لَم تكُنْ هِي كذلكَ فعلًا[٥٢]. ومعلومٌ أنَّ الأمثالَ العربيَّةَ قوالبُ لغويّةٌ جاهزةٌ وثابتةٌ. وثانيهُما أنَّ الإمامَ يطلبُ رضَا اللهِ طلبًا دؤوبًا جعلَهُ يُعدِّلُ فِي بناءِ الجملَةِ، ويزيدُ فيهَا عبارةَ (حتَّى تَرضَى). وبهَذَا فإنَّ الجملَةَ الاسميّةَ أعلَاه قَد تحرَّرتْ مِن قَيدِ محدوديّةِ المجَالاتِ والاقتِصَارِ علَى المسنَدِ والمسنَدِ إليهِ، لتخرُجَ إلَى فضَاءِ (الحُدُوثِ) الموجودِ فِي الفِعلِ، ومِن ثَمَّ فإنَّ المبتدَأَ قَد سلَكَ مسلكَ الفعلِ فوَلَّدَ مجالاتٍ أخرَى غيرَ مَجَالَي الإسنَادِ، وأصبحَتْ فِي الجملَةِ الاسميّةِ المعبّرَةِ عَن الثّبَاتِ -غالِبًا- استمراريةٌ حَدَثيّةٌ تَصِلُ إلَى غايةٍ مَا، وهِيَ مَا بعدَ حرفِ الغايةِ (حَتَّى)[٥٣]. ولعلَّنَا نستطِيعُ بعد ذلك أنْ نتصوَّرَ البنيَةَ العميقةَ للجُملَةِ بالصّورَةِ الآتيةِ: (أَرجعُ لكَ حَتَّى تَرضَى)، أو (أعودُ لكَ حَتَّى تَرضَى)، أو (أرضِيكَ حَتَّى تَرضَى).

المبحثُ الثَّاني: التقديمُ والتّأخيرُ في الجملَةِ الفعليَّة:

سبَقَتِ الإشارةُ إلَى أنَّ الجُملَةَ الفعليّةَ قائمةٌ علَى علاقةٍ إسناديّةٍ بينَ مكوّناتِهَا الأساسيّةِ وهِيَ الفعلُ والفاعِلُ، وأنَّ ترتيبَ عناصِرِها يكونُ بالشّكلِ الآتي: [فِعل]+ [فاعِل]+ [فضلَات].

ونَوَدُّ أنْ نُسجِّلَ هُنَا أنْ التقديمَ والتّأخيرَ (إعادَة التَّرتِيبِ) لَا يحصلُ بينَ عناصِرِ الإسنادِ الأساسيّةِ، وبعبَارةٍ أُخرَى: إنَّ الفاعِلَ لَا يتقدَّمُ علَى الفعلِ؛ لأنَّ ذلكَ سيَنقُلُ الجملَةَ مِن النّمطِ الفعليّ إلَى النّمطِ الاسميّ[٥٤]؛ لِذَا فإنَّ التّقديمَ فيهَا سيَحصُلُ فِي ركنِ المُكمّلاتِ، أَو مَا يُعبَّرُ عنهُ بالفَضلاتِ.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

أوّلًا/ التَّقديمُ الواجِبُ (الإجبَارِيُّ):

يتقدَّمُ المفعُولُ بِهِ علَى فعلِهِ وجوبًا إذَا كانَ مِن الألفاظِ ذاتِ الصَّدارةِ فِي الكلامِ، مثلُ (كَم) الخبريَّةَ، فهِي ممَّا لهُ حقُّ الصّدارةِ، وتتقدَّمُ وجوبًا علَى عامِلِها[٥٥]. وممَّا وَرَدَ فِي نصوصِ الصحيفَةِ السجاديّةِ قولهُ (عليه السلام): ((وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ))[٥٦]، فمِن تَحليلِ هَذهِ الجُملَةِ نَجِدُ أنَّها جُملَةٌ مُحوَّلَةٌ، وأنَّ: ((كَمْ" خَبريّة فِي محَلّ نَصَبِ مفعُولِ "حَقَّقْتَ"، و"حَسَنٍ" نَعْت "ظَنٍّ" مُميّز "كَمْ"، و"مِنْ" بيانيّة))[٥٧]، ومِن خصَائصِ (كَمْ) الخَبريّة ((الاسميّةُ، والإبهامُ، والافتقارُ إِلَى التَّمْيِيز، وَالْبناءُ، وَلُزُومُ التَّصدِير))[٥٨].

فأمَّا لزُومُ تصديرِهَا فَقَد أوجَبَ تقديمَهَا فِي النَّصّ، وأمَّا افتقَارُهَا إِلَى التَّمْيِيزِ فَقَد كَانَ مدعَاةً لاجتِلابَ المُميّزِ وهُو لفظُ (ظَنّ)، ولأنّ ((الظَّاء والنّون أُصَيْلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنينِ مختلفين: يقين وشكّ. فأمَّا اليقينُ فقولُ القائل: ظننتُ ظنًّا، أي أيقنتُ ... و[المعنَى] الآخر: الشَّك، يقال: ظننتُ الشيءَ، إذا لم تتيقّنْه، ومن ذلك الظِّنَّة: التُّهْمَة. والظَّنِين: المُتّهم ... والظَّنُون: السَّيِّئُ الظنّ ... ويقولون: سُؤت به ظنًّا وأسأت به الظّنّ))[٥٩]، ويبدُو للبَاحِثِ أنَّ المعنَى الثانِي –بمَا يُلازِمُهُ– هُو الغالبُ علَى دلالَةِ اللفظَةِ إذَا مَا أُطلِقَتْ، وذلكَ كَانَ مَدعَاةً أيضًا لاجتِلابِ نَعْتٍ يؤدِّي وظيفةَ تحدِيدِ دَلالَةِ الظَّنّ وتقييدِهَا وتخصِيصِهَا[٦٠]، فوُصِفَ –أعنِي الظَّنَّ– بأنَّهُ حَسَن.

وأمَّا الإبهامُ فلأنَّها ((يُرادُ بهَا العددُ الكثيرُ))[٦١]. ومَن كلُّ مَا تقدَّمَ نذهَبُ إِلَى القَولِ: إنَّ فِي الجُملَة أعلَاه تقدِيمًا واجِبًا، وإنَّ الأصلَ العَميقَ للجُملَةِ هُو: (حقَّقَ اللهُ كثِيرًا مِن الظَّنِ الحَسَنِ). إذْ ((لا يزَال الإمَامُ يعدّد بعضَ نعَمِ اللهِ عليهِ فيذكُرُ أنَّهُ كَانَ يظنُّ باللهِ الظّنونَ الحسَنَةَ، وأنَّهُ إذَا نَادَاهُ سمِعَهُ وإذَا طلبَ منهُ استجَابَ لهُ وجَبرَ فَقرَهُ فأغنَاه))[٦٢].

ولا يقتَصِرُ التّقديمُ الواجِبُ للمفعولِ بِهِ علَى تقدُّمِهِ علَى رُكنَي الإسنادِ الفعليّ (الفِعل والفاعِل)، بَل قَد يَجيءُ بعدُ الفعلِ مباشرةً، متقدِّمًا بذلكَ علَى الفاعِلِ ومتوسِّطًا رُكنَي الإسنادِ، ويتمثَّلُ ذلكَ فِي مجيءِ المفعولِ بِهِ ضميرًا متَّصِلًا بالفِعلِ، والفاعِلُ اسمًا ظاهرًا[٦٣]. وممّا وَرَدَ فِي أدعيةِ الصَّحيفةِ السَّجَّاديّةِ علَى هَذا النَّسجِ قولُهُ (عليه السلام) فِي الصَّلاةِ علَى رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) وذكرِهِ إيّاه: ((اللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ حَتَّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ، وَلَا

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ، وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ))[٦٤]، فلَو لاحَظنَا الجُملَةَ الأخيرَةَ مِن هَذا المقطَعِ مِن الدُّعاء لَوجَدنَا أنَّ الفِعلَ (يُوَازِي) قَد اتَّصَلَ بضميرٍ يعُودُ علَى النَّبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ)، وهُو واقعٌ موقِعَ المفعولِ بهِ، ثُمَّ جاءَ بعدَ ذلكَ الفاعلُ الظَّاهرُ، وهُو لفظُ (مَلَك)[٦٥]، فالجُملَةَ بعدَ تحلّيلِهَا تكونُ علَى وفقِ الشّكلِ الآتِي:

وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ----- جُمْلَةٌ مُحَوَّلَةٌ

يُوَازِي مَلكٌ محمّدًا ------- الجُملَةُ الأصْل/ العَميقَة

إنَّ الجُملَةَ فِي بِنيتِهَا الأصْليَّةِ العَميقَةِ قَد خَضَعتْ لمجمُوعَةٍ مِن التّحويلاتِ حتَّى ظَهَرَتْ بصُورَتِهَا النِّهَائيَّةِ السَّطحِيَّةِ الأخِيرَةِ، وبِعبَارَةٍ أُخرَى نقُولُ: لَقَد تَضَافَرَتْ مجموعَةٌ مِن القَوَاعِدِ التَّحويليَّةِ لِتُنْتِجَ الجُملَةَ إنتَاجًا أَخيرًا. ولعَلَّ أوّلَ قاعِدةٍ تحويليّةٍ تَدَخَلَتْ لِتغيير البِنيَةِ هِي قاعدَةُ الاستِبدَالِ، ونَعنِي بِهِ ((إمكَانيَّة إقامَةِ وحدَةٍ لغويّةٍ أو وحدَةٍ إسناديّةٍ مقَامَ وحدَةٍ لغويّةٍ أو وحدَةٍ إسناديّةٍ أُخرَى؛ لأنَّ الشَّيءَ المقَامَ مقَامَ الشّيءِ بمَا أنَّه وحدَةٌ دالّةٌ، فَهُمَا [أَي المُستَبدَلُ والمُستَبدَلُ مِنهُ] مِن قَبيلٍ واحِدٍ تمَامًا))[٦٦]، وَقَد حَصَلَ استِبدَالُ الاسمِ الظَّاهِرِ (اسمِ النَّبيّ محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ)، بالضَّميرِ الدّالّ علَيهِ؛ وذَلكَ لأنَّ الاسمَ الظَّاهرَ قَد سَبَقَ ذِكرُهُ فِي فقرَاتٍ متقدّمةٍ مِن الدّعاءِ فِي قولِهِ (عليه السّلام): ((اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ))[٦٧]، فَاسْتُغْنِيَ عَن تكرَارِ الاسمِ بالضَّميرِ وعُوّضَ عنهُ. وهُنَا خَضَعَتْ الجُملَةُ لقَاعِدةٍ تحويليّةٍ أُخرَى، وهِيَ -بطبيعَةِ الحَالِ- قاعِدةٌ إجباريَّةٌ فِي الاستعمَالِ اللّغويّ -وهِيَ القَاعِدةُ مَدارَ البَحثِ-، إذْ تقدَّمَ الضَّميرُ الدَّالُّ علَى المفعُولِ بِهِ ليَجعَلَ مِن الفَاعِلِ مُتأخّرًا. ولعَلَّ مِمَّا يُقوّي وُجوبَ التّقدِيمِ ويجعلُهُ ضَرورَةً بالغَةً هُنا هُو استِطَالَةُ الفاعِلِ بِصِفتِهِ (استطَالَةُ الموصُوفِ بالصّفةِ: مَلَكٌ مُقَرَّبٌ).

ولمَّا كَانَتِ المُوازَاةُ تعنِي المُقَابلَةَ والمُواجَهَةَ والمُحَاذَاةَ[٦٨]، ومَا مِن رَيبٍ أنَّ ذلكَ يحتَاجُ ظَرفًا تكُونُ فيهِ المُقابلَةُ بينَ المُتقابِلِينَ، وتقَعُ فيهِ المُواجهَةُ بينَ المُتَواجِهِينَ، وتَبرُزُ فيهِ مُحاذاةُ المُتحاذِينَ، فَلا منَاصَ مِن تَدخُّلِ قاعِدةِ التَّحويلِ بالزّيادةِ لاجتِلابِ الظّرفِ (لَدَيْكَ)؛ لِيكُونَ أَحَدَ وحدَاتِ الجُملةِ، فتُصيرُ الجُملةُ: يُوَازِيهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

ولأنَّ الجُملةَ السَّابقةَ تحملُ مدلولًا غيرَ مُرادٍ ولا مقصُودًا، فـ((مقَامُ مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ) عندَ اللهِ لا يعلُوهُ مَقَام، بَل ولا يُدانِيهِ ويُساوِيهِ))[٦٩]؛ فلَا بُدَّ -حينَئذٍ- مِن تَدخُّلِ قاعِدةِ التَّحويلِ بالزِّيادةِ مرةً أُخرَى لاجتِلابِ أداةٍ تَنفِي ذلكَ المعنَى نَفيًا استمراريًّا يُواكِبُ الحَدَثِيَّةَ الفِعليَّةَ المُستمرَّةَ المُفادَةَ مِن الفعلِ المُضارِعِ، وهِيَ الأداةُ (لَا)[٧٠]، فآلَتِ الجُملةُ إلى مَا هِيَ علَيهِ فِي النَّصِّ.

ثانِيًا/ التَّقديمُ الجَائزُ (الاختِياريُّ):

سبَقَ القولُ: إنَّ هَذا التَّقديمَ يكونُ خاضِعًا لإرادةِ المتكلِّمِ، وإنَّهُ يعمدُ إليهِ لأهدافٍ دلاليةٍ متقدِّمةٍ علَى الإخبارِ، مِن مثلِ الاختصَاصِ والاهتِمامِ والتَّشويقِ وغيرِهَا. وفِي هَذا المَجالِ نجِدُ قولَهُ (عليه السلام): ((وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيْمُ جِنَايَتِي))[٧١]، ومن تحليلِ الجُملَةِ نجِدُ أنّ: (أَمَاتَ) فعلٌ ماضٍ، وفَاعِلهُ لَفظ (عَظِيْمُ) المؤخَّر الذِي أُضيفَ إلى التّركيبِ الإضَافِي (جِنَايَتِي)، وأمّا لفظُ (قَلْب) المضَاف إلى يَاء المتكلّمِ فهُو مفعولٌ بهِ للفعلِ (أَمَاتَ) مقدَّمٌ علَى فاعِلِهِ. وعلَيهِ فصورةُ الجُملةِ قبلَ التَّحويلِ بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ هِي: (وأَمَاتَ عَظِيْمُ جِنايَتِي قَلْبِي).

وقبلَ أنْ نجتَهِدَ فِي محاوَلةِ وَضعِ البِنيَةِ العميقَةِ للجُملَةِ، سنُدلِي بدَلونَا فِي بيانِ سَبَبِ التَّقديمِ، ونَرَى أنَّ ذلكَ يعُودُ إلى أمورٍ ثلاثَةٍ، أوّلُها: الاهتمامُ بذكرِ المُمَاتِ بدايةً، فقلبُ الإنسانِ ((أخْلصُ شيءٍ فيهِ وأرفَعُه. وخالِصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُه قَلْبُه))[٧٢]، وعندَئذٍ يَسْتَنفِرُ المُتلقِّي -سامعًا كانَ أمْ قارِئًا- ذِهْنَهُ للسّؤالِ عَن الفَاعِلِ الذِي كَانَ سَببًا فِي إماتَةِ القَلبِ، وحينئذٍ يأتِيهِ الجوابُ بذكرِ الفَاعِلِ (الجِنَايَة) التِي يُقصَدُ بهَا الذُّنُوبُ، فـ((الذُّنوبُ تنعكِسُ علَى القَلبِ حتّى تَتركَهُ غيرَ مستقيمٍ منكوسًا لا يفقَهُ ولا يَعِي شيئًا، كمَا فِي قولِهِ تعالَى: ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(الحجّ/٤٦)، حتَّى لَا يَكَاد يعقِل صاحِبُها، وقَوله تعَالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ (المطفّفين/ ١٤)، والرّينُ الصّدأُ الذِي يعلُو الشَّيءَ، وصدأُ القُلُوبِ مَا تعلُوهُ مِن الذُّنُوبِ حتَّى تصدّهُ عَن الذّكرِ والمعرفَةِ باللهِ تعالَى. فكُلَّما زادَتْ ذُنوبُ العبدِ كُلّما انكفأَ قلبُهُ علَى المعصِيةِ حتَّى صَارَ لا يشعُرُ بشيءٍ مِن المعرفةِ التِي تَحُولُ بينَهُ وبينَ معصِيةِ اللهِ تعالَى))[٧٣].

وأمَّا السَّببُ الثَّانِي الذِي كَانَ -بحَسبِ مَا نَراهُ- مدعَاةً للتّقديمِ فهُو اسْتِطَالَةُ البنيَةِ التَّركيبيّةِ للفَاعِلِ، فكلمةُ (عَظِيم) مضَافةٌ إلى كلِمةِ (جِنَايَة)، وهِي بدورِهَا مضافَةٌ إلى يَاءِ المتكلِّمِ، فِي حِين

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

إنَّ المفعولَ كَانَ أقصرَ بنيةٍ تركيبيّةٍ (قَلْبِي). وبهَذَا التّقديمِ ستتَوافَرُ بنيةٌ إيقاعيّةٌ للكلامِ هِي الأكثرُ جَمَالًا، والأشدُّ مُواءمَةً مَع الفاصِلةِ الصّوتيّةِ السّجعيّةِ لِمَا يسبِقُ هَذهِ الجملةَ، ومَا يلحقُهَا، إذْ جَاءَ فِي الدُّعاء: ((إلهِي أَلْبَسَتْنِي الخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتِي، وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنايَتِي، فَأَحْيِهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ يا أَمَلِي وَبُغْيَتِي، وَيا سُؤْلِي وَمُنْيَتِي))[٧٤]، وهَذا ثالِثُ الأسبابِ التِي كانَتْ وراءَ ذلكُم التَّقديم.

ومِن المُستَحسَنِ بنَا -ونحنُ نبحثُ فِي البِنيةِ العميقةِ للجملَةِ أعلَاه- أنْ نقفَ عندَ الفعلِ (أَمَاتَ)، فهُو فعلٌ قَد خَضَعَ لتحويلٍ خارجيٍّ فِي صيغتِهِ، ونقصِدُ بذلكَ إضافةَ بعضِ السَّوابِقِ أو اللّواحِقِ إلى الأصلِ البنائيّ للكلمةِ (الفِعل)، مُكوِّنَةً بذلكَ هيكلًا جديدًا للصّيغةِ[٧٥]، ولا رَيبَ أنَّ الزّيادَةَ التِي تَطرَأُ علَى المَبنَى تدلُّ -فِي الغَالِبِ- علَى زِيادَةٍ فِي المَعنَى[٧٦]، و((لَو لَمْ يختلِف المَعنَى لَمْ تختلِف الصّيغةُ؛ إذْ كلُّ عدولٍ من صِيغةٍ إلَى أُخرَى لا بُدَّ أنْ يصحَبَهُ عدولٌ عَن مَعنًى إلَى آخَر، إلّا إذَا كَانَ ذلكَ لُغَة))[٧٧]، والزّيادَةُ هُنَا حَدَثَتْ بإضَافَةِ السّابِقَةِ (الهَمزَة) التِي مِن شَأنِهَا تحويلُ الفِعلِ اللازِمِ إلَى مُتعَدٍّ، وتُسمَّى هَمزَةَ التَّعديَةِ[٧٨]، ودلالتُهَا ((أنْ يُجْعَلَ مَا كَانَ فَاعِلًا لِلَازِمٍ مفعُولًا لمَعنَى الجَعْلِ فَاعِلًا لأَصْلِ الحَدَثِ عَلَى مَا كَانَ))[٧٩]. والمَقصُودُ بذَلكَ أنَّ الهَمزَةَ هِي التِي تجعَلُ مِن الفِعلِ المُجرّدِ اللازِمِ فِعلًا مُتعدّيًا بِنَفسِهِ، فتنقُلُهُ مِن حالَةِ اللّزومِ إلَى حالَةِ التّعدّي والحَاجةِ إلَى مفعولٍ بِهِ[٨٠]، فَمِن الجُملةِ الأساسيّةِ (جَلَسَ الرّجُلُ) تولَّدتْ جملةُ (أَجْلَسْتُ الرّجُلَ) بعدَ زيادَةِ الهمزَةِ علَى الفِعلِ، فانزَاحَ بذَلكَ الفَاعِلُ عَن موضِعِهِ إلَى موضِعِ المُتأثِّرِ بِفِعلِ غيرِهِ. والمُتأمِّلُ للتغيّرِ الدّلاليّ للجُملَةِ يجِدُ أنَّ المَعنَى فِي جملَةِ (جَلَسَ الرّجُلُ) هُو جُلُوسُ الرّجُلِ طَوعيًّا، مِن غيرِ أنْ يتسبّبْ أَحَدٌ فيهِ، أمَّا بعدَ تحوّلِ الفِعلِ بالزّيادةِ فالمَعنَى يُوحِي بوجودِ مُسبِّبٍ لجُلُوسِ الرّجُلِ، وهُو (تَاءُ الفَاعِلِ) فِي جملَةِ (أَجْلَسْتُ الرّجُلَ)[٨١].

وبناءً علَيهِ فالفِعلُ المجرّدُ اللازِمُ (مَاتَ) تحوَّلَ إلَى مُتعدٍّ (أَمَاتَ)، والفَاعِلُ (قَلبِي) تحوَّلَ إلَى مفعولٍ بهِ. وحينئذٍ لا مناصَ مِن المَجيءِ بفَاعِلٍ يُناسِبُ فِعلَ المُوت، ويكونُ مسبّبًا لَهُ، فجِيءَ بلَفظِ (جِنَايَة).

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

وعندَمَا نَسألُ عَن السّماتِ المُعجميّةِ لهَذِهِ اللّفظةِ يُجِيبُنَا المُعجَمُ بمَا يَأتِي: ((جَنَى الثَّمَرَةَ والكمَأةَ والعَسَلَ جَنْيًا: أَخَذَهُ، وعَلَى نفسِهِ وأهلِهِ جِنَايَةً: فَعَلَ مكرُوهًا))[٨٢]، و((الجِنَايَة: الذَّنْب والجُرْم وَمَا يَفْعَلُه الْإِنْسَانُ ممَّا يُوجِب عَلَيْهِ العذابَ أَوِ القِصَاص فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))[٨٣]، و((جَنَى عَلَى قَوْمِهِ جِنَايَةً أَيْ أَذْنَبَ ذَنْبًا يُؤَاخَذُ بِهِ))[٨٤]، والجِنَايَةُ بحَسبِ تعرِيفِ المُعجَمَاتِ المتأخِّرةِ هِي ((الذّنبُ والجُرمُ ممَّا يُوجِبُ العِقَاب والقِصَاص، وهِي فِي اللّغةِ عبارَة عَن إيصَالِ المكرُوهِ إلى غيرِ مستحقٍّ، وفِي الشَّرعِ عبَارَة عَن إيصَالِ الألَم إلى بدنِ الإنسانِ كلِّهِ أو بعضِهِ، فالأولُ جِنايةُ النّفسِ، والثّاني جِنايَةُ الطّرف ... وغَلَبَت الجِناية فِي ألسنةِ الفُقهَاءِ علَى الجرحِ والقطعِ، والجمعُ جنايَات وجنايَا))[٨٥]، وبإيجَازِ العِبَارَةِ فإنَّ ((كلَّ فعلٍ محظُورٍ يتضمَّنُ ضررًا فهُو جِنَايَةٌ))[٨٦].

ولمّا كَانَتْ تلكَ سِمَات معنَى الجِنايَةِ، فَلا بُدَّ مِن زيادَةِ نعتٍ يُعبّرُ عَن صفتِهَا، فَجِيءَ بلفظِ (عَظِيْم) وَصفًا لهَا. ولكنَّ الإمامَ (عليهِ السَّلامُ) سَلَكَ سَمْتَ أُسلُوبِ القرآنِ الكريمِ فِي تحويلِ التّركيبِ النَّعْتِيّ إلَى تركيبِ إضَافِيٍّ[٨٧]، فعَدَلَ عَن القَول: (جنَايَتِي العظِيمَة)، إلى التّركِيب: (عَظِيْمِ جِنَايَتِي)، وعلَيهِ يُمكِنُ أنْ نتصوَّرَ الجُملَةَ العميقةَ بالشّكلِ الآتِي: (أَمَاتَتْ جِنَايَتِي العَظِيْمَةُ قَلْبِي)، وهذِهِ الأخيرةُ يُمكِنُ أنْ توضَعَ فِي صورةٍ هِي الأكثَرُ تجرُّدًا مُشَكِّلةً بذلكَ الجُملَةَ النَواةَ بالصّورةِ: (مَاتَ قَلبِي).

ومِن التّقديمِ الاختياريّ فِي المفعولِ المباشِرِ السَّابِقةِ الإشَارَةِ إليهِ، ننتَقلُ إلَى التَّقديمِ فِي المفعُولِ غيرِ المباشِرِ[٨٨]، ونعنِي بهِ الجارَّ والمجرُورَ المتعلقينِ بالفعلِ، قالَ (عليه السلام): ((وَأَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ))[٨٩]، فالفِعلُ (تَخْفَى) مضَارِعٌ دالٌّ –هُنَا– علَى الاستمرَارِ التَّجدُّديّ[٩٠]، وهُو مِن الأفعَالِ التِي تتعَدَّى إلَى مفعولِهَا بواسِطَةِ حرفِ الجرّ، يقال: ((خَفِيَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ يَخْفَى خَفَاءً: لَمْ يَظْهَرْ، وَاسْتَخْفَيْتُ مِنْكَ: تَوَارَيْتُ ... وَأَخْفِ عَنَّا: أَيْ اسْتُرِ الْخَبَرَ لِمَنْ سَأَلَكَ عَنَّا))[٩١]، وفاعِلُهُ لفظُ (خَافِيَة) المُؤخَّر عنهُ[٩٢]، ولَو قُلنَا: (تَخْفَى خَافِيَةٌ)، لاحتَاجَ الكَلامُ إلَى مَا يَقَعُ عَلَيهِ فِعْلُ الخَفَاءِ، فكَانَ شبهُ الجُملَةِ (عَلَيْكَ) واقِعًا مَوقِعَ المفعُولِ غَيرِ المُباشِرِ[٩٣]. وعَلَيهِ يُمكِنُ أنْ نتصوَّرَ البنيَةَ العميقَةَ للجُملَةِ أعلَاه بصُورةِ: (تَخْفَى خَافِيَة عَلَيْكَ)، ونحنُ وقتئذٍ فِي ضَرورةٍ دلاليّةٍ لتفعِيلِ قاعِدةِ التّحويلِ بالزّيادَةِ للإتيانِ بأداةٍ نافيَةٍ للاستمرَارِ التّجدُّديّ، فكَانَتْ زيادَةُ الأداة (لا)[٩٤].

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

ولأنَّ الخَفَاءَ حَدَثٌ مظرُوفٌ، أَيْ إنّهُ يستَلزِمُ –في غالِبِ الأمرِ– ظرفًا يقَعُ فِيهِ، فكَانَ لقاعِدةِ التّحويلِ بالزّيادَةِ حضُورٌ آخَرُ ظَهَرَ مَعَهُ ظرفُ وقوعِ الخَفَاءِ، فـ((كلمةُ "فِي" مِن قولِهِ: (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) متعلّقةٌ بمحذوفٍ وَقَعَ صِفةً لـ(خَافِيَة) مُؤكّدًا لعُمومِهَا المُستفَاد مِن وُقوعِهَا فِي سِياقِ النّفيِ، أَيْ: لَا تَخفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ مَّا كائِنةٌ فِي الأرضِ ولَا فِي السّماءِ))[٩٥].

ونحسبُ أنَّ صفَةَ الفَاعِلِ المحذوفةَ (كائنَة)، ومتعلّقَهَا مِن الجارّ والمجرُورِ (فِي الأرضِ)، ومعطوفَهُ المنفِيَ (ولَا فِي السّماءِ)، كلُّ ذلكَ كَانَ سببًا فِي تدخُّلِ قاعدةِ التَّحويلِ بالتّرتيبِ؛ لتقديمِ شبهِ الجُملةِ (عَلَيْكَ) تقديمًا اختياريًّا، يتأخَّرُ معَهُ الفَاعِلُ المُثْقَلُ (المُستَطِيلُ) بتوابِعِهِ. فلَو لَمْ يحصُلِ التَّقديمُ لكَانَ شِكلُ الجُملةِ بالصّورة: (وأَنْتَ لَا تَخْفَى خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ عَلَيْكَ).

وليسَ بخَافٍ علَى مَن يتذوّقُ العربيّةَ، ويتحسَّسُ بلاغَتَهَا، الفرقُ بينَ الصُّورةِ الأخِيرةِ المُفترضَةِ، والنّصِّ المُصرَّحِ بِهِ مِن قِبَلِ الإمامِ السّجّادِ (عليه السلام)، فهُو –أعنِي نصَّ الإمامِ–فِي أقلِّ محاسِنِهِ البلاغيّةِ قَد جَمَعَ بينَ ضمائِرِ المُخاطَبِ –(أَنْتَ)، (عَلَيْكَ)– في نَسَقٍ مُتقارِبٍ.

<u>النّتائجُ:</u>

يمكِنُ لنَا –بعدَ مَا تقدَّمَ– تقييدُ أهمِّ نتائِجِ البَحثِ وتسجيلُهَا بمَا يأتِي:

- تضَافَرَتْ مجموعةٌ مِن القَوَاعِدِ التّحويليّةِ معَ قاعِدَةِ التّحويلِ بالتّرتيبِ –مَدارِ الدّراسةِ–، لكنَّ الحضُورَ الأبرزَ كَانَ لقَاعِدَةِ التّحويلِ بالزّيادَةِ، ففِي كثيرٍ مِن الأحيانِ تظهَرُ البِنَى السّطحيّةُ للجُملِ وهِي تحوِي أدواتٍ ومفرداتٍ لَمْ تكُنْ فِي البِنَى العميقَةِ لتلكَ الجُملِ؛ ويُمكِنُ أنْ نعزُوَ ذلكَ إلى أنَّ السِّماتِ المعجميّةَ لبعضِ الكلمَاتِ (العناصِرِ) تتطلّبُ ظهورَ عناصِرَ معنيّةٍ فِي السّياقِ، فالفَوْتُ –مثلًا– يتطلّبُ الخَلَفَ، والقُبْحُ يتطلّبُ التّغطيَةَ الجميلَةَ، وهكَذَا. فضلًا عَن ضَرورةِ زيادَةِ بعضِ الأدواتِ.
- أظهرَ تحليلُ بعضِ الجُملِ الدّعائيّةِ أنَّ لهَا بِنًى غائرةً فِي العُمقِ، وذلكَ مَا لمسنَاهُ فِي أدواتِ الاستفهَامِ، فهِي فِي بِنيةِ السّطحِ متقدّمةٌ فِي رتبتِهَا، وفِي الأصلِ آخذةٌ موقعَهَا الحقيقيَّ، وأمّا فِي العُمقِ فهِي موضوعةٌ للدّلالةِ العامّةِ المتمثّلةِ بالطّلبِ والاستدعَاءِ.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

- رصَدَ البحثُ تحرُّرًا لبعضِ الجُملِ الاسميّةِ مِن قَيدِ المجَالاتِ المحدودةِ بالمسندِ والمسندِ إليهِ، لتفتحَ مجالاتٍ جديدةٍ، وهِي بذلكَ تخرجُ إلَى فضَاءِ الحدثيّةِ الموجودةِ فِي الفعلِ.
- كَانَ لبعضِ التّحوّلاتِ الصرفيّةِ أثرٌ فِي تشكِيلِ الجُملةِ فِي بِنيتِهَا السّطحيّةِ؛ لأنَّ زيادَةَ المبنَى تؤدِّي -فِي الغالِبِ- إلى زيادَةِ المعنَى المُقتضِي -بدورِهِ- زيادَةً فِي التّركيبِ الأصلِ للجُملةِ.
- كَانَ لاستطالةِ بعضِ الوحداتِ الإسناديّةِ بمُتعلقاتِهَا الأثرُ فِي إعادَةِ التّرتيبِ بالتّقديمِ والتّأخِيرِ.
- وقَعَتْ بعضُ التّحويلاتِ فِي الوحداتِ غيرِ الأساسيّةِ (الإسناديّةِ) للجُملِ، تمثَّلَ ذلكَ فِي تحويلِ التّركيبِ الوصفِيّ (القائِمِ على تبعيّةِ الصّفةِ للموصوفِ) إلَى تركيبٍ إضافِيٍّ تتقدّمُ فيهِ الصّفةُ لتُضافَ إلى موصوفِهَا، وذلكَ أسلوبٌ يتَنَاصُّ معَ التراكيبِ النّحويّةِ القُرآنيّةِ.

الهوامش:

١. كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني: ٧٨. ويُشَارُ إلَى أنَّ حَدَّ الجملةِ كانَ موطِنًا للخلافِ بينَ النّحاةِ، فمنهُم مَن ذَهَبَ إلَى أنَّ الجملَةَ والكلامَ بمعنىً واحدٍ، ومِن القائلينَ بهذا: ابن جنّي والزمخشَريّ وابن يعِيش. ينظر: الخصائص: ١/ ١٧، والمفصَّل فِي علمِ العربيَّة: ٢٣، وشرح المفصّل: ١/ ٢٠. ومنهُم مَن ذَهَبَ إلَى التفريقِ بينَ الجملةِ والكلامِ، وأنَّهُما ليسَا بمعنىً واحدٍ، ومِن هؤلاء الرّضي الاسترابادي وابن هشَام. ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٣٣، ومغنِي اللَّبيب عَن كتبِ الأعَاريب: ٢/ ٤٣١. غيرَ أنَّ العنصَرَ المشتركَ لدَى النَّحاة هُو كونُ الجملةِ قائمةً علَى علاقةِ إسنادٍ.

٢. الكتاب: سيبويه: ١/ ٢٣.

٣. ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية: محمد علي الخولي: ٣١.

٤. ينظر: شرح المفصل: ١/ ٨٨.

٥. ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني: ١/ ٢٧٧.

٦. ينظر: الجملَة العربيَة تأليفهَا وأقسَامها: د. فاضل السامرائي: ١٣.

٧. المرجع نفسه: ١٤.

٨. شرح ابن عقيل: ١/ ٢٢٧.

٩. شرح ابن عقيل: ٢/ ٩٦.

١٠. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

١١. المصدر نفسه: ٢/ ١٥٣- ١٥٤.

١٢. ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٣٥.

١٣. ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: د. حسن عبد الغني الأسدي: ١٨١.

١٤. بحوث لغوية: د. أحمد مطلوب: ٤١.

١٥. في نحو اللغة وتراكيبها: د. خليل أحمد عمايرة: ٨٨، وينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء- دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة: د. حليمة أحمد عمايرة: ٢٢٠.

١٦. من الأنماط التحويلية في النحو العربي: د. محمد حماسة عبد اللطيف: ١٣.

١٧. ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية): د. ميشال زكريا: ١٥٤.

١٨. الكتاب: ١/ ٣٤.

١٩. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ١٠٦.

٢٠. ينظر: بحوث لغوية: ٤٢.

٢١. ينظر: قواعد تحويلية للغة العربية: ٤٠.

٢٢. ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٢٤٠. والنكرةُ غيرُ المخصَّصة: هي النكرة غير الموصوفة ولا المضافة. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢١٨.

٢٣. الصحيفة السجادية: ٦٩.

٢٤. شرح الصحيفة السجادية: علي بن زين الدين العاملي: ٣٢٨- ٣٢٩.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

٢٥. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: ٤/ ٤٥٧، (فوت).
٢٦. المصدر نفسه: ٢/ ٢١٠، (خلف).
٢٧. التحويل في النحو العربي، مفهومه- أنواعه- صوره: د. رابح بو معزة: ٦٦.
٢٨. نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية: نعمة الله الجزائري: ٢٠٤.
٢٩. الصحيفة السجادية: ٣٢٤.
٣٠. ينظر: معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية: محمد جليل عباس: ٣/ ٤٩٩.
٣١. ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي- مفاهيم وأمثلة: د. مصطفى غلفان وآخرون: ١٠٦.
٣٢. المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: د. علي توفيق الحمد: ٢٩٦.
٣٣. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي: ٣/ ١١٠٦.
٣٤. الصحيفة السجادية: ١٨٢.
٣٥. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٣٢، (ستر).
٣٦. ينظر: لسان العرب: ابن منظور: ١/ ٣٨٩، (ذنب).
٣٧. مفتاح العلوم: السّكاكِي: ٤٢٧.
٣٨. لسان العرب: ١٥/ ٧٢، (عفا).
٣٩. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٥٦، (عفو).
٤٠. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد سمير نجيب اللبدي: ٥٩.
٤١. الصحيفة السجادية: ٥١١.
٤٢. ينظر: معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية: ٢/ ١٦.
٤٣. ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد: ٨/ ٢٥٥، (فر).
٤٤. ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: ٦٨٠، (فَرَّ).
٤٥. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي: ٣٨٥.

٤٦. ينظر: شرح الصحيفة السجادية: محمد الحسيني الشيرازي: ١٥٦.
٤٧. الصحيفة السجادية: ٣٦١.
٤٨. كتاب العين: ٢/ ٧٦، (عتب).
٤٩. جمهرة اللغة: ابن دريد: ١/٢٥٥، (عتب).
٥٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري: ١/ ١٧٦، (عتب).
٥١. تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري: ٢/ ٢٧٧، (عتب).
٥٢. يسجِّلُ الميدانِيُّ فِي كتابِهِ (مجمَعُ الأمثال) قَولَ العربِ السَّابِقَ الذِّكرِ: (لكَ العُتْبَى بأنْ لا رَضِيتَ)، عَادًّا إيّاهُ مِن الأمثالِ العربيَّةِ، ثمَّ يتناولُهُ بالشّرحِ والتَّفصيلِ. ويسجِّلُ كذلكَ مثلًا آخرَ، وهُو قولُهُم: (لَكَ العُتْبَى وَلاَ أَعُودُ)، ويشرحُهُ بقولِهِ: ((العُتْبَى: اسم من الإعتاب، يُقَال: "أَعْتَبَهُ" أي أزالَ عَتْبه، وهو أن يُرْضِيَه، أي لكَ منِّي أنْ أرضيَكَ ولا أعودُ إلَى ما يُسْخِطُكَ، يقولُهُ التّائبُ المعتذرُ)). مجمع الأمثال: ٢/ ٢٠٣.
٥٣. ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٨١– ١٨٥.
٥٤. ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٨٥.
٥٥. ينظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: ٢٥٢.
٥٦. الصحيفة السجادية: ٥٥٦.
٥٧. شرح الصحيفة السجادية: علي بن زين الدين العاملي: ٧٦١.
٥٨. مغنِي اللَّبيب عَن كتبِ الأعَاريب: ١/ ٢٠٧.
٥٩. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٦٢– ٤٦٣، (ظن).
٦٠. ينظر: شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي: ٢/ ٢٨٧.
٦١. ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢/ ٧٨٠.
٦٢. في رحاب الصحيفة السجاديّة: عبّاس علي الموسوي: ٨٩٥.
٦٣. ينظر: جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني: ٣/ ١٠.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

٦٤. الصحيفة السجادية: ٣٢- ٣٣.

٦٥. ينظر: معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية: ١/ ١٤١.

٦٦. التحويل في النحو العربي، مفهومه- أنواعه- صوره: ٦٠.

٦٧. الصحيفة السجادية: ٣٢.

٦٨. لسان العرب: ١٥/ ٣٩١، (وزي).

٦٩. في ظلال الصحيفة السجادية: محمد جواد مغنية: ٨٢.

٧٠. ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقيّ: ٢٥٧- ٢٥٨.

٧١. الصحيفة السجادية: ٣٦٠.

٧٢. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٧، (قلب).

٧٣. شرح المناجاة الخمس عشرة للإمام زين العابدين (عليه السلام): محمد علي الحلو: ١٧.

٧٤. الصحيفة السجادية: ٣٦٠.

٧٥. ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة: د. مصطفى النحاس: ٤٦، ٨٤.

٧٦. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي: ١/ ٨٣.

٧٧. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي: ٦.

٧٨. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: د. محمود سليمان ياقوت: ٩٨.

٧٩. شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٨٦.

٨٠. وتسمى هذه الهمزة: (همزة النقل)، أو (همزة التعدية)، ينظر: نزهة الطرف في علم الصرف: الميداني: ١٤٣.

٨١. ينظر: علم الدلالة- دراسة وتطبيق: د. نور الهدى لوشن: ٩٨.

٨٢. كتاب الأفعال: ابن القوطية: ٥٣.

٨٣. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: ١/ ٣٠٩، (جنى).

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

٨٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيوميّ: ٤٣، (جنى).
٨٥. مجمع البحرين: الطريحيّ: ١/ ٦٣، (جنا).
٨٦. الكلّيات– معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفويّ: ٣٣١.
٨٧. مِن الأساليبِ المُميّزة للغةِ القرآنِ الكريمِ أسلوبُ قَلبِ التركيبِ النّعتيّ إلَى تركيبٍ إضافيٍّ، ويتمثّلُ ذلكَ بإضافةِ الموصوفِ إلى صفتِهِ، أو بإضافةِ الصفةِ إلَى موصوفِهَا –وهُو مَا يُشابِهُ الجملةَ موضِعَ الدراسَةِ–. ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبدالخالق عضيمة: ١٠/ ٢٧٩–٢٨٩. ولأحدِ الباحثينَ توجيهٌ جيّدٌ لهذِهِ الظاهرةِ يجدُرُ بنَا ذكرُهُ، إذْ يقولُ: ((الواقعُ أنَّ تحوّلَ التركيبِ الوصفيّ إلى تركيبٍ إضافيٍّ لُهُ بعدُهُ الدلاليُّ العظِيمُ، ذلكَ أنَّ التركيبَ الوصفيَّ يتكوّنُ مِن عنصرينِ يجوزُ الفصلَ بينهُمَا، وهمَا الموصوفُ والصفةُ، ولكنَّ التركيبَّ الإضافيَّ يتكوّنُ مِن عنصرينِ لا يجوزُ الفصلُ بينهُمَا إلا لضَرورةٍ، وهمَا المضافُ والمضافُ إليهِ. ومَن ثَمَّ فإنَّ تحوّلَ التركيبِ الوصفيّ إلَى تركيبٍ إضافيٍّ يهدفُ إلَى إكسَابِ هَذا التركيبِ الوصفيّ ضربًا من التَّلاحمِ بينَ الموصوفِ والصفةِ، فلا يجوزُ الفصلُ بينهُمَا فِي هذِهِ الحالةِ، مثلمَا لا يجوزُ الفصلُ بينَ المضافِ والمضافِ إليهِ. وعليهِ فإنّ هَذا التّحوّلَ التركيبيَّ يترتّبُ عليهِ تحوّلٌ دلاليٌّ يتمثّلُ فِي الارتقاءِ بدلالةِ التركيبِ مِن مجرّدِ إفادَةِ ارتباطِ الموصوفِ بالصّفةِ برابطِ التّبعيّةِ إلَى إفادَةِ تلاحُمِ الموصوفِ بالصّفةِ بلحَامِ الإضَافةِ. أو بعبارةٍ أُخرَى يُمكِنُ القولُ بأنَّ هَذا التحوّلَ التركيبيَّ يترتَّبُ عليهِ ارتقاءُ البعدِ الدلاليّ للتركيبِ مِن مجرّدِ تبيينِ الموصوفِ بالصّفةِ فِي النّمطِ الوصفيّ إلَى إفادةِ تأكيدِ ملازَمةِ الموصوفِ للصّفةِ فَلا ينفَصلُ عنهَا أبدًا فِي النَّمطِ الإضَافِيّ)). من بدائع القرآن: ظاهرة إضافة الموصوف إلى الصفة: أ. د. مفرح سعفان، مقالة علميّة منشورة على الموقع الإلكتروني لمنتدى مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالميّة: (www.m-a-arabia.com)، بتاريخ: ٦/ ١٢/ ٢٠١٧م.
٨٨. اقتبسنَا هذِهِ التّسميةَ مِن نصّ لأحدِ المُحدَثينَ، وإنْ كانَ يَسِمُهُ باسمٍ آخرَ، إذْ يقولُ: ((الفعلُ المتعدّي، إمّا متعدٍّ بنفسِهِ، وإمّا متعدٍّ بغيرِهِ: فالمتعدّي بنفسِهِ: مَا يصِلُ إلى المفعولِ بِهِ مباشرةً (أَي:

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

بغيرِ واسطةِ حرفِ الجرّ)، مثل: "بريتُ القلمَ". ومفعولُهُ يسمّى "صريحاً". والمتعدّي بغيرِهِ: مَا يصِلُ إلى المفعولِ بهِ بواسطةِ حرفِ الجرِّ، مثل: "ذهبتُ بكَ" بمعنى: "أَذهبتُكَ". ومفعولُهُ يسمَّى "غير صريح")). جامع الدروس العربية: ١/ ٣٤- ٣٥.

٨٩. الصحيفة السجادية: ٤٨٧.

٩٠. ينظر: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد السّاجدين: عليّ خان الحسينيّ المدنيّ: ٧/ ٣١٣.

٩١. معجم الأفعال المتعدية بحرف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي: ٨٥.

٩٢. ينظر: معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية: ٣/ ٥٧٦.

٩٣. يستدلُّ النّحاةُ علَى موضعِ النّصبِ للجارِّ والمجرورِ بالفِعلِ المتقدّمِ بأدلّة، فيقولون: ((واعلم أن حرف الجرّ إذا دخل على الاسم المجرور، فيكون موضعُ الحرف الجارّ والاسمِ المجرور نصبًا بالفعل المتقدّم. يدلّ على ذلك أمران: أحدهما: أنّ عِبْرة الفعل المتعدّي بحرف الجرّ عبرةُ ما يتعدّى بنفسه إذا كان في معناه، ألا ترى أن قولك: "مررت بزيد" معناه كمعنى "جُزْت زيدًا"، و"انصرفتُ عن خالدٍ" كقولك: "جاوزتُ خالدًا"؟ فكما أنّ ما بعد الأفعال المتعدّية بأنفسها منصوبٌ، فكذلك ما كان في معناها ممّا يتعدّى بحرف الجرّ؛ لأن الاقتضاء واحدٌ، إلَّا أن هذه الأفعال ضعُفت في الاستعمال، فافتقرت إلى مُقَوٍّ. والأمر الآخر: من جهة اللفظ، فإنّك قد تنصب ما عطفتَه على الجار والمجرور، نحوَ قولك: "مررت بزيد وعمرًا"، وإن شئت: "وعمروٍ" بالخفض على اللفظ، والنصب على الموضع. وكذلك الصفةُ، نحوُ: "مررت بزيدٍ الظريفَ (بالنصب) والظريفِ (بالخفض)". فهذا يؤذن بأن الجارّ والمجرور في موضع نصب. ولذلك قال سيبويه: إنك إذا قلت: "مررت بزيد"، فكأنّك قلت: "مررت زيدًا". يريد أنه لو كان ممّا يجوز أن يستعمل بغير حرف جرّ، لكان منصوبًا. وجملةُ الأمران حرف الجرّ يتنزّل منزلةَ جُزْء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب، وبمنزلةِ جُزْء من الفعل من حيث تَعدّى به، فصار حرفُ الجرّ بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحوِ "أذهبتُ زيدًا"، و"فرّحته"، فاعرفه)). شرح المفصل: ٨/ ٩- ١٠. وزادَ المالقيّ دليلًا ثالثًا فقال: ((واعلم أنَّ "إلى" وغيرها من

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

حروف الجرّ ... لا بدّ لها مما تتعلّق به ... وهي وما بعدها في موضع معمولٍ لمَا تتعلَّق به من الأفعال أو ما في معناها، بدليل حذف الحروف الجارة المذكورة ونصبِ ما كان مخفوضًا بها، كقولك: وصلتُ إلى كذا، ووصلتُ كذا، ومنه: خَشَّنْتُ بصدرِهِ، و خَشَّنْتُ صدرَهُ)). رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٨١.

٩٤. ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٥٧– ٢٥٨.

٩٥. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد السّاجدين: ٧/ ٣١٤.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الاتجاهات النحوية لدى القدماء– دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، د. حليمة أحمد عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، د. ميشال زكريا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
- بحوث لغوية، د. أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٩٨٧م.
- التحويل في النحو العربي، مفهومه– أنواعه– صوره: د. رابح بو معزة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، الجزء الثاني، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د. ت).
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه ونقّحه: د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

- الجملة العربية– تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، حققه وقدّم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د. ت).
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط٣، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقيّ (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.
- رياض السّالكين في شرح صحيفة سيد السّاجدين (عليه السلام)، عليّ خان الحسينيّ المدنيّ، المحقق: محسن الحسينيّ الأمينيّ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٨، ١٤٣٥هـ. ق.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار مصر للطباعة (سعيد جودة السحار وشركاه)، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- شرح الصحيفة السجّادية، علي بن زين الدين بن محمد العاملي، تحقيق: محمد رضا الفاضلي، مركز أبحاث باقر العلوم (عليه السلام)، مطبعة روح الأمين، قم المقدسة، ط١، ١٤٣١هـ. ق.
- شرح الصحيفة السجادية، محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- شرح المفصّل، موفّق الدّين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د. ت).
- شرح المناجاة الخمس عشرة للإمام زين العابدين (عليه السلام)، محمد علي الحلو، الناشر: العتبة العباسية المقدسة- مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه، ط١، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠م.
- الصحيفة السجّاديّة الجامعة لأدعية الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- علم الدلالة- دراسة وتطبيق، د. نور الهدى لوشن، منشورات جامعة بنغازي، ط٣، ١٩٩٥م.
- في رحاب الصحيفة السجّاديّة، عباس علي الموسوي، مؤسسة الصراط المستقيم، دار المرتضى، لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٤، ٢٠٠٧م.

- في نحو اللغة وتراكيبها- منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- قواعد تحويلية للغة العربية، د. محمد علي الخولي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- كتاب الأفعال، ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- الكلّيات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفويّ (ت ١٠٩٤هـ)، قابلهُ على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، (د. ت).

- اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي- مفاهيم وأمثلة: د. مصطفى غلفان وآخرون، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمديّة، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
- مجمع البحرين، فخر الدّين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، د. مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: د. خضر الجواد، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- مُعْجَمُ إعرابِ ألفاظِ الصَّحيفةِ السَّجاديَّةِ، محمد جليل عباس، وضع حواشيه وفهارسه وأشرف عليه: سلمان محمد عبد السيد، د. علي حسن الدلفي، الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط١، ١٤٣٦هـ.
- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

م. د. أحمد حسن منصور الغانمي/ كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء
ahmed.h@uokerbala.edu.iq

- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي، دار الأمل، إربد، الأردن، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يُوسف بن محمد بن علي السّكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الجميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- المفصل في صنعة الإعراب، جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- من الأنماط التحويلية في النحو العربي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- من بدائع القرآن: ظاهرة إضافة الموصوف إلى الصفة، أ. د. مفرح سعفان، مقالة علمية منشورة على الموقع الإلكتروني لمنتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: (www.m-a-arabia.com)، بتاريخ: ٦/ ١٢/ ٢٠١٧م.
- نزهة الطرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- نور الأنوار في شرح الصحيفة السجّاديّة، نعمة الله الجزائري، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

Sources and references:

The Holy Quran.
- Grammatical trends among the ancients - an analytical study in light of contemporary approaches, Dr. Halima Ahmed Amayra, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st edition, 2006 AD.
- Irtisaf al-Dharb from Lisan al-Arab, Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH), investigation, explanation and study: Dr. Rajab Othman Muhammad, review: Dr. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.
- Generative and transformational linguistics and the grammar of the Arabic language (linguistic theory), Dr. Michel Zakaria, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.
- Linguistic research, Dr. Ahmed Matloub, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition, 1987 AD.
- Transformation in Arabic grammar, its concept - types - images: Dr. Rabeh Bou Maaza, The Modern World of Books, Jordan, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
- Refinement of the Language, Abu Mansour Muhammad Ahmad Al-Azhari (d. 370 AH), Part Two, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian House for Authorship and Translation, Arab Record Press, Cairo, (ed. T.(.
- Collector of Arabic Lessons, Mustafa Al-Ghalayini, reviewed and revised by: Dr. Abdel Moneim Khafaja, Modern Library Publications, Beirut, 28th edition, 1414 AH - 1993 AD.

- The Arabic Sentence - Its Composition and Sections, Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Al-Fikr Publishers and Distributors, Jordan, 2nd edition, 1427 AH - 2007 AD.
- Jamarat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Duraid (d. 321 AH), verified and presented by: Dr. Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1987 AD.
- Al-Jinna Al-Dani fi Huruf Al-Maani, Al-Hasan bin Qasim Al-Muradi (d. 749 AH), edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa, and Muhammad Nadeem Fadel, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1413 AH - 1992 AD.
- Characteristics, Abu Al-Fath Othman bin Jinni (d. 392 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Kutub Al-Misria, Scientific Library, Cairo, 1952 AD.
- Studies of the Style of the Holy Qur'an, Muhammad Abd al-Khaleq Adima, Dar al-Hadith, Cairo, (ed.(.
- Evidence of the Miraculous, Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jarjani (d. 471 AH), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, Al-Madani Press, Cairo, Dar Al-Madani, Jeddah, 3rd edition, 1413 AH - 1992 AD.
- Paving buildings in explaining the letters of meanings, Ahmad bin Abd al-Nur al-Malqi (d. 702 AH), edited by: Ahmad Muhammad al-Kharrat, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 1395 AH - 1975 AD.
- Riyad Al-Salkin in the explanation of Sahifa Sayyid Al-Sajdin (peace be upon him), Ali Khan Al-Husseini Al-Madani, edited by: Mohsen Al-Husseini Al-Amini, Islamic Publishing Foundation, 8th edition, 1435 AH. Q.
- Explanation of Ibn Aqeel on the Alfiyyah of Ibn Malik, Bahaa al-Din Abdullah bin Aqeel al-Masry (d. 769 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Misr Printing House (Saeed Gouda al-Sahar and Partners), published and distributed by Dar al-Turath, Cairo, 20th edition, 1400 AH - 1980 AD.

- Explanation of Al-Radi Ala Al-Kafiya, Radhi Al-Din Muhammad bin Al-Hasan Al-Astarabadi (d. 686 AH), Correction and Commentary: Youssef Hassan Omar, Qar Yunis University Publications, Benghazi, 2nd edition, 1996 AD.
- Explanation of Shafiya Ibn al-Hajib, Radhi al-Din Muhammad bin al-Hasan al-Nahwi al-Istrabadhi (d. 686 AH), edited by: Muhammad Nour al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1402 AH - 1982 AD.
- Explanation of Sahifa al-Sajjadiyah, Ali bin Zain al-Din bin Muhammad al-Amili, edited by: Muhammad Reda al-Fadhili, Baqir al-Ulum Research Center (peace be upon him), Ruh al-Amin Press, Holy Qom, 1st edition, 1431 AH. Q.
- Explanation of Al-Sahifa Al-Sajjadiyah, Muhammad Al-Husseini Al-Shirazi, Dar Al-Ulum for Investigation, Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 5th edition, 1423 AH - 2002 AD.
- Sharh al-Mufassal, Muwaffaq al-Din Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish (d. 643 AH), Al-Muniriya Printing Department, Egypt, (d.(.
- Explanation of the fifteen monologues of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him), Muhammad Ali al-Helu, publisher: The Holy Abbasid Shrine - Center for Qur'an Sciences, Interpretation and Printing, 1st edition, 1437 AH - 2016 AD.
- Al-Sihah - The Crown of Language and Sahih of Arabic, Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, Lebanon, 4th edition, 1990 AD.
- Al-Sahifa Al-Sajjadiyah Al-Jami'ah of the Supplications of Imam Zain Al-Abidin Ali bin Al-Hussein (peace be upon him), Dar Al-Safwa, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1435 AH - 2014 AD.
- The phenomenon of transformation in morphological forms, Dr. Mahmoud Suleiman Yaqout, University Knowledge House, Alexandria, 1985 AD.
- Semantics - study and application, Dr. Nour Al-Huda Lushin, Benghazi University Press, 3rd edition, 1995 AD.

- In the Rehab of the Sahifa al-Sajjadiyyah, Abbas Ali al-Musawi, Al-Sirat al-Mustaqim Foundation, Dar Al-Murtada, Lebanon, 1st edition, 1411 AH - 1991 AD.
- In the Shadows of Al-Sahifa Al-Sajjadiyyah, Muhammad Jawad Mughniyeh, edited by: Sami Al-Ghariri, Dar Al-Kitab Al-Islami Foundation, 4th edition, 2007 AD.
- On language grammar and its structures - approach and application, Dr. Khalil Ahmed Amayra, Knowledge World for Publishing and Distribution, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.
- Transformational grammar of the Arabic language, Dr. Muhammad Ali Al-Khouli, Dar Al-Marikh, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1402 AH - 1981 AD.
- The book, Sibawayh Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Al-Madani Press, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
- The Book of Actions, Ibn al-Qutiyyah (Abu Bakr Muhammad bin Omar, d. 367 AH), edited by: Ali Fouda, Al-Khanji Library for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2nd edition, 1993 AD.
- The Book of Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), compiled and authenticated by: a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.
- Kitab Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 175 AH), edited by: Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Alami Publications Foundation Publications, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
- The Book of Al-Muqtasid fi Sharh Al-Idah, Abdul Qahir Al-Jurjani (d. 471 AH), edited by: Dr. Kazem Bahr Al-Marjan, Al-Rasheed Publishing House, Iraq, 1982 AD.
- Universalities - A dictionary of linguistic terms and differences, by Abu Al-Baqa Ayyub bin Musa Al-Husseini Al-Kafawi (d. 1094 AH). He compiled it in a written copy, prepared it for printing, and included indexes.

التلاؤم الصوتي عند سيبويه واثره في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) (دراسة في التخفيف والتحر ك، والحذف)

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٥/ ٥/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ٥/ ٦/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
التلاؤم، الصوت، سيبويه، كتاب المعاني، التخفيف، التحرك، الحذف
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.58

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان أثر سيبويه في آراء الزجاج في "كتابه معاني القرآن وإعرابه" في ظاهرتي التخفيف والتحريك، والحذف، ومقدار هذا الأثر من حيث توافق الآراء أو طريقة التحليل التي يعتمدها في بيان الظاهرة الصوتية عن طريق هذا التحليل، ولا يخلو البحث من ذِكر بعض الآراء التي خُولف بها سيبويه من لدن بعض علماء اللغة من غير العالم المذكور آنفًا، وكذا يعرض البحث مقدار المواضع التي توافق بها الزجاج مع سيبويه، وبصورة مختصرة يمكن أن نوجز هذا الأثر الذي ظهر في كتاب الزجاج، في بعدين:

الأول: اعتماد أراء سيبويه منطلقًا لعرض أصالة ما يتعلق بالمسألة من توضيح، ومرتكزًا لإثبات أثر التحولات الصوتية وأسبابها في المسائل المدروسة، ومقدار الأخذ بها على النحو التنصيصي وما توصل إليه من التحليل.

الثاني: ظاهرة الإمضاء التي انماز بها في الأخذ بآراء سيبويه.

التلاؤم الصوتي عند سيبويه واثره في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) (دراسة في التخفيف والتحر ك، والحذف)

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

Sibawayh's phonetic harmony and its impact on the book Meanings of the Qur'an and its Parsing for Glass (d. 311 AH)

(A study on relief, movement, and deletion)

Dr. Ali Shaker Jawad/ Imam al-Kadhim College / Iraq

Received: 5 /5/2023

Accepted:5/6/2023

Published:1/10/2023

Keywords:

Adaptation, sound, Sibawayh, Book of Meanings, relief, movement, deletion

Abstract

The research aims to show the effect of Sibawayh on the opinions of the glass in his book Meanings of the Qur'an and its syntax in the phenomena of mitigation and movement, and deletion, and the amount of this effect in terms of consensus or the method of analysis that he adopts in explaining the phonetic phenomenon through this analysis, and the research is not without mentioning some opinions that Sibawayh was authorized by some linguists from other than the aforementioned scholar, as well as the number of places that agree with Sibawayh, and briefly we can summarize this effect in two dimensions:

The first: Adoption of Sibawayh's opinions as a starting point and a basis for proving the impact of phonetic shifts and their causes in the studied issues, and the extent of taking them in the textual way and the results of the analysis.

The second: the signature phenomenon that distinguishes it in taking Sibawayh's views.

التلاؤم الصوتي عند سيبويه واثره في كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) (دراسة في التخفيف والتحر ك، والحذف)

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

مقدمة البحث

لقد أطال الدارسون القدماء والمحدثون في بيان خصائص أسلوب القرآن الكريم، ومنها بيان تـــأليفه الصوتي في (الشكل والجوهر)؛ حتى غدت نظرية في إعجاز القرآن الموسيقي. فمما يسترعي انتباه السامع تلاوة القرآن الكريم _ في تأليفه الصوتي في (الشكل) _ جملة من الحركات والسكنات ، والغنات والمدات والإدغام وهكذا، فالسامع يجد نفسه أمام لحن غريب عجيب اختص به القرآن الكريم دون غيره من الكلام(١).

أما تأليف القرآن الصوتي في (جوهره) ، فإنّه يكمن في نظم حروفه ورصفها وترتيب أوضاعها ،"فهذا ينقر وهذا يصفر ، وثالث يهمس ، ورابع يجهر ، وآخر حرف استعلاء وغيره حرف شدة أو رخاوة ، فترى الجمال اللغوي ماثلا أمامك في هذا التناغم الموسيقي المعجز الذي جعل منه القرآن قالبًا لِما حمله من معاني الرسالة وحِكَمِها وأحكامها ، وعقائدها وقواعدها ، ومواعظها وزواجرها ، وما انماز به أسلوبه في عرض هذه المعاني من سائر الخصائص المعجزة" (٢) .

فالتناسب الفني في القرآن واتباع أسلوب موحد لسرد السورة والتزامه موسيقى تعبيرية معينة تتناسب وجو السورة العام(٣) ؛ جعله يستهوي الأسماع ؛ ويؤثر في النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها كلام آخر من منظوم أو منثور(٤)، فهو يخاطب الروح بتأليفه الصوتي للتركيب؛ والتناسب بين أجراس الحروف، والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه(٥)، فيولِّد لدى القارئ شورًا تجاه السورة القرآنية بالمناسبة التامَّة والانسجام الواضح بين موضوعاته ونغمها الموسيقي(٦) ، وبذلك تكوّن السياق القرآني على وفق مقتضى الحال.

وبلغ التعبير القرآني مستوى فريداً في رسم الصور وخلق عوامل التأثير لها، فنرى فيها الصورة الحسية المعبّرة بدلالاتها أو جرسها أو بهما معاً(٧) ، فضلًا على أنّه بهذه السِّمة الأدبية العالية وعذوبة ألفاظه وصفاء لغة؛ صفّى اللغة العربية من شوائب اللهجات الضعيفة(٨) .

ولا بد من الإشارة إلى أنّ هذا التلاؤم الصوتي في القرآن الكريم قد دفع بالعلماء إلى الاهتمام به، وتحديد مواطن هذا التلاؤم الذي يتجلّى في ظواهر صوتية مختلفة، ومنهم الزجاج في كتابه

(معاني القرآن وإعرابه) الذي اختاره الباحث ليكون ميدانًا لتبيين مقدار تأثُّر صاحب هذا الكتاب فيبآراء شيخ النحويين في بعض الظواهر الصوتية الواردة في البحث.

أولاً – التخفيف والتحريك:

- فواتح الصور:

قال تعالى {الم(١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)}[البقرة١و٢] .

قوله تعالى:{ الم}:

الحرف لفظ يتهجى به ، له أسماء تدل عليه ، فـ(الكاف والباء) اسم لصوت (ك) و(ب) في نحو: (مالك وضَرَبَ) ، ويكون نطقها(كَه و بَه) ، ويتصرف فيها بإمالة وتفخيم وتعريف وتنكير وجمع وتصغير ووصف وإسناد إضافة[٩] .

وقد اجمع النحويون على أنّ الحروف التي وردت في فواتح السور حروف هجاء؛ مبنية على الوقف ، أي: إنّك تستطيع السكت على كل حرف منها ، فتنطق:{ألفْ، لامْ ، ميمْ } ، فجمعت بالسكت بين ساكنين في قولك :(لامْ ، ميمْ)؛ فَبُنيَتْ كما بُنِيَ العدد على السكت إذا عددت وقلت(واحدْ ، اثنانْ، ثلاثة) ، وحق هذه الحروف من الإعراب أن تكون سواكن الأواخر[١٠] .

وقد أشار بعض العلماء إلى أنَّها حروف مقطعة وقعت افتتاح كلام و إشعارًا للسورة التي بعدها، وأنَّ الكلام الذي ذُكِر قبل السورة الجديدة قد تمَّ[١١] ، ومنه قول رؤبة[١٢] :

بل. ما هاجَ أحزاناً وشجواً قد شجا

فـ (بل) ليست من البيت ولا تعدُّ في وزنه ، وإنّما جعلته العرب علامة في قطع الكلام واستئناف كلام آخر[١٣].

أمّا سيبويه فقد ذهب في هذه الأصوات مذهبين:

الأول: أنّها حروف حكاية، إذْ قال الزجاج : ((زعم سيبويه؛ أنّك أردْتَ أنّ المعجم حروف يحكى بها ما في الأسماء المؤلفة من الحروف ، فجرى ما يحكى به نحو:(غاق ، وغاق يا فتى) ، إنَّما حكى صوت الغراب ، والدليل أيضًا على أنَّها مَوْقُوفة قول الشاعر:[١٤] (من الرجز) :

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

أَقبَلتُ مِن عَندِ زِيادٍ كَالخَرِفْ تَخُطُّ رِجلايَ بِخطٍّ مُختَلِـفْ
تُكتِبانِ في الطَّرِيقِ لامَ أَلِـفْ

كأنّه قال: لامَ ألفْ ، بسكون (لام) ، لكنّه ألقى حركة همزة (الف) على الميم ففتحها)) [١٥] .

وقال النحاس: "مذهب الخليل وسيبويه في{الم} وما أشبهها أنَّها لم تُعرَب؛ لأنَّها بمنزلة حرف التهجي فهي محكية ولو أعربتْ ذهب معنى الحكاية ، وكان قد أعرب بعض الاسم، وقال الفرَّاء: إنَّما لم تُعرَب لأنَّك لم ترد أن تُخْبر عنها بشيء"[١٦] ، ومنه قوله تعالى:﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص:١] ، "بإسكان الدال لأنَّها من حروف التهجي ، وتقرأ: (صادْ) ، والأجود عند سيبويه فيها الإسكان، ولا تُعرب؛ لأنّ حكمها الوقوف عليها، فهي مثل حروف الهجاء {الم} و{المر}[١٧] ".

أما سيبويه فقد فرّق بين الصوت واسمه، وقد جاءت هذه الحروف مرسومة في المصحف الشريف بأصواتها وليست مرسومة بأسمائها، إذ قال سيبويه:" فأما قاف وياء وزاي وباء وواو فإنَّما حكيت بها الحروف ولم ترد أنْ تلفظ بالحروف كما حكيت بغاقٍ صوت الغراب وبقب وقع السيف وبطيخ الضحك وبنيت كلَّ واحد بناء الأسماء، وقب هو وقع السيف. وقد ثقَّل بعضهم وضمّ ولم يسلّم الصوت كما سمعه فكذلك حين حكيت الحروف حكايتها ببناء للأسماء ولم تسلم الحروف كما لم تسلَّم الصوت. فهذا سبيل هذا الباب"[١٨].

ولو عدنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه يورد للخليل قولا يذكر فيه أنّك اذا نطقت بحروف المعجم منفردة دون وصل بغيرها فإنّها تخرج أصواتاً موقوفةً مقطعةً، إذْ قال: " إذا تهجَّيت فالحروف حالها كحالها في المعجم والمقَّطع ، تقول: لامْ ألفْ، وقافْ لامْ. قال :{الرجز}
تكتبّان في الطريق لَام أَلِفْ"[١٩]

وقال سيبويه في موضع آخر : إنّك إذا نطقت بالصوت المتحرك ووقفت عليه؛ زدت عليه هاء الوقف ، ويطبق هذا على المتحرك منها بالضم أو الفتح او الكسر ، فتقول في (الباء) المتحرك بالضم من (يَضْرِبْ- بُهْ) ، وفي (الكاف) المتحرك بالفتح من (لكَ- كَهْ) ، وفي الراء المتحركة بالكسر من (يَضْرِبْ- رِهْ) [٢٠] ، ونص كلامه في هذا الموضع بقوله:" قال الخليل يوماً وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في (لكَ) والكاف التي في (مالك) والباء

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

التي في (ضَرَبَ) فقيل له: نقول: (باء الكافْ). فقال: إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف. وقال: أقول (كَهْ وبَهْ). فقلنا: لِمَ ألحقت الهاء فقال: رأيتهم قالوا: (عَهْ) فألحقوا هاءً حتى صَيَّروها يستطاع الكلام بها؛ لأنَّه لا يُلفظ بحرف. فإن وصلت قلت:(كَ و بَ) فاعلم يا فتى، كما قالوا: (عِ يا فتى). فهذه طريقة كلِّ حرفٍ كان متحركاً ، وقد يجوز أن يكون (الألف) هنا بمنزلة (الهاء) لقربها منها وشبهها بها فتقول: (بَا وكَا) كما تقول: أنا "[٢١].

الثاني: إنَّها أسماء السور ، وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه، وقد سمَّتْ العرب بهذه الحروف أشياء ، فسمُّوا بـ(لام) والد حارثة بن لام الطائي ، وكقولهم للنحاس : (ص) ، وللنقد : (عين) ، وللسحاب : (غين) ، وقالوا: (جبل قاف) ، وسمو الحوت: (نونا) [٢٢] .

وفيه قال سيبويه: " واعلم أنَّك اذا جعلت حرفاً من حروف المَعجم نحو: البا والتا وأخواتها اسما للحرف أو للكلمة أو لغير ذلك جرى مجرى (لا) إذا سَمّيت بها، تقول:(هذا باءٌ) كما تقول (هذا لاءُ)" [٢٣].

وعقد سيبويه باباً سماه (باب أسماء السور) قال فيه " وأمَّا (حم) فلا ينصرف جعلته اسماً لسورة أو أضفته إليه لأنَّهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمي نحو: هابيل وقابيل. وقال الشاعر: وهو الكميت:(الطويل) [٢٤].

وجدنا لكم في آل حاميمَ آية تأوَّلها منّا تقيٌّ ومُعْرب

...وكذلك: طاسين وياسين.

واعلم أنَّه لا يجيء في كلامهم على بناء: (حاميمَ وياسينَ) وإنْ أردت في هذا الحكاية تركته وقفاً على حاله. وقد قرأ بعضهم: (ياسينَ والقرآنِ) و (قافَ والقُرآنِ "، فَمَنْ قال هذا فكأنّه جعله اسما أعجميّا ثم قال: أذكرُ ياسينَ" [٢٥].

ثم قال في موضع آخر: " ومما يدل على أنَّ (حَامِمَ) ليس من كلام العرب؛ أنّ العرب لا تدري ما معنى (حَامِمَ) ، وإنْ قلت: إنّ لفظ حروفه لا يُشبه لفظ حروف الأعجمي؛ فإنه قد يجيء الاسم هكذا وهو أعجميٌ، قالوا: قابُوسُ ونحوه من الأسماء"[٢٦] .

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

وقال في موضع آخر: "وأما (كهيعص) و (آلمر) فلا يكنَّ إلاَّ حكاية، وإن جعلتها بمنزلة (طَاسِينَ) لم يجزْ ؛لأنهم لم يجعلوا (طَاسِينَ) ك(حَضْرَمَوْتَ)، ولكنَّهم جعلوها بمنزلة: هابيلَ وقابيلَ وهاروتَ"(٢٧) .

- تحريك الحرف الذي قبل النون الخفيفة أو الثقيلة:

قال تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦].

قوله عزَّ وجلَّ: { لَتُبْلَوُنَّ}

قال الزجاج: " هذه النون دخلت مؤكدة مع لام القسم؛ وضمت الواو لسكونها وسكون النون ، ويقال للواحد من المذكرين : لتبلَيَنَّ يا رجل، وللاثنين: لتبليانِّ يا رجلان ، ولجماعة الرجال: لَتُبْلَوُنّ، وتُفتح الياءُ (لَتُبْلَيِنَّ) في قول سيبويه؛ لسكونها وسكون النون، وفي قول غيره تُبنى على الفتح لضم النون إليها كما يُبنى ما قبل هاء التأنيث"(٢٨) .

يؤكد الفعل المعتل بالواو أو الياء بنون التوكيد الخفيفة أو المشددة ، ومنه بناء الفعل (يرجُو)، فلما بني للجمع صار (يرجُوون) فالتقى واو العلة وواو الجمع ، فحذف واو العلة لالتقاء الساكنين وبقى واو الجماعة ، وسبب حذف حرف العلة هو أنّه حرف هجائي ؛ وقبله ضمة تدل عليه بعد الحذف ، فيصير الفعل للجماعة (يرجون)، فلمَّا بُني للتوكيد بإحدى نوني التوكيد التقت ثلاث نونات ، فحذفت نون الرفع وصار الفعل (يرجُوْنْ ويرجُوْنَّ) فالتقى ساكنان هما: نون التوكيد الخفيفة أو النون الأولى من المشددة؛ وواو الجمع، فحفت الواو وعوض عنها بحركة الضم في الحرف الذي قبله فصار (يرجُنْ ويرجُنَّ) (٢٩) .

أمّا (لَتُبْلَوُنَّ): فأصله (لتبلوونَّ) فلما توالى ثلاث نونات ثقل في النطق ؛ فحذفت نون الرفع ؛ فالتقى ساكنان هما : واو الرفع ونون التوكيد المشددة ، فحذفت واو الرفع؛ لأنّها ليست أصلاً في الكلمة فصار (لَتُبْلَوُنَّ) (٣٠) .

أمّا الواو في (لَتُبْلَوُنَّ) فقد ثبتت لأنّه فعل معتل الآخر بالواو مبنيّ من (بلا – يبلو) ، وقبل الواو حرف حركته الفتح؛ فحرك الواو لالتقاء الساكنين ولم يجز حذفه؛ لأنَّه ليس قبله ما يدل عليه،

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

أي: لك يكن قلبه حرف مضموم فيدل الضم فيه على الواو المحذوف بعده كما مرّ بنا في الفعل (يرجو)، وكما حُذِفَتْ في (وَلَتَسْمَعُنَّ) لأنَّ قبلها ما يدل عليها[٣١] .

ويُحرك الحرف الذي قبل النون الخفيفة أو الثقيلة في الفعل المفرد المذكر بالفتح ، والعلة في ذلك أنّ آخر الفعل ساكن ، والنون الخفيفة ساكنة والثقيلة نونان، الأولى منها: ساكنة ، فاجتمع فيه ساكنان هما :آخره وإحدى النونين ، ففتح لالتقاء الساكنين ، واستبعدوا الكسر أو الضم فيه لئلا يلتبس بفعل المؤنث أو فعل جمع المذكر؛ نحو قولك في الكسرِ : (لا تضربِنَّ زيداً) وفي الضمِّ : (لا تضربُنَّ زيداً)، فتركوا الكسر والضم في رفع الفعل أو جزمه ، نحو قولك (لا تضربُنَّ زيداً) ؛ جزما ، و(لا تضربُنَّ زيداً) ؛ رفعاً ، واختاروا الفتح لالتقاء الساكنين[٣٢] . ومن التوكيد بهما قوله تعالى : {وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ}[وسف٣٢]. فالأولى نون مشدد والثانية نون خفية . وقد بين ذلك سيبويه وفسره بقوله في {باب أحوال الحرف والتي قبل النون الخفيفة والثقيلة} : " اعلم أنّ فعلَ الواحد إذا كان مجزوماً فلحقته الخفيفة والثقيلة حرّكت المجزوم وهو الحرف الذي أسكنتَ للجزم؛ لأنَّ الخفيفة ساكنة والثقيلة نونان؛ الأولى منهما: ساكنة ، والحركة فتحةٌ ولم يكسروا فيلتبس المذكر بالمؤنث، ولم يضمّوا فيلتبس الواحد بالجميع وذلك قولك: اعْلَمنْ ذلك ،وأكرِمَنْ زيداً ، وإمّا تُكْرِمَنّه أكْرِمْه.

وإذا كان فعل الواحد مرفوعا ثم لحقتْه النون صيّرتَ الحرف المرفوع مفتوحا لئلا يلتبس الواحد بالجميع، وذلك قولك: هَلْ تَفْعَلَنْ ذاك ، وهَلْ تَخْرُجَنْ يا زيد" [٣٣] .

فعلَّة الفتح فيها –عند سيبويه– كانت لالتقاء الساكنين، أمَّا عند غيره فإنّما عدّوا حرف النون جزءاً من الكلمة وألحق بها كما ألحقت التاء من المؤنث.

- فتح (أيّانَ) قياسا على أسحارَ :

قال تعالى :﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل ٢١].

قوله عزَّ وجلّ: (أيّانَ) :

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

قال الزجاج: " زعم سيبويه والخليل : إذا رَخَّمْتَ رجلاً اسمه (أَسْحَارٌ) ، قلت: (يا أسحارَ أقبلَ) ، ففتحت الراء لالتقاء الساكنين ، وكذلك تختار مع المفتوح الفتح ، تقول إذا أمرت مَنْ غُضَّ: غُضَّ يا هذا" (٣٤).

ذكر سيبويه إنَّ الاسم الذي يكون آخره مشدداً ، يكون من أربعة احرف فأكثر ، فإنَّ ترخيمه يكون على خطوتين : إحداهما : حذف الحرف الأخير منه، والثانية : فلما حذفنا الحرف الأخير، فإنّه يبقى الحرف الأول فيه ساكناً، فإن كان الحرف الذي قبله متحركاً بقي على حاله؛ لأنَّه لا ضرورة تدعو إلى تحريكه ، أمّا إذا كان ساكناً فلابد من تحريكه بالحركة التي كانت أصله؛ لأنَّه لا يلتقي ساكنان ، ومنه : (أسحارٌ)، فاذا حذفت الراء الأخيرة فلم يكن لك بد من تحريك الراء الساكنة ؛ لأنّه لا يلتقي ساكنان ، فحركها بالفتح لأنها تلي الألف وقبل الألف فتحة: ، فحركت الراء بأقرب المحركات عليها، فتصير(أسحارَ) وقوية تحريكه بالفتحة عند سيبويه قول العرب في : (انطلق ، ولم يلد) إذْ حركوا أخرها بالفتح وهو اقرب المتحركات إليه عندما جزموا اللام ، نحو: (انطَلْقَ ، ولم يَلْدَ) (٣٥).

ثم تابع سيبويه شرح المسألة شرح المسألة هه بقوله: " وكذلك تقول (يا أَسحارَّ أَقبلْ) فعلت بهذه الراء ما كنت فاعلا بالراء الآخرة لو ثبت الراءان ولم تكن الآخرة حرف الإعراب، فجرى عليها ما كان جاريا على تلك كما جرى على ميم (مُدَّ) ما كان بعد الدال الساكنة، و (امْدُدْ) هو الأصل، وإنْ شئتَ فتحت اللام إذا أسكنت على فتحة(انطَلْقَ ، ولم يَلْدَ) إذا جزموا اللام .

وزعم الخليل رحمه الله ، أنَّه سمع العرب يقولون، وهو قول رجل من أزد السراة :

أَلا رُبَّ مَوْلودٍ وليس له أبٌ وذي وَلد لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

جعلوا حركته كحركة أقرب المتحركات منه | فهذا كأين وكيف" (٣٦).

فالشاهد في البيت الشعري في قوله:(ولم يَلْدَهُ) ، وأراد (ولم يَلِدْه) ، إذ سكن اللام تخفيفاً كما سكن اللام في (عَلِمْ : عَلْمَ) ، فلما سكن اللام وبعدها دال ساكنة للجزم التقى ساكنان ؛ هما (اللام والدال) حرك الدال بحركة أقرب المتحركات إليه وهو (الياء) ؛المتحركة بالفتحة، ولم يعتد باللام الساكنة؛ لأنّ السكون حاجز غير حصين(٣٧).

وقاس الزجاج فتح (أيَّانَ) على ترخيم (أسحارَ) لأنَّها بمنزلتها مستندًا في ذلك على مذهب سيبويه في هذه المسألة(٣٨).

- تخفيف (أَنَّ)

قال تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النور:٧)

قوله تعالى:﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾: قال النحاس : " والمعنى: { أَنَّه لَعنَةَ الله عليه} ؛ وأنشد سيبويه :

في فِتْيةٍ كسيُوف الهِنْد قد علموا أنْ هالكٌ كلَّ مَنْ يَـــحفَى ويَنْتَعِل" (٣٩)

أجمع القراء على قراءة (أنَّ) في سورة النور من قوله تعالى : ﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (النور:٧) ، وقوله عز وجل:﴿ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ﴾ (النور:٩) ، مشددتين، سوى نافع فإنَّه قرأهما : {أنْ لعنةُ الله } بتخفيف(أنَّ)، ورفع (لعنةُ) ، و{أنْ غضبَ اللهُ} بتخفيف (أنَّ) و(غَضَبَ) فعل ماضٍ ، و(الله) لفظ الجلالة بعده مرفوع(٤٠) .

إنَّ(أنَّ) المشددة تُخفف، وإذا خُفِفَتْ لم تخلُ من امرين(٤١):

أحدهما: أنْ يقع بعدها الاسمُ ، ومنها شاهد سيبويه في قول الأعشى(٤٢):

في فِتيَةٍ كَسُيُوفِ الهِندِ قد عَلِمُوا أَنْ هالِكٌ كُلُ مَنْ يَحْفي وَيَنْتَعِلُ

فيه تخفيف (أنَّ) ؛ مع حذف اسمها(٤٣) ، قال سيبويه : "فإنَّ هذا على إضمار الهاء"(٤٤) ، : أنَّه يريد في هذا المعنى الهاء ، وتقدير الكلام : {انَّه هالكٌ}؛ فيكون الهاء ضمير الشأن، فلما خُفِفَت (أَنَّ) ، حُذِفَ اسمُها؛ وصار التخفيف علماً وإشارةً لذلكَ ، وقوله :{ كُلُ مَنْ يَحْفي وَيَنْتَعِلُ هالِكٌ} جملة مركبة من المبتدأ والخبر مرفوعةٌ وقعت خبراً لـ(أنَّ) المخففة .

والثاني: أن يقع بعدها الفعل ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾(طه – ٨٩) ، على تقدير الكلام{أَفَلَا يَرَوْنَ أنْ لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ} ، ولا يكون التخفيف مع الفعل إلاّ بعد وجود أحد الحروف الأربعة بعدها ، وهذه الحروف هي :{ لا، وقد، وسوف، والسين}، فتقول:{ علمت أنْ خرجَ زيدٌ ، و علمت أنْ لا يخرجُ زيدٌ ، و علمتُ أنْ سيخرجُ زيدٌ ، و علمت أنْ سوف يخرجُ زيدٌ} ، ومنها قوله تعالى : { وعلم أَنْ سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ} (المزمل –

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

٢٠) ، ولابد من الإشارة إلى أنّ وجود هذه لحروف كان عوضاً عن التخفيف الذي حصل في (أنَّ) المشددة ، وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله : " واعلم أنه ضعيفٌ في الكلام أن تقول: {قد علمت أن تفعل ذاك ولا قد علمت أن فعل ذاك} حتى تقول: سيفعل أو قد فعل أو تنفي فتدخل (لا) ؛وذلك لأنهم جعلوا ذلك عوضاً مما حذفوا من (أنّه) ؛ فكرهوا أنْ يَدَعوا (السين أو قد) إذ قدروا على أن تكون عوضاً ، ولا تنقض ما يريدون لو لم يُدخِلوا قدْ ولا السين .

وأمّا قولهم: {أما أن جزاك الله خيراً} ؛ فإنّهم إنما أجازوه لأنه دُعاءٌ، ولا يَصِلون إلى (قد) ههنا ولا إلى (السين) ، وكذلك لو قلت : {أمَا أنْ يَغفرُ اللهُ لك جاز لأنّه دعاءٌ} ولا تصل هنا إلى (السين) ومع هذا أيضاً أنه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه (إنَّه) ، و(إنَّه) لا تُحذَف في غير هذا الموضع، سمعناهم يقولون: {أمَا إنْ جزاك الله خيراً} ، شبَّهوه (بأنَّه) ، فلما جازت (إنَّ) كانت هذه أجْوَزَ" (٤٥) .

ثانياً- الحذف:

حذف الياء للوقف:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان٣٣] .

قوله عز وجلّ: { جازٍ} :

قال الزجاج :"ذكر وسيبويه والخليل : أنَّ الاختيار في الوقف هو (جاز) بخير الياء، والأصل (جازيٌ) بضمة وتنوين" (٤٦) .

(جازٍ) : الأصل فيها(جازيٌ) بياء مضمومة منون، فلما ثُقُلت الضمة في الياء حُذِفت وسكنت الياء، ولمَّا التقى ساكنان (الياء والتنوين) حُذِفت الياء لالتقاء الساكنين؛ هذا في وصل الكلام.

أمّا في الوقف؛ فينبغي أنْ تقف بياء؛ نحو: (جازي) لأنّه قد سقط عنها، غير أنّ الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء ليعلموا أنّ هذه الياء تسقط في الوصل ، وزعم يونس أنّ بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء، لزوال التنوين الذي من أجله فحُذفت الياء وهو القياس ، ولكن الزجاج اختار الوقوف بغير ياء إتباعًا للمصحف الشريف ، ومذهب الخليل وسيبويه(٤٧) .

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

قال سيبويه : " حدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول: هذا رامي وغازي وعمِي، أظهروا في الوقف حيث صارت في موضع غير تنوين لأنهم لم يضطَرّوا ههنا إلى مثل ما اضطُرّوا إليه في الوصل من الاستثقال، فإذا لم يكن في موضع تنوين فإن البيان أجود في الوقف ، وذلك قولك: هذا القاضي، وهذا العَمِي لأنها ثابتة في الوصل"(٤٨) .

ومذهب سيبويه والخليل : أنْ تقف على {جازٍ ونظيره} بغير ياء ليعرف أنَّه كان في الوصل بياء ، أي: (جازيٌ) بضمة وتنوين ، وتحدث سيبويه عن هذه المسألة في مواضع متفرقة من كتابه منها قوله : "وذلك قولك: هذا قاضْ وهذا غازْ وهذا عَمْ ؛ تريد: العَمِي أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل، ولم يريدوا أن تَظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل ، فهذا الكلام الجيِّد الأكثر"(٤٩) .

فالأصل فيهما :{هذا قاضي وغازي وعمي} ، فلمَّا استثقلوا الضمة على الياء التي قبلها كسرة؛ سكنت الياء فعندئذ التقى ساكنان هما: سكون الياء والتنوين، فحذفت الياء لاجتماع الساكنين، فإذا ما وقفوا ؛ يردّوا الياء وإنْ لم يكن تنوينا؛ لأنَّه التنوين في النية إذا وصلوه، وهذا أكثر كلام العرب، وعليه قرأ ابن كثير بالتنوين في الوصل، وبالياء في الوقف في مواضع كثيرة من القرآن ، منها(٥٠):﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد ١١] ، وقواه عزّ وجلَّ: ﴿وَاقٍ﴾[الرعد ٣٤].

أمَّا إذا دخلت الألف واللام فإنَّ إظهار الياء فيها أجود ، وفي ذلك قال سيبويه : " وذلك قولك: هذا قاضي، وهذا العَمِي، لأنّها ثابتةٌ في الوصلِ"(٥١) .

وذكر سيبويه: إنَّ من العرب من يحذف الياء ممّا فيه الألف واللام في الوقف، ويثبته في الوصل، وفيه قال:" ومن العرب من يحذف هذا في الوقف، شبَّهوه بما ليس فيه ألف ولام، إذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام، وفعلوا هذا لأنَّ الياء مع الكسرة تُستثقل كما تُستثقل الياءات، فقد اجتمع الأمران، ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام، لأنّه لم يلحقه في الوصل ما يضطرّه إلى الحذف كما لحقه وليست فيه ألفٌ ولام ، وهو التنوين لأنه لا يلتقي ساكنان" (٥٢) .

ومنه ما روي عن نافع وأبي عمرة قراءتهما قوله تعالى في سورتي الإسراء والكهف: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[الاسراء ٩٧] و[الكهف١٧] ، إذ اثبتنا الياء في الوصل(٥٣) .

الخاتمة

لقد اتَّبع الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" سيبويه في كثير من آرائه التي تخصُّه بالظواهر الصوتية في القرآن الكريم مما يدل على أثرٍ ليس بقليلٍ لسيبويه على تفكيره اللغوي واتكائه على آرائه أو اتخاذها منطلقا لتعليلاته الصوتية، ومن ذلك

١- تعليله مجيئ الحروف التي وردت في فواتح السور مبنية على الوقف؛ فذهب إلى رأي سيبويه الأول بأنَّها أصوات محكية ولو أعربتْ ذهب معنى الحكاية.

٢- قياسه فتح (أيَّانَ) على ترخيم (أسحارَ) لأنَّها بمنزلتها، مستندا في ذلك على مذهب سيبويه في هذه المسألة، وكذلك اتكائه على أقواله في تخفيف (أنَّ).

٣- اتَّباعه سيبويه في اختياره الوقوف بغير ياء في "جازٍ" وأمثالها مستندًا على تعليلات صاحب الكتاب في هذه المسألة أيضا.

٤- يتبيَّن من عدم تعليق الزجاج في بعض المواطن على قول سيبويه دليل على إمضائه ما أورد عنه أو جعله مصدرًا يرجع إليه في إثبات معلوماته، مما يدلِّل على أصالة كتاب سيبويه بوصفه مصدرًا.

٥- أو ضح أسلوب لتأثر الزجاج بسيبويه أنَّه يجعل من كلام سيبويه منطلقًا لحديثه وما يتبناه في مسائل الصوت التي يبحثها.

هوامش البحث

1 ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٢٩١.
2 علوم القرآن الكريم، د. نور الدين عتر:٢١٠.
3 ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:٤٥.
4 ينظر: مناهل العرفان في إعجاز القرآن : ٣٠٩.
5 ينظر: إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق:٣٥١ .
6 ينظر: دراسة أدبية لنصوص من القرآن:٤٠.
7 ينظر: إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق:٢٦٦.

أ.م.د. علي شاكر جواد/ كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)/ العراق
qlecbal2@alkadhum-col.edu.iq

8 ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية:١٤٣.
9 ينظر: كتاب سيبويه : ٣٢٠/٣.
١٠ ينظر: معاني القرآن وإعرابه ،للزجاج: ٥٩/١ ، ومعاني القرآن ، للفراء:١٩/١ ، ومعاني القرآن، للأخفش :٢١-٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه، للمبرد:١١٩.
11 ينظر: معاني القرآن ، للأخفش: ٢٣ .
12 البيت في معاني القرآن، للاخفش:٢٣ ، ولسان العرب (بلل) :٦٣/١١.
13 ينظر: معاني القرآن، للاخفش:٢٣ ، ولسان العرب (بلل) :٦٣/١١.
البيت في كتاب سيبويه:٣٦٦/٣ ، ومعاني لقرآن وإعرابه، للزجاج: ٦١/١ ، ، ومعاني القرآن
14وإعرابه، للمبرد١١٩ .
15 ينظر: ، معاني لقرآن وإعرابه، للزجاج: ٦١/١.
16 ينظر: ، إعراب القرآن، للنحاس:١٧٧/١.
17 ينظر: معاني القرآن، للنحاس:١٧٧/١ ، وينظر : معاني القراءات :٤١٤.
18كتاب سيبويه:٣٢٣/٣.
19كتاب سيبويه:٢٦٦/٣.
20ينظر: شرح كتاب سيبويه:٨١/٤.
21كتاب سيبويه:٣٢٠/٣.
22 ينظر: مفاتيح الغيب:٦/٢.
23 ينظر: كتاب سيبويه:٢٦٦/٣-٢٧٧.
24 البيت في تحصيل عين الذهب:٤٦١ .
25 المصدر نفسه:٢٥٧/٣-٢٥٨.
26المصدر نفسه:٢٥٩/٣.
27 المصدر نفسه:٢٥٨/٣.
28 معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج:٤١٦/١.
29 ينظر: كتاب سيبويه: ٥٢٨/٣.
30 ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٢/٣.
31 ينظر: إعراب القرآن، للنحاس :٤٢٤/١-٤٢٥.
32 ينظر: شرح كتاب سيبويه:٢٥٣/٤ و النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥١٨/٢.
33 كتاب سيبويه:٥١٨/٣-٥١٨ .
34 معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج:١٥٨/٣.
35 ينظر: كتاب سيبويه:٢٦٤/٢-٢٦٦ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٣٠١/١.
36 كتاب سيبويه:٢٦٥/٢-٢٦٦ .
37 ينظر: تحصيل عين الذهب: ٣٣٤.

38 ينظر: ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج :١٥٨/٣ .
39 ينظر: معاني القرآن ، للنحاس:٧٩٧/٢
٤١ ينظر : السبعة في القراءات في ٢٨٢/١ ، وإعراب القرآن، لأبي حيان:٢٥٥/٤.
41 ينظر: المقتصد في شرح الايضاح:٤٨١/١-٤٨٢.
42 البيت في ديوانه: ٤٥ ، وكتاب سيبويه: ١٣٧/٢، ٧٤/٣ ، ١٦٤/٣.
43 ينظر: تحصيل عين الذهب:٢٨٢.
44 كتاب سيبويه: ١٣٧/٢، ٧٤/٣ ، ١٦٤/٣.
45 كتاب سيبويه:١٦٧/٣-١٦٨.
46 معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج١٥٤/٤.
47 ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج٤: /١٥٤ ، وينظر مشكل إعراب القرآن :٥٦٦/٢.
48 كتاب سيبويه :٢٨٣/٤.
49 كتاب سيبويه :١٨٣/٤.
50 ينظر: شرح كتاب سيبويه ٥٥/٥ ، والتيسير في القراءات السبع:١٠٨.
51 كتاب سيبويه :١٨٣/٤.
52 كتاب سيبويه :١٨٣/٤.
53 ينظر: شرح كتاب سيبويه ٥٥/٥ ، والتيسير في القراءات السبع:١١٥.

المصادر

١- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، مراجعة: محمد سعيد العريان، ط٧، مطبعة الاستقامة، القاهرة ،١٩٦١م .**
٢- **إعراب القرآن: أبو حيان الأندلسي(ت٧٥٢ه) جمع وترتيب وتصحيح: محمود شاكر، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان- عن دار إحياء التراث العربي- بيروت لبنان، ودار الضياء- الكويت ، ٢٠٠٥ م.**
٣- **أعراب القرآن؛ أبو جعفر احمد بن احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨) ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٢، علم الكتب ، ومكتبة النهضة العربية،١٩٨م.**
٤- **البلاغة والمعنى في النص القرآني: د. حامد عبدالهادي ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ديوان الوقف السني، جمهورية العراق ، ٢٠٠٧ م .**
٥- **التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الأندلسي (ت١٣٩٣ه)، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠ م .**

٦- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر العرب: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الاعلم الشمنتري (ت٤٧٦ه) ، تحقيق وتعليق: د. زهير عبد المحسن سلطان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق ، ١٩٩٢م .
٧- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، د: شفيع السيد، مكتبة الشباب، ١٩٧٧.
٨- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤ه) ، عني بتصحيحه: أتويرتزل ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م .
٩- دراسة أدبية لنصوص من القرآن: محمد المبارك، دار الفكر، بيروت ، ١٩٦٤م.
١٠- ديوان الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل المعروف بالأعشى، (ت٥٧)، دار صادر، بيروت-لبنان .
١١- السبعة في القراءات: أبو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت٣٢٤م)، تحقيق وتعليق : عادل عبد الموجود وعل محمد المعوض،ط٢،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،١٤٠٠ه.
١٢- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي(ت٣٦٨ه)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي السيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،٢٠٨٨.
١٣- علوم القرآن الكريم: د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق – سوريا،١٩٩٦ م.
١٤- فقه اللغة وخصائص العربية (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصل في التجديد والتوليد، محمد المبارك،ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٧٢.
١٥- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه: (ت١٨٠ه) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
١٦- لسان العرب: جمال الدين محمد بن منظور (ت٩١١ه)،دار صادر، بيروت.
١٧- مشكل إعراب القرآن: ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي(ت٤٣٧ه) ، تحقيق ودراسة: د. حاتم صالح الضامن، سلسلت كتب التراث رقم(٣٨) ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، جمهورية العراق:١٩٧٥م.
١٨-معامي القرآن: أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨ه) ، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٤م.
١٩- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥ه)، تحقيق: د. فائز فارس ،ط٣، ١٩٨١م.

٢٠- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء(ت٢٠٧ه)، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،٢٠٠٢م.
٢١- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١ه)، تحقيق وشرح: د. عبد الجليل عبدة شلبي، اخرج احاديثه: علي جمال الديم محمد، دار الحديث،القاهرة،٢٠٠٥م.
٢٢- معاني القراءات: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت٣٧٠ه)، حققه وعلق عليه: الشيخ فيد المزيدي، قدم له وقرظه :د. فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،١٩٩٠م.
٢٣- معاني القرآن وإعرابه ، للمبرد: جمع وتحقيق ودراسة: سعد إبراهيم محمد ،(رسالة ماجستير)،كلية التربية ، جامعة تكريت،٢٠٠٨م.
٢٤- مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي(ت٦٠٤ه) ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،٢٠٠٠م.
٢٥- المقتصد في شرح الإيضاح: الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت٤٧١ه) تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، جمهورية العراق- دار الرشيد للنشر ، المطبعة الوطنية، عمان الاردن،١٩٨٢.
٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني(ت١٣٦٧ه)، دار الفكر، لبنان،١٩٩٦م.
٢٧- النكت في كتاب سيبويه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الاعلم الشمنتري (ت٤٧٦ه)، قرأه وضبط نصه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،٢٠٠٥م.

Sources

1- The Miracle of the Qur'an and Prophetic Eloquence: Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, reviewed by: Muhammad Saeed Al-Erian, 7th edition, Al-Istiqama Press, Cairo, 1961 AD.

2- Parsing the Qur'an: Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 752 AH), compiled, arranged and corrected by: Mahmoud Shaker, Arab History

Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut – Lebanon – from the Arab Heritage Revival House – Beirut, Lebanon, and Dar Al-Diyaa – Kuwait, 2005 AD.

3- Parsing of the Qur'an; Abu Jaafar Ahmed bin Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al-Nahhas (d. 338), edited by: Dr. Zuhair Ghazi Zahid, 2nd edition, The Science of Books and the Arab Nahda Library, 198 AD.

4- Rhetoric and meaning in the Qur'anic text: Dr. Hamed Abdel Hadi, Center for Islamic Studies and Research, Sunni Endowment Office, Republic of Iraq, 2007 AD.

5- Liberation and Enlightenment (Interpretation of Ibn Ashour) Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Andalusi (d. 1393 AH), Arab History Foundation – Beirut – Lebanon, 2000 AD.

6- Obtaining gold from the mineral Jawhar Al-Arab: Abu Al-Hajjaj Yusuf bin Suleiman bin Issa Al-A'lam Al-Shamantri (d. 476 AH), investigation and commentary: Dr. Zuhair Abdul Mohsen Sultan, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, 1992 AD.

7- Graphic expression, a critical rhetorical vision, Dr. Shafi' Al-Sayyid, Al-Shabab Library, 1977.

8- Al-Taysir fi Al-Qira'at Al-Saba': Abu Amr Othman bin Saeed Al-Dani (d. 444 AH), corrected by: Atwirtzel, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 2005 AD.

9- A literary study of texts from the Qur'an: Muhammad Al-Mubarak, Dar Al-Fikr, Beirut, 1964 AD.

10- Diwan al-A'sha: Maimun bin Qais bin Jandal, known as al-A'sha, (d. 7 AH), Dar Sader, Beirut-Lebanon.

11- The Seven in the Readings: Abu Bakr Ahmad ibn Musa ibn al-Abbas ibn Mujahid al-Tamimi al-Baghdadi (d. 324 AD), edited and commented by: Adel Abd al-Mawjoud and 'Ali Muhammad al-Mawad, 2nd edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1400 AH.

12- Explanation of the Book of Sibawayh: Abu Sa'id al-Hasan bin Abdullah al-Marzban al-Sirafi (d. 368 AH), edited by: Ahmed Hassan Mahdali and Ali al-Sayyid Ali, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 2088.

13- Sciences of the Holy Qur'an: Dr. Nour al-Din Atar, Al-Sabah Press, Damascus - Syria, 1996 AD.

14- Philology and the characteristics of Arabic (a comparative analytical study of the Arabic word and a presentation of the original Arabic approach to renewal and generation), Muhammad Al-Mubarak, 5th edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1972.

15- The Book of Sibawayh: Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, known as Sibawayh: (d. 180 AH), edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun, World of Books, Beirut - Lebanon.

16- Lisan al-Arab: Jamal al-Din Muhammad bin Manzur (d. 911 AH), Dar Sader, Beirut.

17- The problem of parsing the Qur'an: Abu Muhammad Makki bin Abi Talib al-Qaisi (d. 437 AH), investigation and study: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Heritage Books Series No. (38), publications of the Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq: 1975 AD.

18- Masters of the Qur'an: Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al-Nahhas (d. 338 AH), edited by: Yahya Murad, Dar Al-Hadith for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 2004 AD.

19- Meanings of the Qur'an: Abu Al-Hasan Saeed bin Masada, known as Al-Akhfash Al-Awsat (d. 215 AH), edited by: Dr. Fayez Fares, 3rd edition, 1981 AD.

20- Meanings of the Qur'an: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah Al-Farra' (d. 207 AH). He presented it, commented on it, and wrote footnotes and indexes: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 2002 AD.

21- Meanings of the Qur'an and its parsing: Abu Ishaq Ibrahim bin Al-Sari Al-Zajjaj (d. 311 AH), investigation and explanation: Dr. Abd

al-Jalil Abda Shalabi, his hadiths were published by: Ali Jamal al-Dim Muhammad, Dar al-Hadith, Cairo, 2005 AD.

22- Meanings of the Readings: Abu Mansour Muhammad bin Ahmad Al-Azhari (d. 370 AH), verified and commented on by: Sheikh Faid Al-Mazidi, presented to him and narrated by: Dr. Fathi Abdel Rahman Hijazi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1990 AD.

23- The meanings of the Qur'an and its parsing, by Al-Mubarrad: Collection, investigation and study: Saad Ibrahim Muhammad, (Master's thesis), College of Education, Tikrit University, 2008 AD.

24- Keys to the Unseen (Tafsir al-Razi), Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i (d. 604 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2000 AD.

25- Al-Muqtasid fi Sharh Al-Idah: Sheikh Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jurjani Al-Nahwi (d. 471 AH) Verified by: Dr. Kazem Bahr Al-Marjan, Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq - Al-Rasheed Publishing House, National Press, Amman, Jordan, 1982.

26- Manahil al-Irfan fi Ulum al-Qur'an: Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (d. 1367 AH), Dar al-Fikr, Lebanon, 1996 AD.

العاطفة المقدسة في القرآن الكريم (محبة الله للعبد)

أ.د. صبحي العادلي – الباحثة: شيماء ثابت ناصر
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

تاريخ الاستلام: ٥/٣/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ٥/ ٤/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
العاطفة، المقدس، الحب، القرآن الكريم، العبد.
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.59

ملخص البحث:

تعد محبة الله سبحانه للعبد منزلة عظيمة يطمح إليها الكثير من الناس، وحبه لعباده لا يوصف ولا يقارن، إذ يفوق حب الأم لوليدها، حب منزه عن الحاجة والنقص للمحبوب، ولكن هذا الحب لا ينال بمجرد الدعوة والأمنية، بل على الإنسان أن يطلبه ويسعى ويجتهد في سبيل التقرب منه تعالى ، ويتحبب الى خالقه ليتذوق طعم الحب الإلهي، ولا يغفل أي إنسان عن هذا الحب فهو واضح في نفسه وفيما حوله من آفاق السماء والأرض، فكل هذه النعم التي لا تعد وتسخير كل شيء للعبد إنما هو من فيض حبه لعباده ولا يمنعه عن أحد منهم حتى مع عصيانهم .

العاطفة المقدسة في القرآن الكريم (محبة الله للعبد)

أ.د. صبحي العادلي – الباحثة: شيماء ثابت ناصر
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

The Sacred Emotion in the Holy Qur'an(God's love for the servant)

Dr. Subhi Al-Adly – Researcher: Shaima Thabet Nasser
Karbala University / College of Islamic Sciences

Received: 5 /3/2023
Accepted:5/4/2023
Published:1/10/2023

Keywords:
Passion, sacred, love, Holy Quran, servant.

Abstract

The love of God for the servant is a great status that many people aspire to, and his love for his servants is indescribable and incomparable, as it exceeds a mother's love for her newborn, a love that is free from need and lack of the beloved, but this love is not attained by mere invitation and wish, but a person must seek it and strive and strive in The way to draw close to Him, the Most High, and endear himself to his Creator to taste the taste of divine love, and no person neglects this love, for it is clear in himself and in the horizons of heaven and earth around him. None of them even with their disobedience.

مقدمة البحث

أعظم ما يقضي فيه الإنسان وقته، وينال به الدرجة والقرب من الله ﷻ هو الاشتغال بدارسة كتابه تعالى، فهو أحق ما يتنافس فيه المتنافسون، للبحث والتعمق في إظهار إعجازه وبيان حقائقه، إذ اشتمل على كل ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم، وبينت آياته الكريمة محبته تعالى لعباده ولطفه ورحمته بهم فهو قريب منهم ووصف نفسه بالودود لذا فهو سبحانه مصدر الحب الأول، وحبه لعباده كسائر صفاته الجمالية والجلالية عام وشامل لا يُحَد ولا يتجزأ .

إن المنهج العلمي للبحث والمتضمن خطته أقتضى أن يشتمل على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة تلخص أهم نتائجه .

المطلب الأول /الحب لغة واصطلاحاً :

الحب في اللغة له عدة معان منها:" تحبب إليه تودد، و امرأه محبه لزوجها ومحب لزوجه"[١] واظهار الحب للناس، يقال: تحبب فلان إذا اظهره، أي الحب وهو يتحبب الى الناس ومحبب إليهم أي متحبب "[٢] .

وجاء في القاموس المحيط " الحب الوداد، والمحبة بالضم أحبه وهو محبوب، وحبب إليه صرت حبيب إليه، وحببه الي جعلني أحبه و تحابوا أحب بعضهم بعضا "[٣].

أما الحب في الاصطلاح هو" عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ، فان تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقاً، والمحبة عبارة عن ميل النفس الى مواقف ملائمة، و محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه، وأما محبة العبد لله تعالى فهو ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له "[٤].

وعرف الراغب الحب بأنه " انجذاب النفس الى الشيء الذي ترغب فيه "[٥] أما المحبة فهي" ارادة ما تراه وتظنه خيرا"[٦] .

وعرف ابن عاشور المحبة بقوله " انفعال نفساني ينشأ عن الشعور بحسن شيء من صفات ذاتية أو إحسان أو اعتقاد إنه يحب المستحسن ويجر إليه الخير، فاذا حصل ذلك الانفعال عقبه ميل

وانجذاب الى الشيء المشعور بمحاسنه محبوباً، وتعد الصفات التي أوجبت هذا الانفعال جمال عند المحب، فإذا قوي هذا الانفعال صار نهجا نفسانياً سمي عشقاً للذات "[٧].

وعرف الفلاسفة الحب فقالوا " هو الميل الى الشيء السار، والغرض منه ارضاء الحاجات المادية، وهو مرتب على تخيل كمال في الشيء السار أو النافع يفضي الى انجذاب الارادة إليه كمحبة الوالد لولده والصديق لصديقه والعاشق لمعشوقه والمواطن لوطنه والعامل لمهنته "[٨].

وتعد عاطفة الحب من أسمى العواطف الإنسانية وأجملها، فهي أساس كل خير ومصدر إلهام للبشرية، والحب يعطي الإنسان روح الإنسانية، وبدونها يصبح كالحجارة، وعادة تكون العواطف ايجابية من حيث المبدأ؛ ولكن يجب التوجيه الصحيح لها، الذي من خلاله يسمو الإنسان ويرتفع شأنه، والحب كما هو محور الحياة هو عامل اساس في ترسيخ العقيدة الصحيحة، فعقيده الإنسان يجب أن تبنى على المحبة لا الكراهية، والحب قد يكون تجاه ذات حية كالأم والاب والصديق والزوج، وقد يدور حول أمور مجردة كالجمال والسلام والعدل.

ومما لا ريب فيه هو أن الله ﷻ هو مصدر الحب، لذا قال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (سورة هود/ ٩٠) و قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (سورة البروج/ ١٤) وورد عن أمير المؤمنين ﷺ " يا حبيب قلوب الصادقين"[٩] و صرح القرآن الكريم بأنه ﷻ كتب على نفسه الرحمة قال تعالى:﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الأنعام/ ٥٤) وبين الله ﷻ أنه قريب من العبد ويستجيب دعوة الداعي قال تعالى: ﴿وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٦) وغيرها من الآيات الكريمة التي تدل على لطف الله ومحبته للعباد.

ويمكن تقسيم الحب الى ثلاثة أنواع الحب، من الله للعباد قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(سورة البقرة /٢٢٢)، أو بالعكس من العباد الى الله قال تعالى : ﴿ يَا ايهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ﴾(سورة المائدة /٥٤) ، أو يكون من العبد للعبد قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(سورة يوسف /٣٠) .

المطلب الثاني /المحبة عند علماء التفسير:

من خلال مراجعة تفسير الآيات التي وردت فيها المحبة نجد أن بعضهم عرفها، وبعضهم أوكل علمها الى الله ﷻ وأعرض عن الخوض فيها، بينما ذهب البعض الآخر الى التأويل.

وممن عرف المحبة الطوسي قال : " المحبة الإرادة إلاَّ إنها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد أخرى، ومحبة الله للعبد هي ارادته لثوابه، ومحبة العبد لله هي ارادته لطاعته "[١٠] قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(سورة آل عمران/٣١) وقد أورد السبزواري اعتراضاً على هذا التعريف فقال : تفسير المحبة بالإرادة خلاف الاستعمال المتعارف؛ لأنه يصح أن يقال اللهم ومن أراده بسوء فأرده ولا يصح أن يقال اللهم من أحبني بسوء، ولكنه جعل الإرادة والشوق من مبادئ المحبة "[١١].

ووصف الحب بأنه " الترابط الوثيق الذي يربط بين الموجودات بعضها مع بعض والجميع مع الخالق ، والقول إن الحب يختص بغيره؛ لأنه نوع من الإرادة وهي لا تتعلق إلاَّ بالمعاني والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته غير صحيح؛ لأنه إخراج للحب عن معناه الحقيقي مع أنه أطلق عليه في آيات كثيرة في كتابه "[١٢] وبذلك يريد إثبات محبة الله تعالى للعباد.

ومن الذين اعرضوا عن الخوض في محبة الله ﷻ للعبد الآلوسي فقال" هي محبة تكيف بشأنه تعالى على المعنى الذي اراده" [١٣].

أما المراغي قال : وحبه تعالى وبغضه شأن من شؤونه، لا نبحث عن كنهه و لا عن كيفيه"[١٤].

ومن الذين أَولوا المحبة الزمخشري قال: " محبة الله لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويغبطهم ويثني عليهم و يرضى عنهم"[١٥].

وكذلك ابن عاشور أول المحبة أيضاً إذ قال: " واطلاق المحبة وصفاً لله تعالى، اطلاق مجازي مراد بها لازم المحبة بناء على أن حقيقة المحبة انفعال نفساني وعندي فيه احتمال فقالوا اريد لازم المحبة أي في المحبوب والمحبة فيلزمهما اتصاف المحبوب بما يرضى المحب، لتنشأ المحبة التي

اصلها الاستحسان ويلزمها رضى المحب عن محبوبه وايصال النفع له وهذا اللازمان متلازمان في انفسهما فاطلاق المحبة وصفا لله مجاز بهذا اللازم المركب "[١٦].

وقال أيضاً:" محبة الله لعبده رضاه عنه وتيسير الخير له "[١٧] وبذلك يأول ابن عاشور المحبة بما ينفع العبد، فمحبة الله ﷻ صفه تليق بذاته سبحانه وتعالى ولها لوازم ومنها التوفيق والهداية ورزق الخيرات والثواب والأجر.

ويرى بعض أن محبة الله ﷻ للعباد مجازية، في حين إن الآية الكريمة لا تقبل التأويل قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ على الكافرين﴾(سورة المائدة /٥٤)، يتبين أن الله ليس بحاجة لأحد ولا لإيمانكم حتى وإن أرتد البعض فلن يضر الله شيئا، فسوف يأتي الله بقوم آخرين يحبهم ويحبونه، وهذه الآية صرحت بمحبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله تعالى وغيرها من الآيات الاخرى.

ويرى بعض الآخر أن من يحب شيء ينجذب إلية انجذاب يتأثر يضعف ويقوى، هذا وأن كان جائزاً عند العبد فهو محال على الله ﷻ وقد عرض اليزدي آراء عدة في المسألة فمنهم من قال : " نحن لا نفقه شيء في هذا المجال، و علينا التزام الصمت و قد أراح أصحاب هذا الرأي انفسهم من عناء البحث، أما اصحاب الطريق الثاني فيقولون هذه التعابير مجازية فهؤلاء لا يقبلون بشكل من الاشكال التجوز في هذا الباب ويلجئون الى نمط من الفنون الادبية لحل مشكلة الالفاظ، أما أهل الدقة والتمعن في هذا الوادي فقد توسعوا في بحث هذه المفاهيم، وقالوا ليس لنفس الانجذاب موضوعية بل المطلوب هنا هو الاتصال وحتى الاتصال لا يحصل الا عندما يكون ثمة اثنينة، أما عند غياب الإثنينية فيحل الوحدة محلها والله وجود واحد يتسم بالكمال وهو بذاته يحب ذاته"[١٨] .

ومن قمة السعادة و التوفيق الإلهي أن الله ﷻ يحب العبد وأنه كنز لذو حظ عظيم، ومن يصل الى هذه المنزلة هم من باعوا انفسهم لله تعالى، الذين اصطفاهم لينالوا هذا القرب الالهي وورد في الكتاب العزيز آيات عدة تدل على ثبوت المحبة لله ﷻ قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ على الكافرين﴾ (سورة المائدة /٥٤).

قال المدرسي في تفسير الآية " إن الله يحبهم ولا يحب الله تعالى الشخص لذاته بل لتكامل الصفات الحسنة فيه من الايمان والعمل الصالح، وحين يحب سبحانه أحد تحبه ملائكته واوليائه ويسخر له ما في السماء والارض؛ لأنها مطيعه لله ، وهم يحبون الله ويشعرون بأنه متفضل عليهم، وأن عليهم شكر ربهم بالعطاء والصلاة والزكاة والجهاد، وأن اعطائهم هذا ليس جبراً عليهم واكراها بل طوعاً واختيارا لأنه نابع من حبهم لله تعالى ؛ ولأن علاقتهم بالله هي علاقة حب وهي أرفع درجات الانسجام والتوافق فانهم يحبون بعضهم و يتساهلون في علاقاتهم"(١٩).

وبذلك أشار الى الحب المتبادل بين الله ﷻ وبين العباد الذين يتصفون بالصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة .

ووافقه على هذا المعنى محمد حسين فضل الله بقوله : " سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، يمثلون الصدق في العقيدة، والثبات في الموقف، والاستقامة في الطريق، فهم قد حازوا محبة الله لهم؛ لأنهم اطاعوه حق طاعته وعبدوه حق عبادته وهم يحبون الله حباً ملك عليهم فكرهم وشعورهم؛ لأنهم عرفوه في افاق عظمته ومواقع نعمته"(٢٠).

ومال الى هذا الرأي أيضاً محسن قرآتي فقال: " فضل الله لا ينحصر بالثروة والجاه، بل أن محبة الله والجهاد في سبيله أيضاً من مظاهر اللطف والفضل الالهي والمحبة المتبادلة بين الله وعبده هي من كمال الإنسان، والقلب الذي يخلو من حب الله قلب اسير الكفار، والقلب المحب لله فلا يمكن أسره ابدا"(٢١) .

وقال محمد جواد مغنية : " حب الله لعبده أن يرفع من شأنه غداً و يتمم عليه بالجنان والرضوان، أما حب العبد لله فأنه لا ينفك أبداً عن حبه لعباد الله تماماً، كما لا ينفك حب الحق عن حب العاملين به وكراهية الباطل عن كراهية أهله "(٢٢) .

ولكن ينبغي الاشارة الى نقطة مهمة هل يجوز أن نقول إن الله ﷻ يحب، والحب عاطفة نسبية يقوى ويضعف ويتأثر بالحوادث وهذا لا يناسب الذات الالهية

عند التأمل في آيات القرآن الكريم نجد بأن الكتاب المجيد لم يبين كيفية هذه المحبة ولم يكشف عنها؛ ولكنه قد صرح بها وأثبتها لله ﷻ وما دامها ثابته لله سبحانه فهي تختلف عن محبة

الإنسان لله تعالى الذي ليس كمثله شيء ولا يشبهه أحد في صفاته الجلالية والجمالية، والتي هي جزء من ذاته وليست صفة خارجية عنه، و كون المقصود من محبة الله ﷻ رضاه و هي بمثابة الجزاء و الأجر على الطاعة لله تعالى و العمل الصالح .

والى ذلك أشار اليزدي بقوله: "صفات الله ﷻهي عين ذاته، فعلم الله وقدرته و محبته شيء واحد وليست متعددة، وفهمنا للتعدد في هذا المجال يعود لعقولنا القاصرة، اذن فالمحبة هي انجذاب واتصال بموجود ما "[٢٣] وبذلك يعد اليزدي المحبة صفة ذاتية لله تعالى كالعلم والقدرة.

وحب الله ﷻ لا يوصف فهو أعلى وأكبر من حب الام والأب لأبنائهم، حب لا يقارن بشيء ولا شائبة فيه ولا نقص، منزه عن الحاجة فهو سبحانه غني عن العالمين، فلا يتبع حبه بالمنة، حب بدون مقابل ولا يقطعه عن العبد تحت أي ظرف أو حال حتى مع معصيتهم له ﷻ يمن عليهم بالنعم واللطف قال تعالى : ﴿ فَإِن تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة/ ٢٢٢)، أي أن الباري ﷻ " يحب جميع أنواع التوبة سواء كان بالاستغفار وبامتثال كل أمر ونهي من تكاليفه، أو باتخاذ كل اعتقاد من الاعتقادات الحقة، ويحب جميع أنواع التطهر، سواء كان بالاغتسال والضوء والغسل، أو التطهر بالأعمال الصالحة أو العلوم الحقة، ويحب تكرار التوبة وتكرار التطهر"[٢٤] .

المطلب الثالث /مظاهر حب الله ﷻ للعبد :

حب الله ﷻ لنا حب لا يقارن ولا يوصف حب الخالق للمخلوق، حب شامل وعام لا يتجزأ، حب كعلمه وقدرته وسائر صفاته الجلالية والجمالية، فعلى العبد أن يسعى ويجتهد ليرتقي من الحب العام الذي يستفيد منه المتقي والعاصي الى الحب الخاص الذي يعرف معناه من تذوق حلاوته عن الامام السجاد ﷺ قال في مناجاه المحبين:" من ذا الذي ذاق حلاوة حبك فرام منك بدلا"[٢٥].

ومن وصل الى هذه المرحلة في حب الله تعالى فانه يعيش حياة خاصة، فهو الحب الخاص يناله القليل، و الله ﷻ عادل و لطيف بعباده لا يحرم أحد من محبته لكن العبد بابتعاده عن طاعة الله ومناجاته يحرم نفسه منه، فاذا سعى العبد في طريق القرب الالهي يفتح الله ﷻ له آفاق الحب، ومن أبرز مظاهر الحب الإلهي للعبد :

المظهر الأول/ نِعَم الله ﷻ على العباد

يمكن للإنسان أن يلتمس حب الله تعالى في نفسه وفي هذا الكون، وما سخر له من حوله في السماء والارض، فكل ما في هذه الآفاق مما يراه الإنسان ما هو إلاّ من حب الله ﷻ للعباد، وكل هذه النعم والآلاء والعطاء ما هو إلاّ تجلى حبه لنا ولطفه قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل/ ١٨) .

وعطائه سبحانه عام يشمل الجميع فلا يختص به أحد، وهو يشمل المؤمن وغيره وكذلك من مزاياه مسخر للجميع لا يمنعها عن أحد؛ بل يمنعه الإنسان عن نفسه بما كسبت يده فيحرمها من نِعم الله تعالى، فلو ساروا على الطريق الصحيح لاستمر عليهم الفيض الالهي قال تعالى:﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الزخرف/ ٧٦) "إذ بعث لهم أنبياء وتعاهدهم بالنعم وأمهلهم بأن أعطاهم الفرصة بعد الفرصة "(٢٦).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾(سورة الجن/ ١٦) جاء في تفسير الآية " الطريقة شريعة الحق والعدل، وماء غدقا كناية عن الرخاء والسعة في الرزق؛ لأن الماء أصل الحياة والمعنى أن الناس لو آمنوا بالله حقاً وعملوا بشريعة العدل وابتعدوا عن الجور والعدوان لعاشوا في سعة ورخاء وأمن وأمان "(٢٧) .

المظهر الثاني / إرسال الرسل عليهم السلام :

ومن مظاهر حب الله ﷻ لعباده ارسال الرسل لهم وانزال الكتب بالأحكام الشرعية والأوامر السماوية ، فقد بعث لهم الرسل والأنبياء لإنقاذهم من الشرك والظلم والجهل، ليحركوا عقولهم الملوثة و فطرتهم المتصدعة، وحثهم على القسط والعدل ونبذ العداوة والكراهية فيما بينهم وترك ضغائن نفوسهم قال تعالى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾(سورة الكهف /٥٦).

أي من لطفه سبحانه بعباده جعل مهمة الرسل والأنبياء تبشير المطيعين بالجنة، وإنذار العاصين بالنار وجحيمها وعملهم " لا يقوم على الإجبار والإكراه، بل إن مسؤوليتهم التبشير والإنذار، والقرار النهائي مرتبط بنفس الناس كي يفكروا بعواقب الكفر والإيمان معاً"[٢٨] .

المظهر الثالث / خلق الجنة ونعيمها :

ومن فيض حبه تعالى أنه أعد للمتقين والصالحين جنه يعيشون في ظلالها خالدين فيها الى الأبد، ويتنعمون فيها الى جوار ربهم و فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فكان حب الله سبحانه لهم وحبهم لله تعالى سبب في مصاحبة الأنبياء و الاوصياء، وتظلهم رحمة الله ﷻ التي وسعت كل شيء وستكون الجنة ملتقى لمن أحبه الله ﷻ واحبوه والمتحابين فيه قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(سورة التوبة/ ٧٢)، أي "وعدهم بجنات وارفة الظلال، تجري من تحت أشجارها الأنهار لابثين فيها أبداً، لا يزول نعيمها ولا يبيد، ومنازل يطيب فيها العيش في جنات الخلد، وذلك هو الظفر العظيم الذي لا سعادة بعده "(٢٩) .

والله ﷻ أرحم وأكرم من أن يعرض عمن أحبه، فكلما أقبل العبد على الله تعالى أحبه الله ﷻ والى ذلك اشار قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾(سورة مريم/ ٩٦) " الود والمودة المحبة، وفي الآية وعدٌ جميل منه تعالى أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات مودة في القلوب، ولم يقيده فيما بينهم أنفسهم ولا غيرهم، ولا بدنيا ولا بآخرة أو جنة، وقد ورد من طرق الشيعة والسنة إنها نزلت في علي عليه السلام"(٣٠).

المظهر الرابع/ خلق النار:

وخلق النار أيضاً هي من محبته لعباده فلم يخلقها للانتقام منهم، فسبحانه غني عن ذلك بل خلقها للتخويف والردع عن المعصية و الإثم والبغي ليسلكوا طريق الخير والهداية فيصلوا الى الكمال، وهذا منتهى اللطف والحب قال تعالى : ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (سورة الزمر/ ١٦).، تبين الآية الكريمة شدة العذاب في الآخرة " فذلك وصف من العذاب يخوف الله به عباده ورحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال أوامره"(٣١) ويسيروا في طريق الطاعة والإخلاص رحمة منه تعالى، و دخول النار يكون باختيار الإنسان وسلوكه طريق العدوان والعصيان، فهو أثر طبيعي لعمله، فسبحان الله الذي يتجلى حبه لنا في النعم والعطاء والجنة والنار والثواب والعقاب.

المظهر الخامس/ فتح باب التوبة :

فتح باب التوبة هو أيضاً من مظاهر محبة الله ﷻ للعباد، وهو لا يعجل العذاب من العاصي بالانتقام؛ بل سبحانه يمهل وبابه مفتوح للعودة حتى آخر العمر، فمن محبة الله ﷻ أن يعفو ويغفر أكثر مما يعاقب قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة/ ١٦٠) تدل الآية الكريمة على أن" التوبة لا تحصل إلا بترك كل ما لا ينبغي، ويفعل كل ما ينبغي وأتوب عليهم أقبل توبتهم، فإن التوبة اذا اسندت الى الله بأن قيل تاب الله أو يتوب، تكون بمعنى القبول "[٣٢] وعن الامام السجاد عليه السلام في احدى مناجاته : " لأن عفوك عني أحب إليك عن عقوبتي "[٣٣] .

وتستمر مظاهر الحب الالهي لنا وتتجلى رحمته ﷻ في منح الثواب على مجرد الحب، فمن أحب البر وأقبل على عمل الخير ولم يتمكن منه، فانه سوف يثيبه ويجزيه على نواياه الطيبة، فما أجمل محبة الله ﷻ وما اعظمها.

المطلب الرابع /الأعمال التي يحبها الله ﷻ :

الحب منهج جعل له الاسلام حدود معينة، ومعالم واضحة وقيود تربوية، تسمو بالعواطف والاخلاق الاسلامية، وأوضح أهم الأعمال التي تجعل العبد محبوب عند ربه ﷻ ومنها :

أولاً : التوكل على الله ﷻ قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران /١٥٩)، قال السبزواري : " التوكل على الله هو تفويض الأمر إليه ﷻ فإنه الأعلم بمصالح العباد والمتوكلين المنقطعين إليه الواثقين به، وإذا أحبَ الله تعالى أحداً كان ولياً وناصراً له ولم يخذله بحال، ومحبة الله تعالى هي أعظم الكمالات التي يسعى الإنسان إليها هي الخير بجميع معنى الكلمة "[٣٤] فعندما يتوكل على الله تعالى من اجمع اموره يحس بالرضا والاطمئنان ويكون مصداق لمحبة الله ﷻ .

ثانياً: الإحسان فان الله تعالى يحب المحسنين والمحسن من يتقن العمل لله ﷻ ويراقب ربه في كل صغيره وكبيرة قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(سورة البقرة/ ١٩٥) .

قال الطباطبائي في معنى الإحسان " هو الإتيان بالفعل على وجه حسن ومحبة الله ﷻ هو الغرض الأقصى من الدين وهو الواجب على كل متدين بالدين أن يجلبها من ربه بالإتباع "(٣٥) وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(سورة آل عمران /١٣٤).

ثالثاً: الصبر خلق رفيع يتحلى به من يحب الله سبحانه ورسوله لمعرفته الحقيقية بهم ، فهو مطمئن القلب، والصبر صفة المحبين لله ﷻ، وبهذه السمة الجليلة رفع يوسف عليه السلام مقاماً عليا قال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة آل عمران ١٤٦)" اي أن الربيين مع توارد أنواع الشدائد عليهم صبروا وكفاهم فخراً أن الله يحب الصابرين، فيوفيهم أجرهم بأحسن وجه ويعظم قدرهم ومنزلتهم " (٣٦).

رابعاً: التقوى قال تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(سورة التوبة /٧)، أفضل ما يتصف به العبد التقوى فهي نابعة من حبه لله ﷻ فان التقي لا يحب إلاَّ في الله ولا يبغض إلاّ في الله قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة ال عمران /٧٦) قال الرازي: " بينت الآية الكريمة انقسام الناس الى قسمين بعضهم أهل امانه وبعضهم أهل خيانة، من يرد الأمانة على الرغم من قلتها اعقبها الله تعالى أن أهل الوفاء بالعهد والتقى هم الذين يحبهم الله لا غيره"(٣٧) .

وقال ابن عاشور" و جمله ان الله يحب المتقين تذييل في معنى التعليل للأمر بإتمام العهد الى الأجل بأن ذلك من التقوى، أي من امتثال الشرع الذي أمر الله به؛ لأن الاخبار بمحبة الله المتقين عقب الأمر كناية عن كون المأمور به من التقوى"(٣٨).

وقد يكون سبب محبة الله ﷻ للمتقي ورضاه بسبب تجاوز نفسه عن المعاصي متوجهاً في قلبه وعمله فيجازيه الله ﷻ بالمحبة والهداية بالقرآن قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(سورة البقرة/ ٢) ورعايته له وقال تعالى : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ

فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة/ ١٩٤)، ورعاية الله ﷻ غاية آمال كل المؤمنين الصادقين وهي من مصاديق المحبة الالهية.

كذلك من آثار محبة الله ﷻ لهم يحفظهم من وساوس الشيطان قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾(سورة الأعراف/ ٢٠١) تصور الآية الكريمة حال المتقي إذا حاول الشيطان المساس به، ودور التقوى في نجاته أي "كأنها طافت بهم ودارت حولهم، فلم تقدر أن تؤثر فيهم، وبسبب تذكر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان، فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها"(٣٩).

ويرزقهم بركات السماء والارض قال تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّ أهل الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(سورة الاعراف/ ٩٦) يقول سيد قطب: "إن البركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى، بركات في الأشياء، وبركات في النفوس، وبركات في المشاعر، وبركات في طيبات الحياة، بركات تنمي الحياة وترفعها في آن وليست مجرد وفرة مع الشقوة والتردي والانحلال، فالبركة قد تكون مع القليل إذا أحسن الانتفاع به، وكان معه الصلاح والأمن والرضا "(٤٠) وكم من امة تتمتع بالغنى؛ لكنها تعيش في شقاء وعدم ارتياح وفقدان الأمن بسبب عدم تقواها فتخسر محبة الله ﷻ .

وكلما زادت محبة العبد لربه اشتدت رغبته في التقرب إليه وخاصة إن المحبة هي قيمة جليلة سامية لا تنال بسهولة و تحتاج الى الجهد والسعي فهي من النعم العظيمة

خامساً: العدل قال تعالى : ﴿ فإن جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(سورة المائدة /٤٢) وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(سورة الحجرات/٩).

جاء في تفسير إن الله يحب المقسطين " تعليل يفيد تأكيد على تأكيد كأنه قيل: أصلحوا بينهما بالعدل وأعدلوا دائما وفي جميع الأمور؛ لأن الله يحب العادلين"(٤١).

والقاسطون العادلون والعدل صفة جليلة يدعو لها القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَايتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل/

(٩٠) وعلى ما تقدم يعد العدل مبدأ مهم من المبادئ الإسلامية، هو المنهج الذي يدعو له الرسول الكريم، وصفة جليلة لنيل محبة الله ﷻ.

سادساً: التطهر قال تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(سورة التوبة / ١٠٨) من لطف الله ﷻ ورحمته بعباده يريد بالإنسان" أن يقف بين يديه في صلاته من موقع الإخلاص والطهارة التي يحبها، ويحب من يتحرك في مواقعها ويسبح في أمواجها، ويحب المطهرين الذين يعملون للطهارة الروحية على مستوى الفرد والمجتمع والحياة كلها في الطريق الى الله في رحابه الفسيحة"(٤٢) وقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(سورة البقرة/ ٢٢٢).

سابعاً: الجهاد في سبيله قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (سورة الصف /٤)، يحبهم الله ﷻ؛ لأنهم مصطفين من أجل اعلاء كلمة الحق وسبيل رضوانه، كانوا صفا بلا تبعثر أو تفرق، وكأنهم في شدة ثباتهم واتحادهم البناء المحكم الذي قد رصّ(٤٣).

وعلى ما تقدم نخلص الى أن كل عمل يقوم به الإنسان خالصاً لله تعالى، وقاصداً به القربى يكون مدعاة لمحبة الله ﷻ ونيل رضاه.

المطلب الخامس /الأعمال يبغضها الله ﷻ :

صرحت الآيات الكريمة بأعمال لا يحبها الله ﷻ بل يبغضها ومنها:

أولاً: الاعتداء قال تعالى:﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة /١٩٠) وقال تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة الاعراف /٥٥)، من الأعمال التي يبغضها الله ﷻ وتقطع حبل المودة الإلهية الظلم وإلحاق الضرر بالعباد والوقوف بوجه دين الله، وليس الحضور في الجبهات وحده يقرب الإنسان منه تعالى، بل إن القرب الإلهي هو في مراعاة أصول العدل والحقوق في ظل قعقعة السلاح؛ لأن هدف الحروب الإسلامية ليس الاستيلاء على الأراضي أو استعمار البلدان، بل الهدف منه الدفاع عن الحق عبر استئصال العناصر الفاسدة وتحرير الأفكار وانقاذ البشر من الخرافات(٤٤).

ثانياً: الفساد مما يبغضه سبحانه قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(سورة البقرة/ ٢٠٥) قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة المائدة/ ٦٤) قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص/ ٧٧) الفساد يشمل جميع الظواهر السلبية والانحرافات في المجتمع وسبب لبغض الله تعالى، ومنع الإنسان ما يجب عليه من الحقوق وإنفاق الأموال في المعاصي هو من طلب الفساد، والله لا يحب المفسدين أي لا يريد منافع من يفسد في الأرض، ولا يريد أن يفعل بهم ثواب الجنة(٤٥).

ثالثاً: الكفر قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة ال عمران/ ٣٢)، معنى عدم محبة الله للكافرين " إنه يبغضهم، ولا يريد ثوابهم فدل بالنفي على الإثبات وذلك أبلغ؛ لأنه لو قال يبغضهم لجاز أن يتوهم أنه يبغضهم من وجه ويحبهم من وجه آخر، كما يجوز أن يعلم الشيء من وجه ويجهل من وجه"(٤٦).

رابعاً: التكبر قال تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(سورة لقمان/ ١٨) ينهى الله عز وجل عن التكبر والإعراض عن حوائج الناس ونهى أيضا عن المشي المرح وهو مشي الكبر والخيلاء " ومعنى لا يحب يكره، لما سبق من التلازم بين عدم حب الله لشيء وكراهته له، ولعل التعبير ب لا يحب لإفادة أن مجرد عدم محبة الله، كاف في ترك الإنسان لشيء ، فكيف إذا كرهه"(٤٧).

خامساً: الظلم قال تعالى :﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾(سورة الشورى/٤٠) وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة آل عمران/ ٥٧). الله ﷻ لا يحب الظالمين ولا يرحمهم ولعل الآية ناظرة الى " جميع معاني الكفر والأعمال السيئة داخلة في مفهوم الظلم بمعناه الواسع، ومن الواضح أن الله لا يحب الظالمين ولا يقدم على ظلم عباده بل يوفيهم أجورهم بالكامل"(٤٨).

سادساً: الخيانة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾(سورة النساء/١٠٧) وقال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾(سورة الأنفال/٥٨) الدين الإسلامي يرفض الخيانة بكل أشكالها، وفي أي مجال من مجالات الحياة، ويرفض كل قيمة سلبية في حياة الفرد والمجتمع،

ولا يقبل بأي عاطفة تجاه الخائنين سواء بالمشاعر أو العمل وعدم الدفاع عنهم وينبغي مواجهتهم " فكيف يمكن للإنسان المسلم أن يحب من لا يحبه الله، مع أن علامة إيمان المؤمن هي أن يحب من يحبه الله، ويبغض من يبغضه الله؛ بحيث من يكون شعوره السلبي والإيجابي تبعاً لإيمانه في ما يوحيه من مشاعر وعواطف "[٤٩].

سابعاً: الإسراف قال تعالى :﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(سورة الأنعام/١٤١).

الله سبحانه وتعالى هو المنعم على الإنسان بألوان النعم، ومنها البساتين والثمار وغيرها، وسخر له الانتفاع بها بيد أن الانتفاع بالطيبات يجب أن يكون في حدود الحاجة دون الإسراف، وهذا ما بينه القرآن الكريم، ولأنه لا يحب المسرفين فسوف لا ينصرهم ولا يزيدهم من نعمه[٥٠].

ثامناً: القول الفاحش : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾(سورة النساء/ ١٤٨) ومعنى السوء من القول " كل كلام يسوء من قيل فيه كالدعاء عليه، وشتمه بما فيه من المساوئ والعيوب فكل ذلك لا يحب الله الجهر به وإظهاره، ومن المعلوم أنه تعالى منزه من الحب والبغض على حد ما يوجد فينا معشر الإنسان وما يجانسنا من الحيوان، إلا أنه لما كان الأمر والنهي عندنا بحسب الطبع صادرين عن حب وبغض كني بهما عن الإرادة والكراهة وعن الأمر والنهي"[٥١].

وعليه فأن الله ﷻ لا يحب كل من يجهر بحديث سيء وسلبي كالغيبة واتهام الناس والتنابز بالألقاب وانه سبحانه عندما يبغض شيء فمن المؤكد فيه ضرر للعباد وسوف يعاقب فاعله وغيرها من الأعمال التي يبغضها الله ﷻ وإن محبة الله من أعظم المقامات السامية فهي سبيل السير الى الله وتسوق العبد للقرب منه تعالى.

الخاتمة

أوجز أبرز ما توصل له البحث من نتائج في فقرات محددة إتماماً للفائدة:

١- الحب صفة من صفات الله ﷻ التي وردت في القرآن الكريم، فهو سبحانه يحب عباده المؤمنين، ويسعد العبد الذي ينال هذه المحبة .

٢- إن العبد إذا فاز في تحقيق هذه المنزلة العظيمة حلت عليه نِعَم الله تعالى وفضائله، ونال توفيقه وهدايته.

٣- محبة الله ﷻ للعبد غاية القلوب المؤمنة، ويمكن للإنسان أن يصل الى هذه المحبة، فالطريق متاحة لمن يطلبها من خلال التقوى والصبر والتوكل، وغيرها من الأعمال الصالحة .

هوامش البحث

(١) ظ: لسان العرب : ابن منظور ١/ ٣٢٥.
(٢) تاج العروس : الزبيدي ١٩٧ .
(٣) القاموس المحيط : الفيروزآبادي ١٠ / ١٤٤ .
(٤) إحياء علوم الدين : الغزالي ٤/ ٣٧٨ .
(٥) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب ١٣٦ .
(٦) المصدر السابق ٢١٥ .
(٧) التحرير والتنوير : ابن عاشور ٣/ ٢٢٣٥.
(٨) المعجم الفلسفي: جميل صديقه ١ /٤٣١.
(٩) التوحيد : الصدوق ٢٢٠ .
(١٠) التبيان في تفسير القرآن : الطوسي ٣/ ٤٣٨ .
(١١) مواهب الرحمن: السبزواري ٢/ ٣١٤ .
(١٢) المصدر السابق ٥/ ٢٥١ .
(١٣) روح المعاني : الآلوسي ٣/ ٣٢٩ .
(١٤) تفسير المراغي : المراغي ٦/ ١٤٢ .
(١٥) الكشاف : الزمخشري ١/٦٣٣.
(١٦) المصدر السابق ٨/ ١٧٢ .
(١٧) المصدر السابق ٦/ ٢٣٦ .
(١٨) محبة الله : اليزدي ١٣ .
(١٩) من هُدى القرآن : المدرسي ٨/ ٢٢٣ .
(٢٠) تفسير من وحي القرآن : فضل الله ٨/ ٢٢٣ .
(٢١) تفسير النور : محسن قراءتي ٢/ ٢٩٦ .
(٢٢) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ٣/ ٧٩ .
(٢٣) محبة الله : اليزدي ١٣.
(٢٤) الميزان : الطباطبائي ٢/ ١٨٠ .

(٢٥) الصحيفة السجادية : مناجاة المحبين
(٢٦) من هدى القرآن : المدرسي ٩/ ٧٤ .
(٢٧) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ٧/ ٤٣٨ .
(٢٨) الأمثل : الشيرازي ٧/ ٥٣٦.
(٢٩) صفوة التفاسير : الصابوني ١/ ٥٤٨ .
(٣٠) الميزان : الطباطبائي ١٤/ ٩٣.
(٣١) مجمع البيان : الطبرسي ٨/ ٣٩١.
(٣٢) تفسير مقتنيات الدرر: الحائري ١/ ٣٧٤.
(٣٣) الصحيفة السجادية : العف عن العقوبة
(٣٤) مواهب الرحمن : السبزواري ٧/ ١٠.
(٣٥) الميزان : الطباطبائي ٢/ ٥٤ .
(٣٦) مواهب الرحمن : السبزواري ٦/ ٣٨٣ .
(٣٧) التفسير الكبير : الرازي ٨/ ٢٦٤ .
(٣٨) تفسير التحرير والتنوير : ابن عاشور ١٠ / ١٣٣ .
(٣٩) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: المشهدي ٥/ ٢٦٠ .
(٤٠) في ظلال القرآن : سيد قطب ٢/ ١٦٣١.
(٤١) الميزان : الطباطبائي ١٨/ ٢٥٧.
(٤٢) تفسير من وحي القرآن : فضل الله ١١/ ٢١٢.
(٤٣) انظر : تقريب القرآن الى الاذهان : الشيرازي ٥/ ٤٠٣ .
(٤٤) انظر : تفسير النور : قراءتي ١/ ٢٩٢.
(٤٥) التبيان : الطوسي ٨/ ١٧٨ .
(٤٦) مجمع البيان : الطبرسي ٢/ ٢٧٧.
(٤٧) تقريب القرآن الى الأذهان : الشيرازي ٤/ ٢٧٢.
(٤٨) الأمثل : الشيرازي ٢/ ٢٩٧.
(٤٩) تفسير من وحي القرآن : فضل الله ٤٤٩/٧.
(٥٠) انظر : من هُدى القرآن : المدرسي ٢/ ٤٣٥.
(٥١) الميزان : الطباطبائي ٥/ ١٠٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
الصحيفة السجادية ، الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام، تقديم : محمد باقر الصدر ،المحبين للطباعة ، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١- الأمثل في تفسير كتاب المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي للمنشورات ، بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤٢٨هـ .
٢- التبيان في تفسير القرآن ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ستارة ، قم ، ط١ ، ١٤٣١هـ.
٣- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني(٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
٤- تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
٥- التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار الأنوار ، ط٤ ، بيروت ، لبنان .
٦- التفسير الكبير ، محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٧- تفسير النور ، محسن قراءتي ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.
٨- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، شمس الضحى ، طهران ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .
٩- تفسير من وحي القرآن ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، ط١ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٠-تقريب القرآن الى الأذهان ، محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ، ط١ ، ١٤١٤هـ ـ ٢٠٠٣م .
١١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود البغدادي الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
١٢-صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت .
١٣-القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزآبادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
١٤-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ) ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٥-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت٧١١هـ) ،دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط١، ١٤٠٨هـ.
١٦-مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار المرتضى ، طبعة جديدة ، بيروت ، لبنان .
١٧-محبة الله ، محمد تقي اليزدي .
١٨-مصباح المتهجد ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مركز بحوث الحج والعمرة ، طهران ، ط١، ١٤٠٧هـ .
١٩-المعجم الفلسفي ، جميل صديقه ،دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، ١٩٨٢.

٢٠-معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ) ،الدار الإسلامية ، لبنان ، ط١، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠.
٢١-مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني(٤٢٥هـ) ، النور ، قم ، ط٢، ١٣٣٤هـ.
٢٢-من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي ، دار القارئ ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٢٣-مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، عبد الأعلى السبزواري ، دار التفسير، قم ، ط٥، ٢٠٠٧.
٢٤-الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطباطبائي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم.

Sources and references

The Holy Qur'an,

1- **Al-Sahifa Al-Sajjadiyyah, Imam Al-Sajjad Ali bin Al-Hussein, peace be upon him, presented by: Muhammad Baqir Al-Sadr, Al-Mohebin Printing, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.**
2- **Al-Athmal fi Tafsir Kitab Al-Manzil, Nasser Makarem Al-Shirazi, Al-Alami Publications Foundation, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1428 AH.**
3- **Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi (d. 460 AH), edited by: Al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of heritage, Satara, Qom, 1st edition, 1431 AH.**
4- **Definitions, Ali bin Muhammad Al-Jarjani (816 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.**
5- **Interpretation of Liberation and Enlightenment, Muhammad Al-Tahir bin Ashour, History Foundation, Lebanon, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.**
6- **Al-Tafsir Al-Kashif, Muhammad Jawad Mughniyeh, Dar Al-Anwar, 4th edition, Beirut, Lebanon.**
7- **Al-Tafsir Al-Kabir, Muhammad bin Omar Al-Razi (d. 606 AH), Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 2nd edition, 1417 AH - 1997 AD.**

8- Tafsir al-Nour, Mohsen Qaraati, Dar al-Hiskhir al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1435 AH-2014 AD.
9- Interpretation of the Treasure of Minutes and the Sea of Strangeness, Muhammad bin Muhammad Reda al-Qummi al-Mashhadi, Shams al-Duha, Tehran, 1st edition, 1430 AH.
10- Interpretation inspired by the Qur'an, Muhammad Hussein Fadlallah, Dar Al-Malak, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
11- Bringing the Qur'an closer to mind, Muhammad Al-Husseini Al-Shirazi, Dar Al-Ulum, 1st edition, 1414 AH - 2003 AD.
12- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Shihab al-Din Mahmoud al-Baghdadi al-Alusi (d. 1270 AH), Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon.
13- Safwat al-Tafsir, Muhammad Ali al-Sabouni, Dar al-Qur'an al-Karim, Beirut.
14- Al-Qamoos Al-Muhit, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrabadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
15- Al-Kashshaf fi Facts of Revelation and the Eyes of Sayings on the Faces of Interpretation, Abul-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (d. 583 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1st edition, 1421 AH-2001 AD.
16- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali al-Ansari (d. 711 AH), Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1408 AH.
17- Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, Dar al-Murtada, new edition, Beirut, Lebanon.
18- The Love of God, Muhammad Taqi Yazdi.
19- Misbah al-Mutahajjid, Abu Jaafar Muhammad bin al-Hasan al-Tusi, Hajj and Umrah Research Center, Tehran, 1st edition, 1407 AH.

20-The Philosophical Dictionary, Jamil Siddiqa, Dar Al-Kitab Al-Lubani, Cairo, 1982.
21-Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), Dar Al-Islamiyya, Lebanon, 1st edition, 1410 AH, 1990.
22-Mufradat Alifat al-Qur'an, Al-Raghib Al-Isfahani (425 AH), Al-Nour, Qom, 2nd edition, 1334 AH.
23-From the guidance of the Qur'an, Muhammad Taqi Al-Mudarresi, Dar Al-Qari', 2nd edition, 1429 AH - 2008 AD.
24-Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an, Abdul Ala al-Sabzwari, Dar al-Tafsir, Qom, 5th edition, 2007.
25-Al-Mizan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad Hussein Tabatabai, Group of Teachers in the Seminary, Qom.

صيغة الوقف عند الشيخ عباس بن حسن بن جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٢٣هـ) في مخطوطته منهل الغمام في شرح شرائع الإسلام كتاب الوقف

الباحث: غياث جاهل كاظم – أ. د: مهند مصطفى جمال الدين

جامعة الكوفة / كليه الفقه

تاريخ الاستلام: ٥/٣/ ٢٠٢٣

تاريخ القبول: ٥/ ٤/ ٢٠٢٣

تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:

الشيخ عباس بن حسن كاشف الغطاء ، الوقف، الصدقة، ، الإيجاب والقبول، القبض في الوقف

DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.60

ملخص البحث:

عرض البحث تحقيق مخطوطة مهمة فيها احكام خاصة للوقف ، وعنون البحث الموسوم (صيغة الوقف من مخطوطة (منهل الغمام في شرح شرائع الاسلام كتاب الوقف والصدقات) مما خطه الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ ألأكبر جعفر كاشف الغطاء (مؤلّف المخطوطة) المتوفى(ت١٢٢٣هـ).

إذ وقف الباحث عند تعريف الوقف وهو: عقد ثمرته تحبيس الأصل واطلاق المنفعة، وهو ((حَبِّسِ الْأَصْلَ وَسَبِّلِ الثَّمَرَةَ)) صيغة خاصه له : (واللفظ الصريح فيه: وقفت لا غير. والصيغة واللفظ الصريح للوقف (وقفت)، والالفاظ الاخرى المتعلقة فيه، متعرضاً لآراء الفقهاء في مسألة الايجاب والقبول، واشتراط القربى وهل القبض فيه شرط للصحة ثم بينا احكام الوقف التي وردت في المخطوطة ثم ارجعنا الروايات الى مصادرها

صيغة الوقف عند الشيخ عباس بن حسن بن جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٢٣هـ) في مخطوطته منهل الغمام في شرح شرائع الإسلام كتاب الوقف

الباحث: غياث جاهل كاظم – أ. د: مهند مصطفى جمال الدين

جامعة الكوفة / كليه الفقه

The endowment formula according to Sheikh Abbas bin Hassan bin Jaafar Kashif Al-Ghita, who died in the year (1323 AH) In his manuscript, Manhal Al-Ghamam, explaining the laws of Islam, The Book of Endowments

Prof. Dr. Prof. Dr.MUhannad Mustafa Jamaliddin- Researcher: Ghayath Jahel Kadhim

University of Kufa / College of Jurisprudence

Received: 5 /3/2023

Accepted:5/4/2023

Published:1/10/2023

Keywords:

Sheikh Abbas bin Hassan Kashif Al-Ghita, Endowment, Charity, Offer and Acceptance, Capture in Endowment

Abstract

The research presents the investigation of an important manuscript that contains special provisions for endowment, and the title of the research is tagged (The formula for endowment from the manuscript (Manhal Al-Ghamam fi Sharh Al-Islam, The Book of Endowments and Charities), written by Sheikh Abbas Ibn Al-Sheikh Hassan Ibn Al-Sheikh Al-Akbar Jaafar Kashif Al-Ghita (author of the manuscript) who died (d. 1223 AH) .As the researcher stopped at the definition of the endowment, which is: a contract whose fruit is the confinement of the original and the release of the benefit, and it is ((the confinement of the origin and the way to the fruit)) with a special formula for it: (And the explicit wording in it is: I stood and nothing else. And the formula and the explicit wording of the endowment (I stood), and the other words related to it, He presented the opinions of jurists on the issue of offer and acceptance, the requirement of kinship, and whether arrest therein is a condition for validity. Then we explained the rulings on endowment that were mentioned in the manuscript, then we returned the narrations to their sources.

صيغة الوقف عند الشيخ عباس بن حسن بن جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٢٣هـ) في مخطوطته منهل الغمام في شرح شرائع الإسلام كتاب الوقف

الباحث: غياث جاهل كاظم – أ. د: مهند مصطفى جمال الدين
جامعة الكوفة / كليه الفقه

مقدمة البحث

التّحقيق :هو ضبط النّصوص وإثباتها وتوثيقها، وإحكامها، من قبل القائم على التَّحقيق، ويكون ذلك بأمانةٍ عليمة، هو علم وفن كباقي العلوم والفنون الأخر، بل هو من أهمها؛ لما له من الأثر البالغ في حفظ تراث الأمّة وإظهاره إلى السَّاحة العلميَّة.

في هذا البحث نبين مفهوم (الوقف) ونقف عند بعض أحكامة التي ذكرت في المخطوطة التي تتعلق بالصدقات واحكام الوقف والتي ضمَّت العديد من المنافع التي تعود على المجتمع بأسره، فهي كثيرة وعظيمة ومن أهمها تحقيق مبدأ التكافل بين المسلمين والبّر والصلة بالارحام والاصدقاء، وسّد حاجة الفقراء، وقضاء حاجات الناس والتسهيل على المجتمع لما يحققه . أي الوقف ، من خدمات ذات طابع عام وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦١). ، إذ يُعد الوقف من أهم روافد الخير في المجتمع الإسلامي ومن أعظمها أجراً وأبقاها أثراً، فقد شملت خدماتهُ مختلف القطاعات وكذلك ساهمت موارد الأوقاف في إقامة المساجد والمدارس والمكتبات ودعّم طلبة العلوم والفقراء والمرضى، فهو . أي الوقف ، من أهم موارد التكافل الاجتماعي والإحسان إلى الاخرين التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف. مضافاً إلى أن غريزة التراحم على المحتاج توجد في ذات الإنسان وهي من فطرته، فاذا رأى محتاجاً قضى حاجته لذا قالوا إن الوقف أمر فطري للإنسان ولا يختصّ بالأديان أو بالإسلام فقط؛ كون الوقف وما شابهه موجوداً في الأُمم السابقة جميعاً حتى غير المعتقدة بالأديان. غير أن الهدف عند (الماديين) هو من جنبة اقتصادية فقط، بينما الوقف في الشريعة الإسلامية يهدف إلى تربية الإنسان وسوقه للكمال ولا يكون ذلك الا بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

ولموضوع الوقف والصدقات من أهمية كما تقدم، ولرغبتي الشديدة في الخوض بمضمار التحقيق وإحياء التراث لذا تم الاتفاق مع مؤسسة كاشف الغطاء العامة لتحقيق مخطوطة مما خطه الشيخ عباس كاشف الغطاء (مؤلّف المخطوطة) لغرض تحقيقها ودراستها، ووقع الاختيار على كتاب (منهل الغمام في شرح شرائع الاسلام كتاب الوقف والصدقات).

المطلب الاول: ترتيب المخطوطة

إن منهج المخطوطة هو المنهج نفسه الذي سار عليه المحقق الحلي والفقهاء الذين شرحوا كتاب الشرائع، فعمد الى ذكرة ديباجة في مقدمة الكتاب تناول فيها اهمية الوقف وأنه من الكنوز التي تنفع الإنسان بعد الممات، وتقسّم المخطوطة على قسمين:

القسم الاول كتاب الوقف: رتب كتاب الوقف على ثلاثة موارد : العقد، الشرائط، اللواحق الاول منها العقد: ويشتمل على تعريف الوقف ، والصيغة واللفظ الصريح للوقف (وقفت)، والالفاظ الاخرى المتعلقة فيه، متعرضاً لآراء الفقهاء في مسألة الايجاب والقبول، واشتراط القربى وهل القبض فيه شرط للصحة أو للزوم بالإضافة الى الوقف في مرض الموت مفرعاً عليه مجموعة مسائل منها إذا وقف ولم يجز الورثة.

الثاني: في الشرائط: وهي بحسب تقسيم المحقق الحلي تقع على أربعة أقسام .

١. شرائط الموقوف وهي اربعة : قال وما يُعد فيه أن يكون عيناً، ومما يصح أن يملك ، والدوام، والقبض، وعدم صحة وقف المنفعة والدين، وكذا وقف الدراهم والدنانير، وفي وقف مالا يملكه.

٢. شرائط الواقف: ويشترط فيه البلوغ، وعدم الجنون، وأن يكون قادراً على التصرف ويتفرع عليه مجموعة من المسائل.

٣. شرائط الموقوف عليه ومنها: أن يكون موجوداً مما يصح أن يملك وأن يكون معيناً من قبل الواقف، ولا يكون الموقوف عليه محرماً ويتفرع منه مطالب عدة .

٤. شرائط الوقف وهي أربعة: ومنها التأبيدفلا يصح وقفٌ اذا قرن بمدة بل يصير حبساً، وكذا أن يكون منجزاً، من غير تعليق بصفة، ويشترط فيه اخراج نفسه من الوقف، ويتفرع عليه مطالب منها عدم صحة الوقف على النفس أو يقف على شخص ويشترط قضاء ديونه .

الثالث في اللواحق: وفيه عشرة مسائل: عمد المؤلف الى شرحها وبيان مطالب تلك المسائل مفصلاً في بعض المطالب ومختصراً في اخرى .

المطلب الثاني : صيغة الوقف

اولاً: الوقف لغة واصطلاحاً:

فهو لغةً: الحبس، تقول: وقفتُ الدار، أي حبستها في سبيل الله[١]. وروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أنّه قال في الوقف: ((حَبِّسِ الْأَصْلَ وَسَبِّلِ الثَّمَرَةَ))[٢]. والوقف لغةً هو: ضد الحركة، (الوقف ، مصدر وقف الشيء وأوقفوا بمعنى حبسوا). [٣]

ثانيا الوقف اصطلاحاً:

وأما في الاصطلاح فقد اختلف في بيان معنى الوقف، اذ عرفوه بتعاريف متعددة تبعاً للحديث النبوي.

إذ عرف بأنه عقد يفيد تحبيس الأصل وإطلاق المنفعة، أو عقد ثمرتهُ تحبيس الأصل واطلاق المنفعة، [٤]، وقد عرّفه اخرون بأنه تحبيس الاصل وتسبيل المنفعة؛ وعن الشيخ كاشف الغطاء قال: (الوقفُ : هو الحبس، ومأخذه من الوقوف بمعنى القيام بلا حركة في مقابلة المشي؛ لأنّه يحبس المال عن تصرّف صاحبه، أو صاحبه عن التصرّف فيه) [٥]

وينقسم الوقف على قسمين:

الوقف العام، وهو ما يُوقَف على مصلحة عامة كالمسجد، والمقابر، والقناطر، والمشاهد، والحسينيات، والمدارس، والمكتبات، والمراكز الثقافية والتربوية وما شاكل، أو ما كان وقفاً على عناوين عامة، كالفقراء، والطلبة، والعلماء، والحفّاظ، والأيتام وما أشبه.

والثاني وهو الوقف الخاص، وهو ما يُوقَف على شخصٍ معين، أو أشخاص كذلك بشكل خاص، مثل الوقف على الأولاد، وأحكام هذين القسمين مختلفة في الجملة.

[تعريف الوقف]

وهو على المشهور[٦] :(عقد ثمرته تحبيس الأصل واطلاق المنفعة) [٧] وذلك اعظم ثمراته، فلذا اقتصر عليها منها، أو للإشارة للنبوي: ((حبس الأصل وسبّل الثمرة)) ، وعدل من التسبيل للإطلاق للمقابلة ترشيح بديعي ، أو لأنه أظهر في المراد[٨] – أي ان المنفعة تصرف في الجهة الموقوفة من غير قيد كيفما أراد–، وبعضهم لاحظ لفظ الخبر فعبّر بالتسبيل، وهو محتاج

إلى اللفظ فلا يكفي الفعل ولا تجري المعاطاة فيه [٩] . المعاطاة: أن يعطي كل من اثنين عوضا عما يأخذه من الآخر

[في صيغة الوقف]

(واللفظ الصريح فيه: وقفت لا غير)[١٠] وأوقفت من الشواذ ' فيفيد تحقق الوقف بلا قرينة تقضي بغيره ولا يسمع من مدعي غيره لو قال: أردت بها الحبس وأخواته، إلاَّ مع القرينة الدالة عليه. (أما) لفظ (حرّمتُ أو تَصَدقْتُ فلا يحمل على الوقف إلا مع القرينة) إن لم نعتبر اللفظ المخصوص، وحينئذٍ كل لفظ قابل (لاحتماله مع الانفراد غير الوقف) إذا اردته به لا بد من نصب قرينة عليه؛ لإمكان قصد غيره، (ولو نوى [بذلك] الوقف من دون القرينة دين بنيته)[١١] وكذا، وقصد غيره مما يمكن استعمال اللفظين فيه أو قصد بالوقف غيره، ولكن الاجتزاء بمثل ذلك في العقود اللازمة قد يتأمل فيه، ومعنى الإدانة انكاله إلى دينه مع عدم المعارض.

و(لو أقر أنه قصد ذلك) فكالصريح، و(حكم عليه بظاهر الإقرار) عموماً وخصوصاً، إلاَّ في حال المرض فيقرّ بأن الصيغة الواقعة زمن الصحة المقصود بها الوقف فإن كونه وقفاً وعدمه يبتني على مسألة الإقرار حال المرض، واستشكل البعض[١٢] فيما لو أقرّ به ثم كذّب إقراره أو لو لم يقر به لتعلق حق للغير به فكأنه فرَّ بالإقرار عن ذلك، كما أنه لا تكفي أحد الصيغتين عن الأخرى أخذاً بظاهر العطف بالواو في الكتاب وغيره.

المطلب الثالث: أحكام الوقف الواردة في المخطوطة

[الايجاب والقبول]

ثم انه لا ريب في أن الوقف من العقود في لسان الأكثر[١٣]، ومن المعلوم أن العقد: ما تركب من الايجاب والقبول، والمطلِق وغيره [١٤] قد أهمل ذكر القبول في عقد الوقف وسمّاه عقداً فلو لم يعتبره به لكان الأحرى أن يطلق عليه الايقاعية.

وعلى فرض ارادة الوقف منها في الخبر فلا اعتبار بهذا المفهوم –على ان مفاد الخبر حينئذٍ ان الذي يقبض لا رجوع وان لم يقصد به وجه الله تعالى، وان ما قصد به ذلك ايضاً لا رجوع فيه وان لم يقبض– فيفهم منه انقسام الوقف إلى قسمين، ويكون كالدليل للتفصيل الذي ما ادعاه أحد منّا

وهو الفرق بين الوقف على الجهات العامة وغيره مثلاً كالمسجد وغيره فيكون شرط القربة فيما لا يعتبر فيه القبض ويصير حاله حال العتق، وأين هذا من اشتراط القربة في الوقف مطلقاً.

ولما كان الوقف عندنا قسماً واحداً وهو من العقود حكمنا بأن حاله كحال سائر العقود وما فيها من اشترط في صحتها غير ما ذكرنا فلا وجه لإعتبارها ولا دليل عليه. نعم، لا بأس بعدم تركها احتياطاًمزوجاً من شبهة الخلاف.

[هل الاقباض شرط للصحة او اللزوم؟]

(ولا يلزم) الوقف (إلاَّ بالإقباض)[١٥] فهو قبله يجوز الرجوع فيه، وظاهره هنا صحة العقد قبله فيكون من شرائط اللزوم وإليه ذهب جماعة، وقيل: أنه من شرائط الصحة ايضاً، وهو صريحه فيما يأتي [١٦]، بل أدعي انه الأشهر[١٧]، وحينئذٍ فالعقد قبله محكوم بصحة في نفسه لكنه ليس يجوز للواقف الفسخ قبله.

والأصل في اشتراطه وجواز الرجوع بدونه ما رواه صفوان في الصحيح : سألته عن الرجل يوقف الضيعة ثم يبدو له ان يحدث في ذلك شيئاً، قال: ((إن كان أوقفها لولده ولغيرهم ثم جعل لها قيّماً لم يكن له ان يرجع، وان كانوا صغاراً وقد شرط ولايتها لهم حتى يبلغوا فيحوّزها لهم لم يكن له ان يرجع فيها وان كانوا كباراً لم يسلمها إليهم ولم يخاصموا حتى يحوزوها عنه فله أن يرجع فيها لأنهم لا يحوزونها عنه وقد بلغوا))[١٨].

[فيما لو وقف في مرض الموت فهل يخرج من الثلث او الاصل]

(وأما لو وقف في مرض الموت فإن أجاز الورثة) نفذ الوقف وتم وصحَّ، (وإلاَّ اعتبر من الثلث) [١٩] لقوله: ((إن الله تصدق عليكم بثلث اموالكم في آخر أعماركم زيادة في أموالكم))

ولصحيحة أبن يقطين عن أبي الحسن (عليه السلام) قلت: ما للرجل من ماله عند موته قال: ((الثلث والثلث كثير))[٢٠]، وروى أبن سنان عن الصادق (عليه السلام) قال: ((للرجل عند موته ثلث ماله وان لم يوصِ فليس على الورثة امضائه))[٢١].

وفي البحار[٢٢] عن الهداية عن الصادق (عليه السلام) قال: ((ليس للميت من ماله إلاَّ الثلث فإذا اوصى بأكثر من الثلث ردَّ إلى الثلث))[٢٣]، ورواية سماعة وفيها قال (عليه السلام): لما

سأله عن عطية الوالد لوالده قال: ((أما] إذا كان صحيحاً فهو ماله يصنع به ما شاء وأما في مرضه فلا يصلح))[٢٤]، وفي أخرى: ((إذا كان صحيحاً جاز))[٢٥]، وخبره الآخر عن الصادق:عن الرجل يكون لامرأته عليه صداق أو بعضه فتبرأ ذمته في مرضها، قال: ((لا، ان وهبته له جاز ما وهبته من ثلثها))[٢٦].

[فيما لو وقف ولم يجز الورثة]

(و) يتفرع على ما ذكرنا أنه (لو وقف [ووهب] واعتق وباع فحابا ولم يجز الورثة، فإن خرج [ذلك] من الثلث صحَّ وان عجز بدأ بالأول فالأول) ما لم تعم قرينة على إرادة احدها على كل حال ولو لكونه أهم في نظره كعتق بعض أرحامه ممن لا يجب عليه عتقه مع علمه بخروج ذلك من الثلث، وهكذا وإلاَّ لوحظ السابق لأنه اول ما تعلق به العقد (حتى يستوفي قدر الثلث ثم يبطل ما زاد) .

لكن المحكي عن العلاّمة أنه فرّق بين التنجيز والوصية فبسط الثلث على الجميع في الأول دون الثاني[٢٧] ، وضعّفه واضح عند شيخنا [٢٨]، ولعل محط نظره قاعدة (لا يترك)[٢٩] ، (فأتوا منه ما استطعتم) ، و(ما لا يدرك) ، فتتبعّض الصفقة عليه كبيع ما يملك وما لا يملك وهو في غير العتق واضح، وفيه يستسعي العبد بما يبقى للورثة فيجري على القواعد كما لو مات، ووسع ثلثه الجميع ثم تلف قبل اخراجه منه البعض بحيث ان الباقي لا يفي بالمنجز إذ السبق لا يقصر ثلثه فيه بعد شيوعه في جميع المتروك والعقد والإيقاع يؤثر أثره فكأن ثلثه انقلب إلى السدس في الآحاد فيكون المنجز سدس كل واحد بحيث لو اجتمع كان ثلث المتروك كالشريك في الأعيان المختلفة فأنه لا ينحصر حقه في أحدها بل له أخذ حقه من كل واحد قابل للقسمة منها.

[فيما لو اوصى الواقف بوصايا]

(وهكذا لو أوصى بوصايا)[٣٠] لكن كان البدئ بالأول عليه الأكثر[٣١] ، ما لم يكن هناك ما يخرج من الأصل على كل حال كالواجبات المالية لنفوذ الوصية الأولى وما بعدها لرؤوسهما الثلاث إذ هي من اهلها في محلها، ولخبر حمران عن ابي جعفر عليه السلام: في رجل أوصى عند موته وقال: اعتقوا فلاناً وفلاناً حتى ذكر خمسة فنظرت في ثلثه فلم يبلغ اثمان قيمة المماليك، قال: ((ينظر

الذين سمّاهم وبدأ بعتقهم فيقومون وينظر إلى ثلثه فيعتق أول شيء ذكر ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس فإن عجز الثلث كان ذلك في الذي سمّى أخيراً لأنه اعتق بعد مبلغ الثلث ما لا يملك فلا يجوز له ذلك)) [٣٢]

ولاشتماله على التعليل يدفع احتمال اختصاصه فيجري الحكم في غير العتق والعتق مع غيره، لكن الشيخ وتبعته قدّموا العتق وان تأخر للموثق [٣٣] عن ابي عبد الله (عليه السلام): سألته عن رجل حضره الموت فأعتق غلامه وأوصى بوصية وكان اكثر من الثلث، قال: ((يمضي عتق الغلام ويكون النقصان فيما بقي))[٣٤]، وغيره مثله وهو وان كان ظاهراً في التنجيز إلاَّ ان قوله (عليه السلام): (يمضي... إلى آخره) يعم الوصية.

لكنه موهون بعدم عمل الأكثر[٣٥] به مع معارضته للأقوى منه فلا محيص عن القول الأول واجراء ذلك حتى في المنجّزات لصلوح التعليل في الخبر السابق له فإن اطلاق العقود التي منها الوصية محمول على النافذة؛ لأن العقد يقتضي إرادة معنى ما تعلق به، فإن صادف ذلك ما يمكن نفوذه فيه نفذ لوجود مقتضى النفوذ وإن قصر لوجود المانع نفذ ايضاً حيث يرتفع ولم ينفذ مع وجوده فهو، وإن كان صحيحاً لكنه لم يصادف محلاً ينفذ فيه من حيث عدم اجازة الورثة، هذا إذا لم يحتمل العدول أو أن الثاني ناسخ للأول احتمالاً يساوق نفوذه إذا صادف محله، ويجزي جميع ذلك في المنجزات بناء على أنها كالوصية من هذه الحيثية، وإن احتُملَ البسط فيها دونها كل ذلك لو علم الترتيب في التنجيز والوصية.

النتائج البحث

من خلال البحث تم التوصل الى بعض النتائج المهمة وهي :

١. لتحقيق المخطوطات أهمية كبيرة والتّحقيق :هو ضبط النّصوص وإثباتها وتوثيقها، وإحكامها، من قبل القائم على التَّحقيق، ويكون ذلك بأمانةٍ عليمة، هو علم وفن كباقي العلوم والفنون الأخر ؛ لما له من الأثر البالغ في حفظ تراث الأمّة وإظهاره إلى السَّاحة العلميَّة

٢. عرّفه – أي الوقف – جمع من الفقهاء بأنه عقد يفيد تحبيس الأصل وإطلاق المنفعة، أو عقد ثمرته تحبيس الأصل وإطلاق المنفعة، بينما عرّفه آخرون بأنهُ تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة .

٣. ـ وذهب جمع من الفقهاء أن لفظه الصريح (وقفت) فقط وما عداه يحتاج الى قرينة. بينما ذهب آخرون من الفقهاء إلى إن الفاظه الصريحة (وقفت، وحبست، وسبلت).

٤. ـ كما أختلف الفقهاء في اشتراط القبول في الوقف الى أقوال: الأول: الاشتراط مطلقاً كونه من العقود. الثاني: عدم الاشتراط مطلقاً. ثالثاً: التفصيل فيما أذا كان الوقف خاص فيحتاج، إما إذا كان على جهة عامة فلا يحتاج.

٥. . ذكرنا من خلال البحث والتحقيق في المخطوطة بعض احكام الوقف: فيما لو اوصى الواقف بوصايا، هل الاقباض شرط للصحة او اللزوم، فيما لو وقف في مرض الموت فهل يخرج من الثلث او الاصل.

٦. وينقسم الوقف على قسمين: الوقف العام، وهو ما يُوقَف على مصلحة عامة كالمسجد، أو على عناوين عامة، كالفقراء، والطلبة، والعلماء، والحفّاظ، والأيتام وما أشبه. والثاني وهو الوقف الخاص، وهو ما يُوقَف على شخصٍ معين، أو أشخاص كذلك بشكل خاص، مثل الوقف على الأولاد، وأحكام هذين القسمين مختلفة في الجملة.

٧. كما يظهر من صاحب الجواهر من أنه عقد ويعتبر فيه ما يعتبر في العقود، كذلك يترتب عليه ما يترتب على العقود سواء كان عقد أو إيقاع .

٨. رتب المؤلف كتابه بالطريقة نفسها التي اعتمدها صاحب الشرائع مع بعض الاختصار في المطالب، وفي بعض الاحيان يتوسع فيها.

هوامش البحث

١ - ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير: ٦٦٩/٢.
(٢) - ينظر: ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ٢٦٠/٢ ح١٤.

٣ - ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين:٥/٢٢٣ ؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت:٣٩٣هـ)،الصحاح:٤/١٤٤٠ ؛ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، لسان العرب: ٩/٣٥٩.
٤ - ينظر: العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء: ٢٠/١١٣
[٥] - ينظر: كاشف الغطاء، جعفر بن خضر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء:٤/٢٢١
[٦] - ينظر: الطوسي، المبسوط: ٣/٢٨٦؛ العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف، البحراني، يوسف بن أحمد، الحدائق الناضرة: ٢٢/١٢٦.
٧ - المحقق الحلي، شرائع الاسلام : ٢ / ٤٥٥.
٨ - ينظر العاملي، السيد محمد جواد، مفتاح الكرامة: ٢١/٤١٥.
٩ - الشهيد الثاني، الروضة البهية: ٣/٢٢٢؛ الطباطبائي، السيد علي بن محمد علي بن أبي المعالي(ت:١٢٣١هـ)، رياض المسائل: ١/٥١٠؛ الانصاري، مرتضى بن محمد امين، المكاسب: ٣/٢٣.
١٠ - المحقق الحلي، شرائع الاسلام : ٢ / ٤٥٥.
١١ - المحقق الحلي، شرائع الاسلام : ٢ / ٤٥٥ .
١٢ - الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي، مسالك الافهام: ٥/٣١١ ؛ المحقق الكركي، علي بن الحسين بن عبد العال، جامع المقاصد:٩/١٨٨.
١٣ - العلامة الحلي، قواعد الاحكام:٢/٣٨٧؛ فخر المحققين، محمد بن الحسن بن يوسف، ايضاح الفوائد: ٢/٣٧٧.
١٤ - ينظر: الشهيد الثاني، مسالك الافهام:٥/٣١٣.
١٥ - المحقق الحلي، شرائع الاسلام : ٢ / ٤٥٥ .
١٦ - ينظر: المحقق الحلي، شرائع الاسلام:٢/٤٦٢.
١٧- ينظر: المحقق الكركي، علي بن الحسين بن عبد العال ، جامع المقاصد:٩/١١،
١٨ - الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٤/٢٣٩ ح٥٥٧٣؛ الطوسي تهذيب الاحكام:٩/١٣٤ح٥٥٦، الاستبصار:٤/١٠٢ ح٣٩٢.
١٩ - المحقق الحلي، شرائع الاسلام: ٢/٤٥٦
٢٠ - الطوسي، تهذيب الأحكام: ٩/٢٤٣ ح٩٤٠؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٩/٢٧٤ باب: ١٠ ح ٢٤٥٧٧ ؛
٢١ - ينظر: البحرني، الحدائق الناضرة:٢٢/٤٨١.
٢٢ - ينظر: المجلسي، بحار الانوار: ١٠٠/٢٠٧ ح١٨

[٢٤] - الطوسي، تهذيب الأحكام: ٩/١٥٦ ح٦٤٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة:١٩/٣٠٠باب: ١٧ ح٢٤٦٤٥.

٢٥ - الطوسي، تهذيب الأحكام: ٢٠١/٩ ح٨٠١ ونصه: ((اذا أعطاه في صحته جاز))، الاستبصار: ١٢٧/٤ ح٤٨٠؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٣٠١/١٩ باب: ١٧ح ٢٤٦٤٨ .
٢٦ - الطوسي ، تهذيب الأحكام: ١٥٨/٩ ح٦٥٢؛ المحدث النوري، مستدرك الوسائل: ٩٩/١٤ ح ١٦١٩٨.
٢٧ - ينظر: العلّامة الحلي، مختلف الشيعة: ٣٢٨/٦.
٢٨ - ينظر: النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام: ١١/٢٨.
٢٩ - الاحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ٥٨/٤ ح٢٠٥، ونص الحديث: ((لا يترك الميسور بالمعسور)).
٣٠ - المحقق الحلي، شرائع الاسلام : ٢ / ٤٥٦.
٣١ - ينظر: الطوسي، المبسوط: ٢٩٩/٣؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام: ٢٩٦/٣.
٣٢ - الكليني، الكافي: ١٩/٧ باب: (من أوصى بعتق أو صدقة أو حج)ح١٥؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢١٢/٤ ح٥٤٩٣؛ الطوسي، تهذيب الأحكام: ٢٢١/٩ ح٨٦٧.
٣٣ - ينظر: المحقق البحراني، الحدائق الناضرة:٤٣٨/٢٢؛ النجفي، جواهر الكلام: ٣٠٣/٢٨. ،الطوسي، المبسوط: ٤٨/٤
٣٤ - الكليني، الكافي: ١٧/٧باب : (من أوصى بعتق أو صدقة أو حج)ح٤؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢١٢/٤
٣٥ - ينظر: الطوسي، المبسوط: ٢٩٩/٣؛ العلامة الحلي، تحرير الاحكام: ٢٩٦/٣؛ المحقق الكركي، جامع المقاصد: ٣٧/٩؛ السيد العاملي، مفتاح الكرامة: ٥٥٣/٢١ ـ ٥٥٤ .

المصادر

القرآن الكريم
١ــ الاحسائي، ابن أبي جمهور، محمد بن علي (ت: نحو ٨٨٠ هـ)، عوالي اللئالي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة، تحقيق: مجتبى العراقي، ، مطبعة: سيد الشهداء قم - ايران - ، ط/١ سنة الطبع: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢ــ الاصفهاني، محمد باقر (ت:١٣٠١هـ)، شرح هداية المسترشدين، تحقيق: الشيخ مهدي الباقري السياني، الناشر : عطر عترت، المطبعة : اميران ط/١ سنة الطبع : ١٣٨٥ ش ، ١٤٢٧ هـ.
٣ــ الأمين، السيد محسن الأمين العاملي (ت: ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه السيد حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات بيروت - لبنان، بلا، ب. ط سنة الطبع: ١٤٠٣هـ.

٤ـ الأمين، حسن بن محسن (ت: ١٣٩٩هـ)، مستدركات أعيان الشيعة، الناشر دار التعارف للمطبوعات، سنة ، بلا، ب. ط سنة الطبع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٥ـ الأميني، الشيخ محمد هادي (ت :١٤٢١هـ)، معجم رجال الفكر والأدب، مطبعة الآداب_ النجف، ط/١، سنة الطبع: ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
٦ـ الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين (ت: ١٢٨١هـ)، الفوائد الأصولية، تقديم ، تحقيق ، تعليق حسن المراغي " غفارپور، الناشر: مؤسسة النشر : شمس الدين : طهران - ميدان انقلاب ، المطبعة : إيران يكتا، ط/١ سنة الطبع : ١٣٨٤ ش - ١٤٢٦ ه - ٢٠٠٥ م.
٧ـ بحر العلوم، محمد صادق بن حسن (ت:١٣٩٩هـ)، الدرر البهية في تراجم العلماء الامامية، تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة وبأشراف احمد علي مجيد الحلي، ط/١ مطبعة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ كربلاء المقدسة - العراق بيروت - لبنان ، سنة الطبع ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
٨- البحراني، يوسف بن أحمد (ت: ١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، بلا، ب. ط ، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣ ش.
٩- التستري، اسد الله بن اسماعيل(ت:١٢٤٣هـ)، مقباس الانوار ونفائس الاسرار، الناشر : مؤسسة آل البيت ﷺ بلا ب. ط ب. ت .
١٠- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت – لبنان، بلا ط/٤، سنة الطبع: ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.
١١- الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيتﷺ لإحياء التراث، قم المشرفة، المطبعة: مهر- قم - ط/٢، سنة الطبع: ١٤١٤هـ.
١٢ ـ حرز الدين، محمد بن علي بن عبد الله النجفي (ت ١٣٦٥هـ)، معارف الرجال، تعليق: محمد حسين حرز الدين، الناشر: مكتبة آية الله السيد المرعشي مطبعة: الولاية_ قم، ب. ط سنة الطبع: ١٤٠٥هـ.
١٣- الحكيم، حسن عيسى (معاصر)، المفصل في تاريخ النجف، الناشر: المكتبة الحيدرية / قم المقدسة، المطبعة شريعت ط/١ سنة الطبع ١٣٨٧ - ١٤٢٩ ه.

١٤ــ الخوانساري، محمّد باقر (ت: ١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا ب. ط سنة الطبع: ١٤٣١هـ.
١٥ـ الخوئي، محمد بن أمين(ت:١٣٦٧هـ)، مرآة الشرق، (موسوعة أعلام الشيعة الإمامية في القرني الثالث عشر والرابع عشر) تصحيح وتقديم : على الصدرائي الخوئي ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، مطبعة: ستاره قم - ط/١ سنة الطبع: ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦.
١٦ـ الرفاعي، عبد الجبار (معاصر)، معجم ما كتب عن آل الرسول وأهل بيته ﷺ ، الناشر: وزارة ارشاد - تهران، بلا ط/١ سنة الطبع: ١٣٧١ش.
١٧ـ الروزدري، الملا علي (ت: ١٢٩٠هـ)، تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التّراث، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التّراث - قم المشرّفة، بلا، ط/١، سنة الطبع:١٤٠٩هـ.
١٨ـ السبحاني، الشيخ جعفر (معاصر)، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق اشراف: جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ط/١، سنة الطبع: ١٤١٨هـ.
الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، تقديم وتعليق وتحقيق : محمد جاسم الساعدي، الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، المطبعة : المجاب ط/١ سنة الطبع ١٤٢٩هـ.
موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق اشراف: جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ط/١، سنة الطبع: ١٤١٨هـ.
١٩ـ السماوي، الشيخ محمد (ت :١٣٧٠هـ)، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار المؤرخ العربي - لبنان – بيروت، بلا ط/١ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٢٠ـ الشاهرودي، علي النمازي (ت:١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، بتحقيق وتصحيح: نجل المؤلف الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، بلا ب ط سنة الطبع ١٤١٩هـ.
٢١ــ الشهيد الثاني، محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت: ٩٦٥هـ)، مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية بقم المقدسة مطبعة: بهمن بقم المقدسة ط/١، ب ت.
٢٢ــ الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، المبسوط، صححه: محمد تقي الكشفي، نشر: المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المطبعة الحيدرية - طهران سنة الطبع:١٣٨٧هـ .
تهذيب الأحكام، حققه وعلّق عليه: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران بازار سلطاني. د ط، د ت.

٢٣ــ الصدر، حسن صدر الدين الكاظمي (ت: ١٣٥٤هـ)، تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرين، الناشر: دار المؤرخ العربي - لبنان - بيروت ط /١، سنة الطبع ١٤٢٩هـ.
٢٤ــ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في - قم - ط/٢ سنة الطبع: ١٤٠٤هـ.

٢٥ــ الطهراني، العلّامة آقا بزرك (ت:١٣٨٩هـ)، طبقات أعلام الشيعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع. ط/١ سنة الطبع: ١٤٣٠هـ.
الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، بلا ط /١ سنة الطبع: ١٤٣٠هـ.
٢٦ــ العاملي، جعفر مرتضى (معاصر)، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر، المطبعة : دار الحديث، ط/١ سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ ١٣٨٥ ش.
٢٧ــ العاملي، السيد محمد جواد الحسيني العاملي (ت:١٢٢٦هـ)، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر الخالصي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي قم، ط/٣ سنة الطبع:١٤٣٦هـ.
٢٨ــ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)، تحرير الأحكام، تحقيق: إبراهيم البهادري، ، نشر: مؤسسة الصادق توزيع مكتبة التوحيد بقم المشرّفة، مطبعة: اعتماد بقم المقدسة ط/١، سنة الطبع:١٤٢١هـ.
قواعد الأحكام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي: الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، بلا ط/١ سنة الطبع: ١٤١٩هـ.
مختلف الشيعة، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، بلا ط/٢ سنة الطبع: ١٤١٣هـ.
٢٩- الغروي، السيد محمد (معاصر)، مع علماء النجف الأشرف، الناشر: دار الثقلين - لبنان – بيروت. ، ط/١، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ.

٣٠ــ فخر المحققين، محمّد بن الحسن بن يوسف (ت:٧٧١هـ)، إيضاح الفوائد في حل مشكلات القواعد، تحقيق و تعليق: السيد حسين الموسوي الكرماني واخرون، المطبعة: العلمية- قم، ط/١، سنة الطبع:١٣٨٧هـ .

٢٤ــ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:١٧٥هـ)، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، ، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، إيران - قم المقدسة بلا ط/٢ سنة الطبع: ١٤٠٩هـ.
٢٥ــ الفيوميّ، أحمد بن محمّد (ت: ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر بلا ب.ط ب. ت.
٢٦- القاسمي، رحيم (معاصر)، فيض نجف ، الناشر: مجمع ذخائر اسلامى - قم - ايران، بلا ط/١ سنة الطبع: ١٣٩٣ ه ش.
٢٧ــ القائيني، علي الفاضل النجفي(معاصر)، معجم مؤلفي الشيعة ، الناشر: منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ط/١ جمادى الثاني، سنة الطبع ١٣٠٥ش.
٢٨ــ القمي، المحدث الشيخ عباس (ت:١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، الناشر: مكتبة الصدر طهران، بلا ب. ط ب. ت .
الفوائد الرضوية، تحقيق : ناصر باقرى بيدهندى، الناشر: بوستان كتاب – قم ط/١سنة الطبع: ١٣٨٥ ش.
٢٩- كاشف الغطاء، جعفر بن خضر(ت: ١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان ومحمد رضا الذاكري وعبد الحليم الحلي، ، نشر: مركز انتشارات مكتب التبليغات الإسلامي، مطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط/١ سنة الطبع: ١٤٢٢هـ.
٣٠ــ كاشف الغطاء، عباس بن حسن بن جعفر(ت:١٣٢٣هـ)، رسالة في الإمامة، د ت، الناشر: دار الصديقة الشهيدة ــ لجنة ام البنين - الخيرية، المطبعة: شريعت ط/٢ سنة الطبع:١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
شرح اللمعتين، تحقيق: محمد جليل الحسناوي، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء، الناشر: مركز تراث سامراء ط/١، سنة الطبع: ١٤٤١هـ -٢٠٢٠م .
نبذة الغري، تحقيق: مؤسسة كاشف الغطاء العامة، الناشر: ذوي القربى. ط/١، مطبعة سليمان زاده سنة الطبع: ١٤٣٠هـ.
٣١- كاشف الغطاء، الشيخ محمد الحسين (ت:١٣٧٣هـ)، تحرير المجلة، الناشر: مكتبة النجاح، طهران - مكتبة الفيروزآبادي، قم، ب. ط سنة الطبع: ١٣٥٩هـ.
الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية، تقديم وتعليق وتحقيق : محمد جاسم الساعدي، الناشر : المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، المطبعة : المجاب ط/١ سنة الطبع ١٤٢٩هـ.
٣٢ــ الكركي، علي بن الحسين (ت:٩٤٠هـ)، جامع المقاصد، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بقم المقدسة، مطبعة: مهر ـ قم - ط/١ سنة الطبع: ١٤١٠هـ.

٣٣ــ الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلاميةــ طهران، بلا ط/٣ سنة الطبع: ١٣٦٧ ش.
٣٤ــ المجلسي، الثاني محمد باقر (ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، السيد إبراهيم الميانجي ، وغيرهم، الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ،ط/٣ سنة الطبع ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٣٥ــ محبوبة، جعفر بن باقر (ت: ١٣٧٧هـ)، ماضي النجف وحاضرها، الناشر: دار الأضواء، ط/٢، سنة الطبع: ١٤٣٠هـ.
٣٦- المحدث النوري، حسين بن محمد تقي (ت:١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث - بيروت – لبنان، ط / ٢ سنة الطبع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
٣٧ــ المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت:٦٧٦هـ)، شرائع الإسلام، تحقيق وتعليق: صادق الشيرازي، نشر: انتشارات استقلال بطهران، مطبعة: سليمان زاده - بقم المقدسة - ط/ ٢سنة الطبع: ١٤٤٢هـ.
٣٨ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: نشر أدب الحوزة، بلا ب. ط سنة الطبع: محرم ١٤٠٥هـ.
٣٩ــ النجفي، محمد حسن(ت:١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق وتعليق: علي الآخوندي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، بلا ط/ ٣ سنة الطبع: ١٣٦٨ ش.

Sources

The Holy Quran

1. Al-Ahsa'i, Ibn Abi Jamhour, Muhammad bin Ali (died: about 880 AH), Awali Al-Layali Al-Aziziyah in Religious Hadiths, edited by: Mujtaba Al-Iraqi, Press: Master of Martyrs, Qom - Iran -, 1st edition, year of publication: 1403 AH, 1983 AD.
2. Al-Isfahani, Muhammad Baqir (d. 1301 AH), Explanation of the Guidance of the Guided, edited by: Sheikh Mahdi Al-Baqiri Al-Sayyani, publisher: Attar Atarat, printing house:

Amiran, 1st edition, year of publication: 1385 AH, 1427 AH.

3. Al-Amin, Mr. Mohsen Al-Amin Al-Amili (d. 1371 AH), Shiite notables, verified and directed by Mr. Hassan Al-Amin, publisher: Dar Al-Ta'arif for Publications, Beirut - Lebanon, without, b. Year of publication: 1403 AH.
4. Al-Amin, Hassan bin Mohsen (d. 1399 AH), Mustadrakat of Shiite Notables, publisher: Dar Al-Ta'arof Publications, Sunni, without, b. Year of publication: 1408 AH - 1987 AD.
5. Al-Amini, Sheikh Muhammad Hadi (d. 1421 AH), Dictionary of Men of Thought and Literature, Al-Adab Press - Najaf, 1st edition, year of publication: 1384 AH, 1964 AD.
6. Al-Ansari, Murtada bin Muhammad Amin (d. 1281 AH), Fundamental Fundamentals, presented, verified, and commented by Hassan Al-Maraghi "Ghafarpour, Publisher: Publishing Institution: Shams al-Din: Tehran - Enghelab Square, Printing House: Iran Yekta, 1st Edition, Year of Publication: 1384 AH - 1426 AH - 2005 AD.
7. Bahr Al-Ulum, Muhammad Sadiq bin Hassan (d. 1399 AH), The Beautiful Pearls in the Biographies of the Imami Scholars, edited by: The Investigation Unit in the Library of the Holy Abbasid Shrine, Publisher: Library and House of Manuscripts of the Holy Abbasid Shrine, under the supervision of Ahmed Ali Majeed Al-Hilli, 1st edition, Press: Al-Alami Publications Foundation/ Holy Karbala, Iraq, Beirut, Lebanon, year of publication 1434 AH 2013 AD.
8. Al-Bahrani, Yusuf bin Ahmad (d. 1186 AH), Al-Hadayek Al-Nathira, Publisher: Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Community in Qom Al-

Mosharafa, without, b. Edition, year of publication: 1405 AH - 1363 AH.
9. Al-Tustari, Asad Allah bin Ismail (d. 1243 AH), Miqbas Al-Anwar wa Nafais Al-Asrar, publisher: Aal Al-Bayt Foundation, peace be upon him. medicine. T.
10. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (died: 393 AH), Al-Sahhah, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Al-Attar, publisher: Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut - Lebanon, without edition / 4, year of publication: 1407 - 1987 AD.
11. Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan (d. 1104 AH), Shiite means, to collect issues of Sharia, edited by: Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, Publisher: Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, Qom Al-Mushrifah, Printing Press: Mihr Qom - ed./2, year of publication. : 1414 AH.
12. Haraz al-Din, Muhammad bin Ali bin Abdullah al-Najafi (d. 1365 AH), Knowledge of Men, Commentary: Muhammad Hussein Harz al-Din, Publisher: Library of Ayatollah al-Sayyid al-Mar'ashi, Printing Press: Wilayat_Qom, b. Year of publication: 1405 AH.
13. Al-Hakim, Hassan Issa (contemporary), Al-Mufassal fi Tarikh Al-Najaf, Publisher: Al-Haydariyah Library / Holy Qom, Shariat Press, 1st edition, year of publication 1387 - 1429 AH.
14. Al-Khawansari, Muhammad Baqir (d. 1313 AH), Rawdat al-Jannat fi the Conditions of Scholars and Sadats, Dar Ihya' al-Arab Heritage, Beirut, without b. Year of publication: 1431 AH.
15. Al-Khoei, Muhammad bin Amin (d. 1367 AH), Mirror of the East, (Encyclopedia of Imami Shiite Notables in the Thirteenth and Fourteenth Centuries) Corrected and submitted by: Ali Al-Sadra'i Al-Khoei, Publisher: Library

of Grand Ayatollah Al-Mar'ashi Al-Najafi, Press: Satara Qom - Edition / 1 year of publication: 1427 AH 2006.

16. Al-Rifai, Abd al-Jabbar (contemporary), A Dictionary of What Was Written About the Family of the Messenger and His Household, Publisher: Ministry of Guidance - Tehran, No Edition/1, Year of Publication: 1371 AH.
17. Al-Rawzdari, Mullah Ali (d. 1290 AH), Reports of Ayatollah Mujaddid Al-Shirazi, edited by: Aal al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, Publisher: Aal al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage - Qom al-Musharrafah, without, ed./1, year of publication: 1409 AH.
18. Al-Subhani, Sheikh Jaafar (contemporary), Encyclopedia of Classes of Jurists, edited supervised by: Jaafar Al-Sabhani, Publisher: Imam Al-Sadiq Foundation, peace be upon him, 1st edition, year of publication: 1418 AH.
19. Religion and Islam or the Islamic call, presented, commented and verified by: Muhammad Jassim Al-Saadi, Publisher: The International Council of Ahl al-Bayt (peace be upon them), Press: Al-Mujab, 1st edition, year of publication 1429 AH.
20. Encyclopedia of Classes of Jurists, edited supervised by: Jaafar Al-Subhani, Publisher: Imam Al-Sadiq Foundation, peace be upon him, 1st edition, year of publication: 1418 AH.
21. Al-Samawi, Sheikh Muhammad (d. 1370 AH), The Vanguard of Shiite Poets, edited by: Kamel Salman Al-Jubouri, Publisher: Arab Historian House - Lebanon - Beirut, without edition / 1, year of publication: 1422 AH 2001 AD.
22. Al-Shahraudi, Ali Al-Namazi (d. 1405 AH), Mustadrak Safinat Al-Bahar, edited and corrected by: the author's son, Sheikh Hassan bin Ali Al-Namazi, Publisher: The

Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Community in Qom Al-Mushrifah, without a copy, year of publication 1419 AH.

23. The Second Martyr, Muhammad bin Jamal al-Din Makki al-Amili (d. 965 AH), Paths of Understanding to Revise the Laws of Islam, edited by: The Islamic Knowledge Foundation, published by: The Islamic Knowledge Foundation in Holy Qom, Press: Bahman in Holy Qom, 1st edition, pt.
24. Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hasan (d. 460 AH), Al-Mabsut, authenticated by: Muhammad Taqi Al-Kashfi, published by: Al-Radawiya Library for the Revival of Jaafari Antiquities, Al-Haydariyah Press - Tehran, year of publication: 1387 AH.
25. Tahdheeb al-Ahkam, verified and commented on by: Sayyed Hassan al-Musawi al-Kharsan, publisher: Dar al-Kutub al-Islamiyya, Tehran Sultani Bazaar. D I, D T.
26. Al-Sadr, Hassan Sadr Al-Din Al-Kazemi (d. 1354 AH), the sequel to Amal Al-Amal, edited by: Hussein Ali Mahfouz and others, publisher: Dar Al-Histor Al-Arabi - Lebanon - Beirut, 1st edition, year of publication 1429 AH.
27. Al-Saduq, Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Babawayh Al-Qummi (died: 381 AH), Minn La Yahdrahu Al-Faqih, authenticated and commented on by Ali Akbar Al-Ghafari, Group of Teachers in the Islamic Seminary in Qom - 2nd edition, year of publication: 1404 AH.
28. Al-Tahrani, the scholar Aqa Buzurg (d. 1389 AH), Classes of Shiite Eminences, publisher: Arab Heritage Revival House for Printing, Publishing and Distribution. 1st edition, year of publication: 1430 AH.

29. The pretext to the Shiite classifications, reviewed and corrected by Mr. Reda bin Jaafar Murtada Al-Amili, Dar Ihya' al-Arabi al-Turath, Beirut - Lebanon, 1st edition, year of publication: 1430.

حل التعارض بين الامارات الرجالية عند السيد الخوئي

م . د. زين العابدين المقدس الغريفي
جامعة وارث الانبياء / كليه العلوم الاسلامية

تاريخ الاستلام: ٤/٧/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ٤/ ٨/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣
الكلمات المفتاحية:
التعارض، الحل، الامارات، الرجالية، السيد الخوئي
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.61

ملخص البحث:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي في بيان رأي السيد المحقق الخوئي في التعامل مع الأمارات الرجالية سواء كانت دلالتها منفردة على المطلوب أم معارضة بغيرها .

وهذا التنافي تارة يكون مستقراً بحيث لا يمكن رفعه ، وأخرى غير مستقر بحيث يمكن معه الجمع الرافع للتضاد ، حيث ذهب عدد من الأعلام إلى إمكان الجمع العرفي بين كلمات الرجاليين وأقوالهم من قبيل حمل المطلق على المقيد أو العام على الخاص في حين يرى المحقق الخوئي إلى امتناعه لتعدد المتكلم المفضي إلى تعدد الارادة .

ثم تعرض الباحث لبيان القاعدة الأولية في المتعارضين وتوصل إلى كونها التساقط ، فكل دليلين تساويا في جهات الصدور والدلالة والجهة يتساقطا ويرجع فيه إلى العمومات الفوقانية ، فإن لم يوجد فيرجع الى الأصل ، وحيث إن أصالة العدالة لم تثبت فإن الراوي يبقى على جهالته ما لم تبرز دليل آخر على الوثاقة أو الضعف .

نعم ، ذهب مشهور الرجاليين بما فيهم المحقق الخوئي إلى ثبوت الترجيح بين أقوال الرجاليين فيما يعرف بالقاعدة الثانوية، فإذا وجد مرجح في البين يثبت مزية لأحد القولين فيؤخذ حينئذٍ بالراجح منهما .

والترجيح إما يكون بصفات الراوي أو بكثرة أحد الطرفين أو بأي مرجح يوجب الوثوق أو الاطمئنان بالرجحان .

حل التعارض بين الامارات الرجالية عند السيد الخوئي

م . د. زين العابدين المقدس الغريفي

جامعة وارث الانبياء / كليه العلوم الاسلامية

Resolving the conflict between male emirates according to Al-Khoei

Dr. Zayn al-Abidin al-Ghurafi

University of Warith Alanbbiyaa / College of Islamic Sciences

Received: 5 /3/2023

Accepted:5/4/2023

Published:1/10/2023

Keywords:

Conflict, solution, Emirates, Al-Rijaliyah, Al-Sayyid Al-Khoei

Abstract

The researcher relied on the analytical approach in explaining the opinion of Alsayid Al-Khoei in dealing with men's evidences, whether they indicate what is required alone or are opposed to others. And this contradiction is sometimes stable so that it cannot be lifted, and at other times it is not stable so that it is possible to combine with it the denominator of the antagonism, as a number of scholars went to the possibility of customary combining the words of the men and their sayings, such as carrying the absolute on the restricted or the general on the specific, while Alsayid Al-Khoei sees his abstention To multiplicity of speaker leading to multiplicity of will. Then the researcher exposed to the statement of the primary rule in the contradictory and came to the fact that it is a precipitation, so every two evidence is equal in the directions of the breasts, the significance and the aspect, they fall off and he refers to the generalities above, and if he is not found, then he returns to the original, and since the authenticity of justice has not been proven, the narrator remains in his ignorance unless evidence is presented. Another on the trust or weakness.

Yes, the well-known narrators, including Alsayid Al-Khoei, went to prove the weighting between the sayings of the narrators in what is known as the secondary rule. The weighting is either with the characteristics of the narrator or with the abundance of one of the parties, or with any weighting that necessitates trust or reassurance in the weighting.

مقدمة البحث

وثاقة الراوي تمثل أحد أهم الطرق الكاشفة عن صدور الرواية ؛ ولأجل ذلك أسس علم الرجال حيث يتم البحث فيه عن أحوال الرواة وتمييز الثقة عن غيره ، بل ذكر كل وصف له دخل في قبول الرواية أو ردها أو يكون مرجحاً لنقل الراوي في حال التعارض .

وقد انبثق من علم الرجال علم آخر وهو القواعد والكليات الرجالية أو ما يعرف بالأصول الرجالية التي تبحث عن طرق وآليات معرفة هذا الأوصاف سواء عن طريق الأدلة اللفظية التي نقلت لنا عن طريق التراث المكتوب وهي تمثل النسبة الغالبة منها أم الأدلة اللبية كالإجماع والسيرة .

وظل هذا العلم محل نظر واهتمام الأعلام قديماً وحديثاً ، ومن أهم من صنف في هذا الباب هو السيد المحقق أبو القاسم الخوئي (قدس سره) حيث ترك تراثاً ضخماً تمثل في موسوعته الجليلة (معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة) ، حيث تعد من أهم الموسوعات الرجالية المعاصرة التي تغني الباحث عن الرجوع إلى غيره من كتب هذا الفن لسببين :

الأول : أن مؤلفها هو خريت[1] هذه الصناعة والرائد فيها ، فهو الفارس الذي لا يشق له غبار والعالم الذي لا يجارى في علمه ، ولهذا تجد متانة الآراء وقوة الاستدلال ووحدة المنهج حاضرة في جميع صفحات الكتاب ، فلا يختلف أو يضطرب رغم كثرة الاشتغال بشؤون المرجعية وزعامة الحوزة العلمية .

الثاني : لكونه جمع أغلب اسماء الرواة مع جمع غالب الآراء الرجالية لمن سبقه ومناقشتها بأسلوب علمي رصين .

كما ذكر في بعض الأحيان آراء المتأخرين من الرجاليين في الراوي الواحد ، رغم عدم اعتماده عليها ، لكون آراءهم راجعة إلى الحدس والاجتهاد إلا أنه أراد التسهيل لغيره من الفقهاء ممن يعتمد عليها مهمة الرجوع إليها .

فإذا كان (وسائل الشيعة) للحر العاملي قد جمع روايات وأخبار الكتب الأربعة وغيرها من المصادر المعتبرة وقام بتبويبها وتقسيمها ليسهل للفقيه مهمة الرجوع إليها في استنباط الحكم

الشرعي ، فإن كتاب (معجم رجال الحديث) يعد أهم مرجع للفقيه في معرفة حال الرواة من حيث التوثيق أو التضعيف[٢] .

وقد طبق منهجاً واضحاً فيه من خلال تمييز الأمارات الرجالية المعتبرة عن غيرها وتطبيقها على مصاديقها وأفرادها من الرواة ، وحل التعارض الحاصل بينها .

أما مشكلة البحث فتظهر في إمكانية الإعتماد على الأدلة والحجج الرجالية في حال تعارضها لإثبات الوثاقة أو نفيها ، وكيفية رفع مثل هذا التنافي بين الأمارات سواء العامة أم الخاصة وفق رؤية الأعلام المحققين لاسيما السيد الخوئي (قدس سره) .

وفي هذا البحث سوف أستعرض بعض آراءه لحل التعارض عبر مطالب أربعة يتضح من خلالها منهجيته العلمية في علاج التعارض بين الأمارات الرجالية ورفعه ليمكن الحكم حينئذٍ بوثاقة الراوي أو ضعفه :

المطلب الأول : الأمارات الرجالية عند المحقق الخوئي .

عمد الفقهاء والرجاليون إلى مجموعة من الأمارات والأدلة في إثبات وثاقة الراوي أو ضعفه، إذ يمكن من خلالها تشخيص حال الراوي ومعرفة الأوصاف الدخيلة في قبول أخباره ومروياته، لتؤول جميعها إلى قضية شرطية مقدمها ثبوت المعيار المذكور وتاليها اعتبار أخبار الراوي وقبولها .

وقد تعرض المحقق الخوئي لبيان الأمارات المعتبرة ، إذ قسمها على مجموعتين[٣] :

الأولى : التوثيقات الخاصة .

وهي صدور التوثيق المباشر لشخص الراوي أو تضعيفه ، وهي أربعة :

١. نص أحد المعصومين (عليهم السلام) ، وهو يتحقق بأحد أمرين : إما بالعلم الوجداني أو بالعلم التعبدي ، والأول متحقق في عصر الحضور فقد كان الأصحاب يعرفون وثاقة الراوي أو ضعفه من سؤال الإمام ﷺ مباشرة عن حاله ولكنه لا يتحقق في عصر الغيبة إلا نادراً ، وأما الثاني فيتحقق بوجود الرواية المعتبرة وهي موجودة بكثرة في المدونات الحديثية

والرجالية كما في رجال الكشي فإنه قد خصص كتابه لبيان حال الرجال عن طريق الأخبار .

بيد إن الاستدلال بالرواية والاعتماد عليها يتوقف على شرطين :

الأول : أن تتصل بسند صحيح إلى المعصوم (عليهم السلام)، فإن الرواية الضعيفة لا يمكن الاستناد إليها في نسبة الحكم الى الشارع .

الثاني : أن لا يكون الراوي واقعاً في سلسلة سند الرواية المتضمنة لمدح نفسه ، إذ يقال بتحقق الدور الواضح في المقام ، فضلاً عن قيام السيرة العقلائية والمتشرعية على عدم قبول تزكية الإنسان لنفسه ومدحها بل تذم ذلك وتجعله في مورد التهمة والريبة ، وقد نهى الله تعالى عن تزكية النفس بقوله : [فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى] [٤] ، وقوله تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا] [٥] الكاشف عن إمضائه لهذه السيرة وإقراره لها . وفي المقام ينبغي صدور التوثيق على عدالة الراوي من غيره لا من نفسه .

٢. نص أحد الأعلام المتقدمين ، كالبرقي وابن قولويه والكشي والصدوق والمفيد والطوسي والنجاشي وغيرهم ، ويرجع وجه الاعتماد على أقوالهم إما من جهة الشهادة أو من جهة حجية خبر الواحد .

٣. نص أحد الأعلام المتأخرين ، وهم على قسمين : فمنهم من كانت اخباراتهم حسية عن حال الراوي ممن عاصرهم أو كان قريب العهد منهم كتوثيقات الشيخ منتجب الدين أو ابن شهر آشوب ، ومنهم من كانت اخباراتهم حدسية اجتهادية كما في توثيقات اعلام مدرسة الحلة كابن طاووس والعلامة وابن داود ومن تأخر عنهم ، فلا عبرة في القسم الثاني منها ، إلا إذا أفادت الإطمئنان والوثوق .

٤. دعوى الإجماع من قبل المتقدمين ، فإن الإجماع وإن كان منقولاً إلا إنه كاشف عن وثاقة الراوي أو ضعفه ، ولو من باب انضمام مدعي الإجماع إليهم ، كما هو الحال في ادعاء الاجماع من قبل ابن طاووس على وثاقة ابراهيم بن هاشم[٦] وقبول رواياته من قبل المتقدمين.

الثانية : التوثيقات العامة .

ويراد منها التوثيق الوارد لعنوان كلي ينطبق على مجموعة من الرواة أو الاخبار بوثاقة جماعة ضمن حدود معينة ، بحيث ينحل الحكم المذكور واقعاً إلى حصص بمقدار الأفراد المشمولين به . وهي كثيرة ، وقد أختلف الرجاليون في اعتبارها بين القبول والرد والتفصيل وهي :

١ ـ وثاقة جميع من وقع في أسناد تفسير علي بن ابراهيم القمي من مشايخه وغيرهم ، مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين Γ لشهادة المصنف بوثاقتهم[٧].

٢ ـ وثاقة جميع من وقع في اسناد كتاب (كامل الزيارات) لجعفر بن قولويه لشهادة المصنف بوثاقتهم[٨].

أو وثاقة خصوص مشايخ ابن قولويه ، بلحاظ أن الأوصاف التي ذكرها ابن قولويه قل أو يندر أن توجد في تمام السند الواحد فكيف بجميع روايات الكتاب[٩] .

٣ ـ توثيق النجاشي الإجمالية لمشايخه[١٠] ، وتوثيقه لجميع آل ابي شعبة[١١] وبيت الرواسي[١٢] ومشايخ الطاطري[١٣] .

وهذه الأحكام تسري على جميع الرواة ما لم تبتلِ بوجود معارض كتصريح أحد المتقدمين بالجرح أو تراكم القرائن التي تشهد بضعفه أو نحو ذلك .

وعليه ؛ فإن حصل الفقيه على واحد من هذه الطرق كان كافياً في اثبات الوثاقة للراوي ورفع الجهالة عنه ، بحيث يمكن حينئذٍ الاعتماد على مروياته في استنباط الحكم الشرعي .

المطلب الثاني : حالات التعارض بين الأمارات الرجالية .

يعد التعارض مفهوماً عاماً ومعنى كلياً ـ وإن غلب استعماله بين الأدلة الاجتهادية ـ ليندرج تحته مصاديق وأفراد كثيرة، تفهم من خلال القرينة والقيد المضاف ، فيقال : (تعارض الأدلة) ويبحث في علم الأصول، و(تعارض البينتين)، ويبحث في علم الفقه، و(تعارض الجرح والتعديل)، ويبحث في علم الرجال ، فكل علم يأخذ ما يدخل في موضوعه أو غرضه، فيكون استعمال هذا المفهوم في كل علم من باب الكلي في بعض أفراده ، وحيث إن جذوره العقلية والعقلائية واحدة ناسب أن يبحث عنها لإثبات حجيتها في علم الرجال لنرى مدى تأثير القواعد الأصولية في علم الرجال .

ومن المعلوم أن قول الرجالي أمارة على التوثيق والتضعيف[١٤] ، ولذا يؤخذ بها في معرفة حال الرواة بَيْدَ إنه قد تقدم وجود الخلاف بين الأعلام في تحديد الملاك في حجية أقوالهم ، ولذا سوف يجري البحث في حال وقوع التعارض والتنافي بين أقوال الرجاليين على أنحاء ثلاثة :

١ ـ إذا كانا يرجعان إلى الحس معاً ، من باب الشهادة أو الرواية .

٢ ـ إذا كانا مستندين إلى الحدس معاً ، من باب الأخذ بأقوال أهل الخبرة أو نحوه من المباني الإجتهادية .

٣ ـ إذا كان أحدهما عن حس ـ سواء أخذ عن رواية عن المعصوم A أم عن شهرة واستفاضة أم خبر ثقة ـ والآخر عن حدس ، فيقدم المستند إلى الحس لمكان العلم ، فلا معارضة بينهما رأساً .

ويقسم التعارض في كل منها على قسمين أساسيين :

١ ـ التعارض المستقر : وهو ما استقر وثبت التنافي بين الدليلين الرجاليين على نحو لا يمكن رفعه .

٢ ـ التعارض غير المستقر : وهو ما يظهر بدواً وجود تنافي في الدلالة ، ويزول بالتأمل وإعمال النظر بين الخبرين أو الأمارتين ، فيما يسمى بالجمع الدلالي أو العرفي[١٥] .

والمائر بينهما هو إن غير المستقر يمكن علاجه بتأويل أحد الدليلين بما يناسب دلالة الآخر من قبيل الاطلاق والتقييد أو الحاكم والمحكوم، في حين يكون التعارض في المستقر مستحكماً، ولا يمكن حينئذٍ معه العلاج إذ يسري التنافي إلى دليل الحجية بما يوجب نسبة التضاد إلى المتكلم .

انحاء التعارض المستقر :

وللتعارض المستقر حالات وأوجه متعددة أهمها :

١ ـ التنافي بين الدليل القطعي وغير القطعي ، كما لو ورد حكم في خبر ينافي ما نص عليه في الكتاب العزيز أو وردت رواية تنافي ما حكم به العقل القطعي ونحو ذلك ، فيقدم القطعي

لسقوط مخالفه عن الحجية ، وقد ثبت عدم معارضة غير الحجة للحجة ، حيث يسقط الدليل الظني عن الحجية مطلقاً .

ومن أوضح مصاديقها الرجالية : حصول الاطمئنان بل القطع بوثاقة راوٍ مثل زرارة لتواتر الروايات إجمالاً وإجماع الطائفة وشياع ذلك حتى عد ـ عند غيرهم ـ من اعمدة الطائفة ووجههم الذي يؤخذ عنه الدين والمذهب.

فإن ورود بعض الأخبار ـ على فرض صحتها سنداً ـ تشهد بضعف زرارة بن أعين فلا ترتقي للمعارضة؛ لكونها مهما تعددت لا تورث إلا الظن فيكون المورد من صغريات تعارض الحجة بغير الحجة ، فوثاقة زرارة وعدالته مقطوع بها ، وفسقه وضعفه مظنون به ، ولا معارضة بين القطع والظن [١٦] .

٢ ـ التنافي بين دليلين لفظيين ظنيين ثبتت لهما الحجية من الشارع ، وهو الذي وقع في بعض الأخبار ، فيقتضي البحث عن ما تقتضيه القاعدة لتكافؤهما وتساويهما وعدم وجود مرجح في البين .

ومن مصاديقها في علم الرجال : التعارض بين توثيق الشيخ الطوسي لسهل بن زياد الآدمي في كتابه الرجال وتضعيفه له في كتابه الفهرست والاستبصار [١٧] .

٣ ـ التنافي بين دليل لفظي كالخبر الظني أو الظهور القرآني وبين دليل لبي من إجماع أو شهرة ـ لمن ثبتت عنده حجيتها ـ ، فيقتضي البحث عن ما تقتضيه القاعدة .

وإن الغرض من ادراج بحث التعارض في علم الأصول؛ لكون نتيجته تقع في طريق استنباط الحكم الشرعي بلحاظ وقوعه بين الأدلة الشرعية ، فإذا كانت متكافئة ومتساوية في الحجية والدلالة فلابد من ترجيح أحدها لإمكان العمل وإلا فالتساقط ، وإذا كانت غير متكافئة فيمكن للفقيه العمل بالمرجحات في مقام الاستنباط ومعرفة الاحكام ، فلابد حينئذٍ من البحث عمَّا تقتضيه القاعدة الأولية في المتعارضين .

وحيث إن قول الرجالي أمارة على التوثيق أو التضعيف فإذا حصل التعارض فيها ، فيكون البحث عن القاعدة الأولية مساوياً لما توصل إليه البحث الأصولي .

٤ ـ التنافي بين أمارة وأصل عملي من استصحاب أو براءة أو احتياط .

من قبيل التنافي بين التضعيف الصريح مع أصالة العدالة في المسلم أو المؤمن ؛ بيد أن هذا لا يتم بلحاظ أن التضعيف أمارة فيكون وارداً على الأصل ورافعاً لموضوعه حقيقة .

المطلب الثالث : علاج التعارض غير المستقر في منظور المحقق الخوئي .

لا شك في إن نسبة التنافي بين الأدلة الرجالية ليست على نمط واحد، إذ نجد بعضها تندرج تحت العموم والخصوص المطلق مما يمكن أن تكون صغرى لقاعدة الاطلاق والتقييد أو العموم والخصوص أو غير ذلك .

ولذا ذكر الرجاليون إن الجمع إذا أمكن يرفع التعارض[١٨]، ومن صرح بذلك الشهيد الثاني بعد بيان حكم التعارض حيث قال: ((هذا إذا أمكن الجمع وإلا تعارضا وطلب الترجيح))[١٩] .

بيد إن بعضهم خصص الجمع بترجيح جانب الجرح لأجل رفع تهمة الكذب عن الطرفين ؛ بلحاظ اطلاع الجارح على أمر خفي على المعدل غاية الأمر أن كليهما صادق في دعواه من حيث التوثيق والتضعيف .

وأما ما نريد أن نؤصل له في أن باب الجمع أوسع ، فهو تارة يكون بحسب قواعد المحاورة عند العقلاء ، وأخرى يكون بأي نحو بحيث يرفع التعارض ، والأول هو المقبول عند العرف بخلاف الثاني فيما يعرف بالجمع التبرعي[٢٠] .

ثم إن الجمع العرفي كالتقييد والتخصيص تارة يرجح معه جانب التوثيق ولو في الجملة وأخرى التضعيف بلحاظ أظهرية بعض الأوصاف على الأخرى في الدلالة، وجميع تلك الفروض لم تذكر في البحث الرجالي بنحو واضح.

والجمع العرفي في البحث الرجالي يمكن تصويره على أنحاء ثلاثة :

١ ـ أن يكون بين توثيق وتضعيف خاصين ، من قبيل تعارض قول النجاشي مع الطوسي في داود الرقي ، أو تعارض قولي الطوسي في سهل بن زياد أو تعارض قولي المفيد في محمد بن سنان[٢١] ونحو ذلك .

٢ ـ ما يكون التنافي بين توثيق وتضعيف عامين ، من قبيل أن يكون الراوي مشمولاً بعبارة علي بن ابراهيم في التوثيق ، ومشمولاً باستثناء محمد بن الحسن بن الوليد من كتاب نوادر الحكمة في التضعيف .

٣ ـ ما يكون التنافي بين توثيق عام وتضعيف خاص وبالعكس ، من قبيل توثيق محمد بن سنان لشموله بعبارة علي بن ابراهيم أو محمد بن قولويه مع ورود تضعيف خاص من الأصحاب فيه .

تحرير محل النزاع

وقع الخلاف بين متأخري الرجاليين في إمكان الجمع العرفي بين الأقوال الرجالية؛ بلحاظ عدم انطباق بعض شرائطه[٢٢] ولو وفي الجملة ، حيث قيل بعدم انطباق الشرط الأول وهو : لزوم تبعية الخطابين لمتكلم واحد حقيقة أو حكماً كالأخبار الصادرة عن المعصومين (عليهم السلام)؛ إذ إنهم يمثلون جهة واحدة تنقل عن الشارع المقدس؛ بحيث لو تعدد المتكلم لامتنع الجمع حينئذٍ ؛ لعدم القطع بكون إرادة الثاني عين ما اراده الأول فلو نطق الأول بالعموم ونطق الثاني بالتخصيص فلا يكون الثاني قرينة على بيان مراد الأول .

وهذا بحث ثبوتي، ينطلق من امكانية الجمع العرفي بين كلمات الرجاليين عند العقل أو استحالته، عن طريق وجود المقتضي ونفي المانع ، بصرف النظر عن وقوعه فعلاً في الخارج.

فأما المقتضي للجمع فهو موجود وهو رفع التنافي بين القولين لاسيما إذا علمنا بكون أقوال الرجاليين من الأمارات التي يستند إليها في الكشف عن حال الراوي ، فتكون بذلك مشمولة لموارد الجمع العرفي ، بيد إنه قد يقال بوجود المانع وهو تعدد الإرادة المفضي للاختلاف في الحكم . فهذا الشرط، وإن أمكن تطبيقه على كلام الرجالي الواحد كالتنافي بين كلامي الشيخ المفيد أو كلامي الشيخ الطوسي في راوٍ معين ، بيد إنه غير متحقق فيه مع تعدد الجارح والمعدل ، وهي كثيرة نسبياً حيث يقع فيها التنافي بين الأعلام ، فيصدر المدح من الطوسي مثلاً والذم من النجاشي وبالعكس ولا يمكن عدهما بمثابة الجهة الواحدة لعدم العلم بوحدة المناط في صدور التوثيق والتضعيف وتباين ارادتهما واقعاً ، فلا وجه حينئذٍ لتطبيق قواعد الجمع العرفي .

موقف الرجاليين من الجمع العرفي:

ولم يتطرق الرجاليون لهذا البحث إلا نادراً، إذ يمكن أن يقتنص من طيات كلامهم ، حيث تباينت آراؤهم على قولين :

الأول : إمكان الجمع بينهما بحمل المطلق على المقيد ونحوه إذا لم يوجد مانع يوقف اجراء الجمع ، منهم النوري الطبرسي[٢٣] وبعض المعاصرين[٢٤] ، لاسيما إذا كان سبب الجرح معلوماً.

قال النوري الطبرسي في ترجمته لسهل بن زياد : وهو تضعيف الشيخ في الفهرست لوجوب تقييده بقاعدة الجمع العرفي بما في النجاشي الغير[٢٥] منافي للوثاقة مع رجوعه عنه في رجال الشيخ ... [٢٦] .

الثاني : عدم إمكانه لوجود المانع من جريانه ، وهو ما يذهب إليه المحقق الخوئي وبعض تلامذته[٢٧] ؛ لتعدد المتكلم واختلاف الإرادة .

يقول المحقق الخوئي : وقد يتوهم أن كلام النجاشي بما أنه صريح في وثاقة عبد الله في الحديث يتقدم على كلام الشيخ في التضعيف ، فإنه ظاهر في الضعف من جهة الرواية والحديث ؛ إذ من المحتمل إرادة أنه ضعيف في مذهبه ، والنص يتقدم على الظاهر . والجواب عن ذلك : أولا أن تقدم النص على الظاهر إنما هو لأجل قرينيته على إرادة خلاف الظاهر من الظاهر . وهذا إنما يكون في ما إذا كان الصريح والظاهر في كلام شخص واحد أو في كلام شخصين يكونان بمنزلة شخص واحد ، كما في المعصومين ، وأما في غير ذلك فلا مناص من أن يعامل معاملة التعارض[٢٨] .

مناقشة وترجيح :

والذي يبدو هو إمكان ذلك بلحاظ أن طبيعة الحكم الرجالي عند المتقدمين في الغالب تستند على الاخبار الحسي ، فهم إما أن يرجعوا إلى الشياع والشهرة أو الى كتب المتقدمين عليهم أو اخباراتهم الشفهية وهذا ما عليه جل الرجاليين ، إلا في موارد تم التعويل فيها على الحدس والاجتهاد مما يمكن عدهم بمثابة الجهة الواحدة حكماً لوحدة المصدر وطريقة الاستدلال ، بل إن

الاجتهاد في علم الرجال ليس كالاجتهاد في غيره من العلوم؛ إذ مرده هو الرجوع إلى كلمات المتقدمين وتتبع الشواهد والقرائن المفيدة للتوثيق أو التضعيف فلا يبذل فيه جهد عقلي محض .

وهذا أمر موجود ومتحقق في الحياة العملية عند العقلاء ، فالأعلام إذا كانوا يتبعون مدرسة كلامية أو أصولية معينة ، فإن ما يصدر من أي فرد منهم يمثل العنوان الذي ينتمي إليه وإن تعددت شخوصهم في الواقع .

ومنه أيضاً إذا أمر المولى العرفي كمدير المدرسة بشيء كأن يقول : (إن الدوام الفعلي من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً) فإذا قال معاونه أو نائبه : (إن بين كل ساعة استراحة بمقدار عشرة دقائق) كان الثاني بمنزلة القرينة عرفاً على تفسير الأول فيحمل المطلق حينئذٍ على المقيد .

ولهذا صرح الشهيد الصدر بإنه : لو فرض بإن أشخاصاً غير معصومين كانوا يمثلون جهة واحدة غير الشريعة لسري الجمع العرفي إلى كلماتهم ؛ لتعقل الإعداد الخاص والإعداد العام للقرينية فيها ما داموا يمثلون جهة واحدة بنحو يعتبر كل واحد منهم كلام الآخر بمثابة كلامه ، فإن هذا يتيح له أن يعد كلام الآخر لتفسير كلامه [٢٩] .

نعم ، اثبات الإمكان للجمع ليس على اطلاقه ، وإنما يختلف باختلاف الموارد ، فإن حصل الاطمئنان والوثوق باتحاد المدرك والمنهج بين الرجاليين أمكن حينها تطبيق قواعد الجمع العرفي وهذا يستدعي بذل جهد واستفراغ وسع في سبيل معرفة واستكشاف ذلك ، وإلا يحصل التعارض ليكون أحد الرأيين ناظراً إلى فساد الرأي الأول ومبطلاً له ، ولذا احتاج فهم كلماتهم إلى عمق ودقّة ومعرفة بكتب الرجال وخصائصها .

ولذا فإن ورد كلامان لعالم واحد أو أكثر أحدهما يوجب توثيق الراوي والآخر يجرحه ، فإن أمكن حمل أحدهما على الآخر ، بحمل التوثيق أو التضعيف على أمر خاص أو زمان خاص أو جهة خاصة ، لزم ذلك تصديقاً لكلا الرجاليين ، وإن تعذر يرجع حينها إلى قواعد التعارض المستقر .

المطلب الرابع: علاج التعارض المستقر في منظور المحقق الخوئي.

ويعد هذا البحث من أهم القواعد التي ينبغي للرجالي إتقانها؛ إذ بها تعرف فقاهة الرجل وجودة فهمه للأخبار والروايات وأقوال المتقدمين ، وقد بالغ بعضهم في مفارقة حالة الوسطية فوقع في الإفراط بحيث لم يسلم أحد من الرواة عنده من الذم إلا الكبار منهم وبعضهم تساهل إلى حد لم يثبت عنده ضعف أحد إلا نادراً .

ولذا يقع البحث على جهتين :

الجهة الأولى : القاعدة الأولية في المتعارضين.

لما كان قول الرجالي من الأمارات والطرق فإنه تارة يتعارض مع رواية صحيحة السند عن المعصوم ، وأخرى يكون التعارض بين أقوال الرجالي نفسه، وثالثة بين أكثر من رجالي ، ولذا سوف يقع الكلام في حالات ثلاث :

الأولى : التعارض بين الرواية وقول الرجالي .

قد يبدو العنوان غريباً للوهلة الأولى ؛ إذ إنه يفترض تقديم الرواية عن المعصوم على غيرها دائماً بلحاظ كون التعارض فيها من قبيل الحجة بغير الحجة ، فقول كل أحد مهما بلغ علمه ليس بحجة في قبال قول المعصوم ، بيد أن هذا الوهم يرفع بأدنى تأمل إذ إن الرواية وإن صح سندها إلى المعصوم لا تكشف دائماً عن صحة صدورها عنه فهي لا تفيد إلا الظن ، ولذا يرجع إلى سعة دليل الحجية فيها لنرى مدى دلالته على حجية هذه الرواية ، وقد اختلف الأعلام في ذلك على أقوال ثلاثة فمنهم من يقدم الرواية كما يظهر من السيد ابن طاووس[٣٠] ، ومنهم من يأخذ بالأقوى من حيث افادة الظن [٣١] ، في حين يذهب المحقق الخوئي إلى القول بالتساقط فيما لو حصل مثل هذا التعارض طبقاً لمختاره في تحديد الملاك من قول الرجالي بالشهادة والحس ؛ بلحاظ أن حجية الخبر من حيث السند إنما تكتشف من خلال شهادة الرجالي على الوسائط المذكورة فيه ، فيحصل التعارض بين شهادة الرجالي بضعف الراوي وبين شهادته بوثاقة رجال الرواية فيتساقطان ، فدليل الحجية لخبر الثقة شامل للخبر الوارد عن المعصوم وشهادة الرجالي على حد سواء .

ولذا يقول في ترجمة داود بن كثير الرقي حيث رد رواية الاختصاص الدالة على وثاقته : ((فالحكم بصدور هذا الكلام من الإمام يتوقف على شمول دليل حجية الخبر لهذه الرواية ، ولا يمكن ذلك لمعارضته بشموله لشهادة النجاشي وشيخيه بضعف الرجل ، فيسقط دليل الحجية بالمعارضة))[٣٢].

وقد قدم قول الرجالي على الروايات في ترجمة محمد بن سنان فقال : ((المتحصل من الروايات : أن محمد بن سنان كان من الموالين وممن يدين الله بموالاة أهل بيت نبيه ، فهو ممدوح ، فإن ثبت فيه شيء من المخالفة ، فقد زال ذلك وقد رضي عنه المعصوم ، ولأجل ذلك عده الشيخ ممن كان ممدوحاً حسن الطريقة . ولولا أن ابن عقدة ، والنجاشي ، والشيخ ، والشيخ المفيد ، وابن الغضائري ضعفوه ، وأن الفضل بن شاذان عده من الكذابين ، لتعين العمل برواياته ، ولكن تضعيف هؤلاء الاعلام يسدنا عن الاعتماد عليه ، والعمل برواياته))[٣٣] .

بل يمكن القول بأن إعراض الرجالي عن الرواية المادحة وإن صح سندها يكشف عن وجود علة خفية قادحة فيه ، أو يمكن حملها على حكم ظاهري صدر في ظرف تقية لا بيان واقعي لبيان حال الراوي ، فتسقط حينئذٍ عن الحجية والاعتبار .

الثانية : التعارض بين أقوال الرجالي نفسه .

وهذه المسألة لم تحرر في الكتب الرجالية إلا نادراً ، وممن تعرض لها في ثنايا كلماته هو المحقق الخوئي حيث ذهب إلى القول بالتساقط، كما في ترجمته لسهل بن زياد بقوله بعد عرضه لقولي الطوسي فيه بقوله : ((إن هذا إنما يتم في الفتوى دون الحكاية والاخبار فان العبرة فيها بزمان المحكي عنه دون زمان الحكاية فبين الحكايتين معارضة لا محالة)) [٣٤] .

فإن الحكاية الأولى تثبت له الضعف في جميع أحواله ، والثانية تثبت له الوثاقة في جميع أحواله ، وكلتا الحكايتين ناظرتان إلى زمان واحد فحينئذٍ يتعارضان لا محالة .

الثالثة : التعارض بين أكثر من رجالي .

وهي الأهم لكثرة وقوع التعارض بين الأعلام عند العامة والخاصة في التوثيق والتضعيف ، وقد اختلف علماء الرجال عند تكافؤ الجرح والتعديل من أقوال الرجاليين على اتجاهات متعددة ،

كتقديم قول الجارح على المعدل أو العكس أو الأخذ بما يفيد غلبة الظن أو التوقف ، ويذهب عدد من الأعلام إلى القول بالتساقط[٣٥] ومنهم : المحقق الخوئي

مقارنة وترجيح :

إن هذه المسألة تبتني على تحديد المناط في حجية الأخبار ، فمن ذهب إلى أن وثاقة الراوي قيد في صحة الصدور بمعنى أنه أخذها على نحو الموضوعية ، فمقتضى الصناعة هو التساقط الموجب لرد الرواية وعدم حجيتها ، فيكون الراوي مجهولاً مما يقتضي ضعفه .

وأما من يرى مسلك الوثوق ـ كما هو المختار ـ بمعنى أن صحة الصدور يمكن اكتشافها من غير وثاقة الراوي ، فلا يتعين حينها التساقط دوماً ، بل يمكن ترجيح الرواية على قول الرجالي لأسباب موضوعية من قبيل إمكان الغفلة وصدور الخطأ من قبل الرجالي في التقييم لاسيما بعد حصول التعارض بينهم كما في المعلى بن خنيس والمفضل بن عمر وداود بن كثير وعبد الله بن أبي زيد وأضرابهم .

وقد خالف المحقق الخوئي مبناه في المعلى بن خنيس حيث رجح الروايات الواردة في مدحه على الطعن الشديد الصادر من النجاشي في حقه ، فقال: هذا والذي تحصل لنا مما تقدم أن الرجل جليل القدر ومن خالصي شيعة أبي عبدالله ، فإن الروايات في مدحه متضافرة ، على أن جملة منها صحاح كما مر ، وفيها التصريح بأنه كان من أهل الجنة قتله داود بن علي ، ويظهر من ذلك أنه كان خيرا في نفسه ، ومستحقا لدخول الجنة ... ومقتضى ذلك أنه كان رجلا صدوقا؛ إذ كيف يمكن أن يكون الكذاب مستحقا للجنة ، ويكون موردا لعناية الصادق . ويؤكد ذلك شهادة الشيخ بأنه كان من السفراء الممدوحين وأنه مضى على منهاج الصادق . ومع ذلك كله لا يعتنى بتضعيف النجاشي ، وإن كان هو خريت هذه الصناعة ، ولعل منشأ تضعيفه هوما اشتهر من نسبة الغلو إليه ، وقد نسب ذلك إليه الغلاة ، وعلماء العامة الذين يريدون الازدراء بأصحاب أبي عبد الله ، والله العالم . وأما ما تقدم من ابن الغضائري من تضعيفه ، ومن نسبة أنه كان مغيريا ، ثم دعا إلى محمد بن عبد الله فلا يعتنى به؛ لعدم ثبوت نسبة الكتاب إليه[٣٦] .

تعقيب :

منشأ الخلاف يرجع في واقعه إلى الإختلاف في مدرك حجية قول الرجالي ، فمن ذهب إلى أن منشأه الشهادة أو خبر الثقة كما هو مبنى المحقق الخوئي فلابد من القول بالتساقط ؛ لأن القول الثاني سوف يكذب القول الأول ويسري إلى مستند الشهادة وكذا العكس ولا مرجح حينئذٍ في البين ، كما لا يحصل الوثوق لدى العقلاء بثبوت الأخير خاصة ، فيعامل معاملة الخبرين المتعارضين ، إلا إذا علمنا بإختلاف الأحوال كما لو كان ثقة في الزمان الأول ثم صدر منه ما يوجب القدح أو علمنا بإشتباه الرجالي في النقل ، بيد أن هذه موارد استثناء ونحن نريد تنقيح القاعدة الأولية .

ثم إن الخطأ في الإخبار الأول ممكن لاسيما إذا علمنا بإن العدالة ليست من الأمور الحسية بل تعرف بآثارها وتستكشف من خلال حسن الظاهر واستقامة الراوي ، فقد يفهم الرجالي من قول أو فعل ما يوجب الفسق ثم يتبين له خطأه واشتباهه فيعدل عنه ليكون حينها القول الثاني هو المحكم والمعتمد دون نسبة الكذب والتهافت إلى كليهما .

أما إذا قلنا بإن المدرك هو حجية الظن أو الرجوع إلى أهل الخبرة ونحوهما ، فإنه يتعين الأخذ بالمتأخر منهما شأنه في ذلك شأن الفتوى والحكم . إلا لو حصل لنا علم تفصيلي بصدور الخبر عن الراوي في زمان عدالته فيرجح على زمان فسقه .

فالنتيجة : إنه إذا حصل التساوي والتكافؤ بين القولين من جميع الجهات ؛ إذ يقتضي حصول التضاد أو التناقض ، والذي لا يمكن معه الجمع عقلاً؛ لكون كل منها يستلزم تكذيب الطرف الآخر وبالتالي لا يعقل الجمع بينهما بترجيح كفة الجرح أو التعديل ، فيلزم حينئذٍ القول بالتساقط.

نعم ، يمكن القول بإن أحد القولين إذا ولَّد الاطمئنان لدى الفقيه كان ذلك هو المحكم في المقام لحجية الاطمئنان ، بيد أنه صعب الحصول من نفس الجرح والتعديل ما لم يتحرى الفقيه القرائن الداخلية والخارجية والمرجحات السندية والدلالية .

الجهة الثانية : القاعدة الثانوية في المتعارضين .

ويراد بها البحث عن وجود استثناء عن مقتضى القاعدة الأولية ، حيث إن الأصل في الأدلة والأمارات الرجالية هو التساقط كما تقدم بمقتضى الدليل العام للحجية ، بيد إنه ذهب المشهور

إلى عدم سقوطهما معاً ـ ولو في الجملة ـ كما لو وجد مرجح في المقام ، وهذه طريقة عقلائية في تقديم كل دليل يتضمن مزية غير متحققة في الآخر فتنسب الحجية له دون غيره .

وقد ذهب علماء الرجال والدراية إلى إن أقوال الرجاليين إذا تعارضا يطلب حينها الترجيح ، ليعمل بالراجح منهما ، وهو محل وفاق بينهم[٣٧] .

والمرجحات بين الأمارات الرجالية تقسم على ثلاث أقسام :

١ ـ الترجيح بالصفات . وهي كثيرة ، أهمها :

أ ـ ثبوت العدالة لأحدهما مع قبول رواية الآخر ووثاقته ، من قبيل التعارض بين قول الطوسي وابن عقدة ، فإن وثاقة ابن عقدة وتحرزه عن الكذب من الواضحات إلا إنه ليس بعدل لثبوت فساد عقيدته ، فيقدم حينئذٍ قول الطوسي عليه .

ب ـ الأكثر عدالة ، فيثبت وصف العدالة لكليهما بيد أن أحدهما أكثر عدالة ؛ وتعرف إما بالنص عليها وإما بذكر فضائل فيه لم تذكر في الآخر[٣٨] .

وهذا يتوقف على كون العدالة مفهوماً مشككاً قابلاً للشدة والضعف ، بلحاظ كونه ناتجاً عن مقدار ما يمتلكه الإنسان من فضائل نفسانية تؤهله لسلوك طريق الاستقامة.

ج ـ الأكثر وثاقة ، فإن الثقة ما كان صادق القول متحرزاً عن الكذب ، والأوثق من كان أصدق وأكثر تحرزاً .

د ـ الأكثر ضبطاً ، بأن يعرف عن أحدهما التمييز بين المشتركات واستعمال المصطلحات في موضعها وكثرة التحري عن أحوال الراوي والتأني في الحكم بخلاف غيره .

ويلحق به عدم الاضطراب ، فإن كثرة الوقوع في الاضطراب يؤدي إلى انتفاء وصف الضبط عنه أو تزلزله وبالتالي يرجح قول غيره عليه .

وقد وقع الخلاف في إمكانية الترجيح بهذه الأوصاف ، فمن يرى إن حجية قول الرجالي مبنية على الشهادة فلا تؤثر هذه الأوصاف في تقديم أحد المتعارضين على الآخر ، ولذا ذهب المحقق الخوئي إلى استقرار التعارض بين قول الطوسي والنجاشي في عبد الله بن زيد بقوله : أنك قد عرفت من الشيخ تضعيف عبد الله بن أبي زيد ، وعرفت من النجاشي توثيقه ، وقد يقال : إن

توثيق النجاشي لاضبطيته يقدم على تضعيف الشيخ ، وهذا كلام لا أساس له ، فإن الاضبطية لو أفادت فإنما تفيد في مقام الحكاية لا في مقام الشهادة ، وبعدما كان كل من الشيخ والنجاشي – قدس سرهما – يعتمد على شهادتهما لا يكون وجه لتقديم أحدهما على الآخر ، فهما متعارضان ، وبالنتيجة لا يمكن الحكم بوثاقة عبدالله بن أبي زيد فلا يحكم بحجية روايته ، والله العالم[٣٩] .

ولذا تجده قد فرق في كلامه بين الاخبار الحسي المجرد وبين الشهادة ، فإن الاخبار الحسي المجرد يمكن تقديم قول الأكثر ضبطاً بخلاف مبنى الشهادة بلحاظ أن الشهادة هي اخبار متضمن للاعتقاد بصحة ما ينقله وثبوته في الواقع ، وحينئذٍ لا مرجح لاحدهما على الأخر مما يقتضي التساقط .

في حين إن من يرى كون الحجية راجعة إليهم من باب الرجوع إلى المختص من أهل الخبرة فلا ريب في تقديم من كان أكثر ضبطاً وفقهاً عند العقلاء ؛ لكونه أكثر خبرة في ميدان تخصصه وعمله .

بل قد يقال بإن العدالة من الأمور الخفية التي لا يمكن ملاحظتها بالحس ويزداد الأمر غموضاً إذا فسرت بكونها ملكة راسخة في النفس ، حيث لا يمكن استكشافها إلا بالمخالطة وتتبع احوال الراوي مما يدل على بذل جهد واستفراغ وسع في سبيل معرفة حال الراوي وهو قابل للخطأ والصواب ومعرض للاشتباه ، ولذا فإن الأكثر ضبطاً وفقهاً يمكن أن يكون أقرب لإصابة الواقع من غيره لإمتلاكه لقدرات وقابليات يفتقدها قرينه ، فيرجح على غيره حتى على مبنى الشهادة .

٢ ـ الترجيح بالعدد .

فمن كان أكثر عدداً يكون أرجح في نظر العرف والعقلاء ، فإنه كلما كثر عدد الموثقين زاد احتمال اصابتهم للواقع والعكس صحيح ، ولذا فإن ترجيح كفة الأكثر عدداً صحيح على كافة المباني .

نعم ، قد يقال بإنه على مبنى الشهادة يقع التعارض بينها بلحاظ أن نظر العقلاء إلى البينة بنحو المجموع ، فإذا تعارض أربع شهادات مع شهادتين فإنه ينظر إلى الأربع بنحو المجموع فتقابل الاثنين ويتساقطان ، فيكون شأنها شأن التساوي في البينتين .

بيد أن هذا مخالف لما استقرت عليه سيرة العقلاء من ترجيح كفة الأكثر عدداً ، فلا يساوون بين البينة ذات الشاهدين والبينة ذات الأربعة أو الستة شهود ، ولذا صرح الشيخ الأنصاري : أن يكون الراوي لأحدى الروايتين متعددا وراوي الاخرى واحدا أو يكون رواة إحداهما أكثر، فإن المتعدد يرجح على الواحد والاكثر على الاقل، كما هو واضح . وحكي عن بعض العامة عدم الترجيح قياسا على الشهادة والفتوى . ولازم هذا القول عدم الترجيح بسائر المرجحات أيضا . وهو ضعيف [٤٠] .

٣ ـ الترجيح بالقرائن الخارجية .

وهي كثيرة ، حيث إن اعتضاد احد القولين بشاهد أو قرينة توجب ترجيحه على غيره وترفع من احتمالية اصابته للواقع وقوة كاشفيته ، فلا يحصل حينئذٍ التكافؤ بينهما ، ومن تلك القرائن :

أ ـ أن يكون أحد الرجاليين معاصراً للراوي أو أقرب زماناً إليه ، فيقدم لإحتمال اطلاعه على قرائن توجب صحة رأيه ولم تصل إلى المتأخر نتيجة لضياعها وفقدانها بمرور الزمن .

ب ـ اعتضاد أحد القولين برواية صحيحة السند أو رواية ضعيفة تصلح كشاهد على التوثيق أو التضعيف كما هو الحال في المعلى بن خنيس وداود بن كثير الرقي والمفضل بن عمر ونحوهم.

ج ـ أن يكون وكيلاً أو باباً للمعصوم كالمفضل بن عمر[٤١] ، فإنا إن لم نقل بكونها كاشفة عن الوثاقة فلا أقل من كونها مرجحاً لجهة التوثيق على التضعيف .

د ـ أن يكون أحد الرجاليين ذاكراً للسبب بخلاف غيره ـ إن قلنا بحجية أقوال الرجاليين من دون ذكر السبب ـ فإن ذكر السبب يورث الإطمئنان برجحان أحدهما؛ لاحتمال استناد الآخر على أمر لا ينهض لإثبات مدعاه .

هـ ـ أن يعلم استناد أحدهما على رواية دلت القرائن على حملها على غير ظاهرها من قبيل ، استناد النجاشي على طعن الفضل بن شاذان على محمد بن سنان في الحكم بتضعيفه مع ورود قرينة خارجية تدل على تفسير طعنه بما يوجب زواله .

ويلحق به التعارض بين من يسند رأيه إلى رجل معاصر للراوي ، وبين من يذكر رأيه مرسلاً ومجرداً عن الإسناد ، فتكون احتمال اصابة المسند للواقع أقوى من غيره .

الخاتمة

تلخص مما تقدم مجموعة من النتائج التي تمثل خلاصة ما توصلت إليه من البحث والتحقيق :

١ــ إن الأمارات الرجالية تارة تنفرد في إثبات متعلقها من توثيق راوٍ أو تضعيفه ، وأخرى يوجد لها معارض سواء كان دليلاً لفظياً أم لبياً .

٢ ــ إن التنافي بين أقوال الرجاليين تارة يكون مستقراً بحيث لا يمكن رفعه ، وأخرى غير مستقر بحيث يمكن معه الجمع الرافع للتضاد ، حيث ذهب عدد من الأعلام إلى إمكان الجمع العرفي بين كلمات الرجاليين وأقوالهم من قبيل الاعداد الشخصي كالحكومة والاعداد النوعي كحمل المطلق على المقيد أو العام على الخاص في حين يرى المحقق الخوئي امتناعه لتعدد المتكلم المفضي إلى تعدد الارادة .

٣ ـ القاعدة الأولية في المتعارضين هي التساقط ، فكل دليلين تساويا في جهات الصدور والدلالة والجهة يتساقطا ويرجع فيه إلى العمومات الفوقانية ، فإن لم يوجد فيرجع الى الأصل ، وحيث إن أصالة العدالة لم تثبت فإن الراوي يبقى على جهالته ما لم تبرز دليل آخر على الوثاقة أو الضعف .

٤ ـ ذهب مشهور الرجاليين بما فيهم المحقق الخوئي إلى ثبوت الترجيح بين أقوال الرجاليين فيما يعرف بالقاعدة الثانوية، فإذا وجد مرجح في البين يثبت مزية لأحد القولين فيؤخذ حينئذٍ بالراجح منهما .

والترجيح إما يكون بصفات الراوي أو بكثرة أحد الطرفين أو بأي مرجح يوجب الوثوق أو الاطمئنان بالرجحان .

هوامش البحث

١ ـ الخِرّيتُ :الدليل الحاذق بالدَّلالة ، ويقال : هو في هذا الأمر خِرَّيتٌ ، وهو خِرَّيتُ هذا الأمر : حاذق ماهر فيه .
٢ ـ ظ : المقدس الغريفي ، زين العابدين : المنهج الرجالي عند السيد الخوئي : مجلة التبيان : العدد١ / ١٣٠ .
٣ ـ ظ : الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث : ١/ ٣٤ ــ ٧٧ ؛ الغريفي ، محيي الدين : قواعد الحديث : ٤١ ــ ٩٣ ؛ وغيرهما .
٤ ـ النجم/٣٢ .
٥ ـ النساء/٤٩ .
٦ ـ ابن طاووس ، علي : فلاح السائل : ١٥٨ .
٧ ـ القمي ، علي بن ابراهيم : تفسير القمي : ٤ .
٨ ـ ابن قولويه القمي ، جعفر بن محمد : كامل الزيارات : ٣٧ .
٩ ـ الغريفي ، محيي الدين : قواعد الحديث : ١ / ٢٤٤ .
١٠ ـ النجاشي ، احمد بن علي : رجال النجاشي : ٨٥ رقم٢٠٧ و٣٩٦ رقم١٠٥٩ .
١١ ـ المصدر نفسه : ٩٨ رقم ٢٤٥ .
١٢ ـ المصدر نفسه : ٣٢٥ رقم ٨٨٣ .
١٣ ـ وهو علي بن الحسن بن محمد الطائي الجرمي المعروف بالطاطري .
يقول النجاشي : وإنما سمي بذلك لبيعه ثيابا يقال لها الطاطرية، يكنى أبا الحسن، وكان فقيها، ثقة في حديثه، وكان من وجوه الواقفة وشيوخهم، وهو أستاذ الحسن بن محمد بن سماعة الصيرفي الحضرمي. ومنه تعلم، وكان يشركه في كثير من الرجال، ولا يروي الحسن عن علي شيئا، بلى منه تعلم المذهب. له كتب ...ϖ رجال النجاشي :ص٢٥٥ رقم٦٦٧ .
ويقول الطوسي : الكوفي، كان واقفيا، شديد العناد في مذهبه، صعب العصبية على من خالفه من الإمامية، و له كتب كثيرة في نصرة مذهبه، و له كتب في الفقه، رواها عن الرجال الموثوق بهم و برواياتهم فلأجل ذلك ذكرناها ... ϖ الفهرست : ٩٢ رقم ٣٨٠ .
وقال في العدة : β ولأجل ما قلناه عملت الطائفة ... بما رواه بنو فضال وبنو سماعة والطاطريون وغيرهم، فيما لم يكن عندهم فيه خلافهϖ عدة الاصول : ١ /١٥١ .
١٤ ـ ظ : القمي ، أبو القاسم : القوانين المحكمة : ٥١٥/٢ ؛ وغيره .
١٥ ـ ظ : الهاشمي ، محمود : بحوث في علم الأصول (تقرير لبحث الشهيد الصدر) : ٤٢/٧ ؛ الصدر ، محمد باقر : دروس في علم الأصول (الحلقة الثالثة) : ٥٣٠/٢ .
١٦ ـ تعددت الطرق في توجيه الروايات القادحة في زرارة ، حيث ذهب بعض الأعلام إلى صدورها على وجه التقية مستنداً رأيه إلى رواية صدرت عن الصادق عليه السلام ، فيما ذهب

المحقق الخوئي إلى المناقشة السندية لها وإثبات ضعفها جميعاً ، وغير ذلك من الأقوال ، بيد أن ما ذكرته يعتبر أقوى الوجوه وأسلمها من الخدش والطعن .

١٧ - ظ : المقدس الغريفي، زين العابدين: كتاب مرويات سهل بن زياد بين القبول والرد للباحث .

١٨ - ظ : الشهيد الثاني ، زين الدين : الرعاية في علم الدراية: ٢٢٢ ؛ النقوي الهندي ، علي : الجوهرة العزيزية في شرح الوجيزة : ٤٣٨ ؛ المامقاني ، عبد الله : مقباس الهداية في علم الدراية : ٣٩٢/١ ـ ٣٩٤ ؛ الصدر ، حسن : نهاية الدراية :٣٧٩ .

١٩ - الشهيد الثاني ، زين الدين : البداية في علم الدراية : ١٣٥ .

٢٠ - ظ : المقدس الغريفي، زين العابدين (الباحث) : قاعدة الجمع العرفي وأثرها على عمل الرجالي : بحث نشر في مجلة كلية الفقه المحكمة : العدد (٣٤ ـ ٣٥) : ٣٤١ .

٢١ - ظ : المقدس الغريفي، زين العابدين (الباحث) : محمد بن سنان في ميزان الجرح والتعديل : بحث نشر في مجلة التبيان التخصصية : العدد (٣) : ٢٩٣ .

٢٢ - ظ : البروجردي ، محمد تقي : نتائج الأفكار (تقرير لبحث المحقق العراقي) : ١٣٨/٤ ـ ١٣٩ ؛ الهاشمي ، محمود : بحوث في علم الأصول (تقرير لبحث الشهيد الصدر) : ٢٠٧/٧ ـ ٢١٠ ؛ كاشف الغطاء ، علي : التعارض والتعادل والترجيح : ٩٣ ـ ٩٦ ؛ وغيرها .

٢٣ - النوري الطبرسي ، حسين : خاتمة مستدرك الوسائل : ٢٤٧/٥ .

٢٤ - المعلم ، محمد علي : أصول علم الرجال (تقرير لبحث الشيخ مسلم الداوري) : ٤٠٦/١ ـ ٤٠٧ .

٢٥ - (غير) من الألفاظ التي لا تدخل (ال) التعريف عليها ؛ لأنها في حكم المضاف فدائماً يضاف ما بعدها إليها ، وأجاز بعض المتأخرين تحليتها بالألف واللام إذا حذف المضاف إليه .

٢٦ - النوري الطبرسي ، حسين : خاتمة مستدرك الوسائل : ٢٤٧/٥ .

٢٧ - ظ : عرفانيان ، غلام رضا : مشايخ الثقات : ٤٦ حيث نسب هذا الرأي الى الشهيد الصدر ؛ المحسني ، محمد آصف : بحوث في علم الرجال : ١٢١ .

٢٨ - الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث : ١٠ / ٩٦ ـ ٩٧ رقم٦٦٦٨ .

٢٩ - الهاشمي ، محمود : بحوث في علم الأصول (تقرير لبحث الشهيد الصدر) : ٢٠٨/٧ .

٣٠ - ابن طاووس ، رضي الدين : فلاح السائل : ١٢ .

٣١ - المامقاني ، عبد الله : الفوائد الرجالية من تنقيح المقال : ٢/ ٣٧٧

٣٢ - الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث : ١٢٨/٧ رقم ٤٤٢١ .

٣٣ - المرجع نفسه : ١٦ / ١٧٧ رقم١٠٩١٥ .

٣٤ - الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث : ٣٤٢/٨ رقم ٢٦٣٠ .

٣٥ - ظ: العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف : مختلف الشيعة : ٢٢٤/٨ .

٣٦ - الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث : ١٨ / ٢٨٣ رقم ١٢٥٠٠ .

٣٧ ـ الشهيد الثاني ، زين الدين : الدراية : ٧٣ ؛ الحارثي ، الحسين بن عبد الصمد : وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : ٤٨٧/١ ـ ٤٨٨ ؛ البهائي ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي : الوجيزة في علم الدراية : ٥٤٥/١ ؛ النقوي الهندي ، علي : الجوهرة العزيزية في شرح الوجيزة : ٤٣٨/٢ ؛ البصري ، احمد بن عبد الرضا : المقنعة الأنيسة والمغنية النفيسة : ٣٧/٢ ؛ القمي ، أبو القاسم : القوانين المحكمة : ٥١٢/٢ ؛ المامقاني ، عبد الله : مقباس الهداية في علم الدراية : ٣٩٤/١ ؛ وغيرهم .
٣٨ ـ الأنصاري ، مرتضى : فرائد الأصول : ٥٢٢/٣ .
٣٩ ـ الخوئي ، أبو القاسم : معجم رجال الحديث : ١٠ / ٩٦ ـ ٩٧ رقم٦٦٦٨ .
٤٠ ـ الأنصاري ، مرتضى : فرائد الأصول : ٤ /٥٢٣ .
٤١ ـ ظ : المقدس الغريفي، زين العابدين (الباحث) : المفضل بن عمر الجعفي في ميزان الجرح والتعديل : بحث نشر في مجلة بحوث ودراسات اسلامية : العدد (١٠) : ١٢٨ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
١ . الأنصاري ، مرتضى (ت:١٢٨١ هـ) : فرائد الأصول : (تحقيق ونشر لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم ، ط٢٥ ، قم ـ ايران ،١٤٤٠ هـ) .
٢ . البروجردي ، محمد تقي (ت: ١٣٩١ هـ) : نهاية الأفكار (تقرير لبحث المحقق العراقي) ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٥ ، قم ـ ايران ، ١٤٣١ هـ) .
٣ . البصري ، احمد بن عبد الرضا (ت: بعد ١٠٨٥ هـ) : المقنعة الأنيسة والمغنية النفيسة : تحقيق علي رضا هزار ، ضمن رسائل في دراية الحديث ، اعداد أبو الفضل حافظيان البابلي ، (دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١ ، قم ـ ايران ، ١٤٢٤ هـ) .
٤ . البهائي ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي (ت: ١٠٣٠ هـ) : الوجيزة في علم الدراية : تحقيق حسن الحسيني ، ضمن رسائل في دراية الحديث ، اعداد أبو الفضل حافظيان البابلي ، (دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١ ، قم ـ ايران ، ١٤٢٤ هـ) .
٥ . الحارثي ، الحسين بن عبد الصمد الهمداني العاملي (ت:٩٨٤ هـ) : وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : تحقيق محمد رضا الجلالي ، ضمن رسائل في دراية الحديث ، اعداد أبو الفضل حافظيان البابلي ، (دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١ ، قم ـ ايران ، ١٤٢٤ هـ).
٦ . الخوئي : أبو القاسم (ت :١٤١٣ هـ) : معجم رجال الحديث ، (ط٢ ، مطبعة الآداب ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ، النجف الأشرف ـ العراق) .

٧ . الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن احمد الجبعي العاملي (ت: ٩٦٥ هـ) : البداية في علم الدراية : تحقيق غلام حسين قيصريه ها ، (دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١ ، قم ــ ايران ، ١٤٢٤ هـ) .
٨ . الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن احمد الجبعي العاملي: الرعاية في علم الدراية ، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، ط٢ ، قم ــ ايران ، ١٣٠٨ هـ .
٩ . الصدر ، حسن العاملي الكاظمي (ت : ١٣٥٤ هـ) : نهاية الدراية (شرح الوجيزة للشيخ البهائي) ، (تحقيق ماجد الغرباوي ، منشورات المشعر ، بلا) .
١٠ . الصدر، محمد باقر: دروس في علم الاصول، (منشورات دار الاضواء، ط٢، ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩م) .
١١ . ابن طاووس ، رضي الدين علي بن موسى (ت:٦٦٤ هـ) : فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة : تحقيق غلام حسين المجيدي ، (مركز انتشارات دفتر تبليغ اسلامي ، ط١ ، قم ــ ايران ، ١٤١٩ هـ) .
١٢ . الطوسي ، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ) : العدة في اصول الفقه ، تحقيق محمد رضا الانصاري ، بلا .
الطوسي ، محمد بن الحسن ت (٤٦٠ هـ) : رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، ط٣ ، ١٤٢٧ هـ .
١٣. عرفانيان ، غلام رضا اليزدي : مشايخ الثقات : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، ط٣ ، قم ــ ايران ، ١٤١٩ هـ .
١٤. العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف : مختلف الشيعة في أحكام الشريعة ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (ط١ ، قم ــ ايران ، ١٤١٢ هـ) .
١٥. الغريفي ، محيي الدين بن محمد جواد (ت:١٤١٢ هـ) : قواعد الحديث ، تحقيق محمد رضا الغريفي ، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات ، ط٥ ، ١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨م .
١٦. القمي ، أبو القاسم (ت: ١٢٣١ هـ) : القوانين المحكمة في الاصول المتقنة ، تحقيق رضا حسين صبح ، (مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ، ط٣ ، ١٤٣١ هـ) .
١٧. القمي : علي بن ابراهيم (من اعلام القرن الثالث والرابع) : تفسير القمي ، تعليق السيد طيب الجزائري ، (دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ــ ايران) .
١٨. القمي ، جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٨ هـ) : كامل الزيارات ، تحقيق جواد القيومي ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٧ هـ) .
١٩. كاشف الغطاء ، علي (ت:١٤١١ هـ) : التعارض والتعادل والترجيح : تحقيق مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، (منشورات ذوي القربى ، ط١ ، قم ــ ايران ، ١٤٣٠ هـ) .

٢٠. المامقاني ، عبد الله (ت:١٣٥١ هـ) : الفوائد الرجالية من تنقيح المقال : تحقيق محمد رضا المامقاني ، (مؤسسة آل البيت Γ لإحياء التراث ، ط١ ، قم ـ ايران ، ١٤٣١هـ .
٢١. المامقاني ، عبد الله : مقباس الهداية في علم الدراية : تحقيق محمد رضا المامقاني ، (منشورات دليل ما ، ط٢ ، قم ـ ايران ، ١٤٣٥ هـ) .
٢٢. المحسني ، محمد آصف : بحوث في علم الرجال ، (ط٤ ، ١٤٢١ هـ ، قم ـ ايران) .
٢٣. المعلم ، محمد علي صالح : أصول علم الرجال (تقرير لدروس مسلم الداوري) ، مؤسسة الإمام الرضا A للتحقيق العلمي ، ط٣ ، قم ـ ايران ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٨م .
٢٤. المقدس الغريفي ، زين العابدين : المنهج الرجالي عند السيد الخوئي : مجلة التبيان : العدد١ / ربيع (١٤٤٠ هـ) ، مؤسسة التبيان للبحوث والدراسات / النجف الأشرف .
٢٥. المقدس الغريفي، زين العابدين (الباحث) : قاعدة الجمع العرفي وأثرها على عمل الرجالي : مجلة كلية الفقه المحكمة : العدد (٣٤ ـ ٣٥) ، ١٤٤٣ هـ ـ ٢٠٢١م .
٢٦. المقدس الغريفي، زين العابدين (الباحث) : محمد بن سنان في ميزان الجرح والتعديل : بحث نشر في مجلة التبيان التخصصية : العدد (٣) / خريف (١٤٤٢ هـ) ، مؤسسة التبيان للبحوث والدراسات / النجف الأشرف .
٢٧. المقدس الغريفي، زين العابدين (الباحث) : المفضل بن عمر الجعفي في ميزان الجرح والتعديل : بحث نشر في مجلة بحوث ودراسات اسلامية : العدد (١٠) : النجف الأشرف ـ العراق ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م .
٢٨. المقدس الغريفي ، زين العابدين (الباحث) : مرويات سهل بن زياد بين القبول والرد : (منشورات مكتب أنصار الحجة عجل الله فرجه الإسلامي ، ط١ ، النجف الأشراف ـ العراق ، ١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦م) .
النقوي ، علي محمد النصير آبادي الهندي (ت:١٣١٢ هـ) : الجوهرة العزيزية في شرح الوجيزة : تحقيق محمد البركة ونعمة الله الجليلي ، ضمن رسائل في دراية الحديث ، اعداد أبو الفضل حافظيان البابلي ، (دار الحديث للطباعة والنشر ، ط١ ، قم ـ ايران ، ١٤٢٤ هـ) .
٢٩. النجاشي ، أبو العباس احمد بن علي (ت: ٤٥٠ هـ) : رجال النجاشي ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ـ ايران ، ط٨ ، ١٤٢٧ هـ) .
٣٠ . الهاشمي ، محمود : بحوث في علم الاصول (تقرير لأبحاث الشهيد محمد باقر الصدر) ، (منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط٢ ، قم ـ ايران ، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م) .

Sources and references

The Holy Quran.
1. **Al-Ansari, Murtada (d. 1281 AH): Fara'id al-Usul: (Verified and published by the Committee for Investigating the**

Heritage of Sheikh al-A'zam, 25th edition, Qom - Iran, 1440 AH.(

2. Al-Boroujerdi, Muhammad Taqi (d. 1391 AH): The End of Thoughts (Report of the Iraqi Researcher's Research), (Islamic Publishing Foundation, 5th edition, Qom - Iran, 1431 AH.(
3. Al-Basri, Ahmad bin Abdul-Rida (d. after 1085 AH): The Masked One and the Precious Mughniyah: edited by Ali Reda Hazar, among letters on the knowledge of hadith, prepared by Abu al-Fadl Hafezian al-Babli, (Dar al-Hadith for Printing and Publishing, 1st edition, Qom - Iran, 1424 AH.(.(
4. Al-Baha'i, Muhammad bin Al-Hussein bin Abd al-Samad Al-Harithi (d. 1030 AH): Al-Wajeeza fi Ilm Al-Dara'ah: Verified by Hassan Al-Husseini, included in Letters on the Knowledge of Hadith, prepared by Abu Al-Fadl Hafezian Al-Babli, (Dar Al-Hadith for Printing and Publishing, 1st edition, Qom - Iran, 1424 E.(
5. Al-Harithi, Al-Hussein bin Abdul-Samad Al-Hamdani Al-Amili (d. 984 AH): The arrival of the good people to the origins of the news: edited by Muhammad Reda Al-Jalali, among letters on the knowledge of hadith, prepared by Abu Al-Fadl Hafezian Al-Babli, (Dar Al-Hadith for Printing and Publishing, 1st edition, Qom - Iran, 1424 AH.(
6. Al-Khoei: Abu al-Qasim (d. 1413 AH): Dictionary of Rijal al-Hadith, (2nd edition, Al-Adab Press, 1398 AH - 1978 AD, Al-Najaf Al-Ashraf - Iraq.(
7. The Second Martyr, Zain al-Din bin Ali bin Ahmad al-Jaba'i al-Amili (d. 965 AH): The Beginning in the Science of Knowledge: edited by Gholam Hussein Qaisariyeh Ha, (Dar al-Hadith for Printing and Publishing, 1st edition, Qom - Iran, 1424 AH.(

8. The Second Martyr, Zain al-Din bin Ali bin Ahmed al-Jaba'i al-Amili: Care in the Science of Knowledge, edited by Abdul Hussein Muhammad Ali Baqal, Al-Marashi al-Najafi Library Publications, 2nd edition, Qom - Iran, 1308 AH.
9. Al-Sadr, Hassan Al-Amili Al-Kazemi (d. 1354 AH): Nihayat Al-Dariyah (Explanation of Al-Wajeeza by Sheikh Al-Baha'i), (edited by Majid Al-Gharbawi, Al-Mash'ar Publications, none.(
10. Al-Sadr, Muhammad Baqir: Lessons in the Science of Principles, (Dar Al-Adwaa Publications, 2nd edition, 1430 AH - 2009 AD.(
11. Ibn Tawus, Radhi al-Din Ali bin Musa (d. 664 AH): The success of the questioner and the success of issues in the work of today and tonight: edited by Ghulam Hussein al-Majidi, (Islamic Tablighi Book Publishing Center, 1st edition, Qom - Iran, 1419 AH.(
12. Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hasan (d. 460 AH): Al-Iddah fi Usul Al-Fiqh, edited by Muhammad Redha Al-Ansari, none.
1. Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hasan d. (460 AH): Men of Al-Tusi, edited by Jawad Al-Qayumi, Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group, 3rd edition, 1427 AH.
13. Irfanian, Gholam Reza Yazdi: Trustworthy Sheikhs: Publishing Center of the Islamic Information Office, 3rd edition, Qom - Iran, 1419 AH.
14. Allama Al-Hilli, Al-Hasan bin Yusuf: Different Shiites in the Rulings of Sharia, edited and published by the Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group, (1st edition, Qom - Iran, 1412 AH.(
15. Al-Ghuraifi, Muhyiddin bin Muhammad Jawad (d. 1412 AH): Rules of Hadith, edited by Muhammad Reda Al-

Ghuraifi, Islamic Research and Information Foundation, 5th edition, 1429 AH - 2008 AD.

16. Al-Qummi, Abu Al-Qasim (d. 1231 AH): The decisive laws in the perfect principles, edited by Reda Hussein Sobh, (Islamic Book Revival Foundation, 3rd edition, 1431 AH.(
17. Al-Qummi: Ali bin Ibrahim (one of the notables of the third and fourth centuries): Tafsir Al-Qummi, commentary by Sayyid Tayyib Al-Jazairi, (Dar Al-Kitab for Printing and Publishing, Qom - Iran.(
18. Al-Qummi, Jaafar bin Muhammad bin Qulawayh (d. 368 AH): Kamil al-Ziyarat, edited by Jawad al-Qayumi, (Islamic Publishing Foundation, 1st edition, 1417 AH.(
19. Kashif Al-Ghita, Ali (d. 1411 AH): Conflict, Equivalence, and Preference: Verified by the Kashif Al-Ghita Public Foundation, (Al-Qarbi Publications, 1st edition, Qom - Iran, 1430 AH.(
20. Al-Mamaqani, Abdullah (d. 1351 AH): The benefits of men from revising the article: edited by Muhammad Reda Al-Mamaqani, (Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, 1st edition, Qom - Iran, 1431 AH.(
21. Al-Mamaqani, Abdullah: Al-Miqbas Al-Hidaya fi Ilm Al-Dara'ah: edited by Muhammad Redha Al-Mamaqani, (Dalil Ma Publications, 2nd edition, Qom - Iran, 1435 AH.(
22. Al-Mohseni, Muhammad Asif: Research in the Science of Men, (4th edition, 1421 AH, Qom - Iran.(
23. Al-Muallem, Muhammad Ali Saleh: Fundamentals of the Science of Men (A Report of the Lessons of Muslim Al-Dawari), Imam Al-Rida Foundation for Scientific Investigation, 3rd edition, Qom - Iran, 1426 AH - 2008 AD.
24. Al-Maqdis Al-Ghuraifi, Zain Al-Abidin: The Men's Method according to Al-Sayyid Al-Khoei: Al-Tibyan Magazine:

Issue 1 / Rabi' (1440 AH), Al-Tibyan Foundation for Research and Studies / Al-Najaf Al-Ashraf.

25. Al-Maqdis Al-Ghuraifi, Zain Al-Abidin (researcher): The rule of customary plurals and its impact on the work of Al-Rijali: Journal of the College of Jurisprudence: Issue (34-35), 1443 AH - 2021 AD.
26. Al-Maqdis Al-Ghuraifi, Zain Al-Abidin (researcher): Muhammad bin Sinan in the balance of wounds and modifications: a research published in Al-Tibyan Specialized Journal: Issue (3) / Autumn (1442 AH), Al-Tibyan Foundation for Research and Studies / Al-Najaf Al-Ashraf.
27. Al-Maqdis Al-Ghuraifi, Zain Al-Abidin (researcher): Al-Mufaddal bin Omar Al-Jaafi in the balance of wounds and modifications: a research published in the Journal of Islamic Research and Studies: Issue (10): Al-Najaf Al-Ashraf - Iraq, 1433 AH - 2012 AD.
28. Al-Maqdis Al-Ghuraifi, Zain Al-Abidin (researcher): Narrations of Sahl bin Ziyad between acceptance and rejection: (Publications of the Islamic office of Ansar Al-Hujjah, may God hasten his reappearance, 1st edition, Al-Najaf Al-Ashraf - Iraq, 1437 AH - 2016 AD.(
2. Al-Naqawi, Ali Muhammad al-Nasirabadi al-Hindi (d. 1312 AH): The Aziziyah Jewel in Sharh al-Wajeeza: Verified by Muhammad al-Baraka and Nimatullah al-Jalili, within Treatises on the Knowledge of Hadith, prepared by Abu al-Fadl Hafezian al-Bablli, (Dar al-Hadith for Printing and Publishing, 1st edition, Qom, Iran , 1424 AH.(
29. Al-Najashi, Abu Abbas Ahmad bin Ali (d. 450 AH): Men of the Negus, (Islamic Publishing Foundation, Qom - Iran, 8th edition, 1427 AH.(

مشايخ ابن قولويه في كامل الزيارات (دراسة تحليلية)

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

تاريخ الاستلام: ٦/١٢/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ١٢/ ٧/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣
الكلمات المفتاحية:
كامل الزيارات ، التوثيق ، ابن قولويه ، النجاشي
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.62

ملخص البحث:

البحث محاولة لتسليط الضوء على فهم عبارات ابن قولوية في مقدمة كتابه (كامل الزيارات) التي وقع الخلاف بين العلماء في مدلولها مما أدى الى انقسام آرائهم على لحاظين أحدهما بلحاظ الرواة والآخر بلحاظ المرويات ، ودراسة مشايخ ابن قولويه في الكتاب من جهة الجرح والتعديل، وصولاً الى الرأي الراجح

وقد تبيّن للبحث إن مجموع روايات كامل الزيارات بلغت (٧٢٤) رواية بعد الاستثناء ، وإن مشايخ ابن قولويه المباشرين لم يكونوا على درجة واحدة من الوثاقة

ثم إنّ المستفاد من عبارة ابن قولويه في مقدمة كتابه آراء ثلاث ،وأن الأقرب إلى واقع المقدمة هو ما ذهب إليه السيد السيستاني، إذ احتمل أن المصنف يسجل الروايات التي ذكرها نقاد الحديث في كتبهم اللذين تارة يكونون من المشهورين المباشرين له وتارة أخرى يكونون من مشايخ مشايخه .

مشايخ ابن قولويه في كامل الزيارات (دراسة تحليلية)

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

mashayikh aibn qawlawyh fi kamil alziyarat (An analytical study)

Dr.Muhammad Abdel Hadi Al-Amiri
University of Warith Alanbbiyaa / College of Islamic Sciences

Received: 12 /6/2023
Accepted:12/7/2023
Published:1/10/2023
Keywords:
kamil alziyarat ،altawthiq , abn qalwih , alnajashiu.

Abstract

The research is an attempt to shed light on the understanding of Ibn Qalwiya's phrases in the introduction to his book (Kamel Al-Ziraat), where scholars have disputed its meaning, which led to the split of opinion in two observations, one of them. - Memoirs of the narrators and the other with the narrators' notes, and the study of the sheikhs of Ibn Qilwah in the book in terms of wounding and modification until the most correct.

The research showed that the total of the complete Ziyarat narrations amounted to (724) after the exception, and that the direct sheikhs of Ibn Qalawiyeh were not of one degree of credibility.

Then what Ibn Qalawiya learned in the introduction to his book is three sayings, and that the closest to the truth of the introduction is what Sayyid al-Sistani said, as it is possible that the council recorded the narrations contained in the hadith. critics in their books, who are sometimes celebrities who turn to him directly, and at other times they are his sheikhs

مشايخ ابن قولويه في كامل الزيارات (دراسة تحليلية)

م . د. محمد عبد الهادي العامري

mohammed.shaker@uow.edu.iq

جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

مقدمة البحث

الغاية من الخلق هي العبادة التي بها يتكامل الانسان وهي تتأتى عن طريق معرفة الخالق ووجوب طاعته لذا منَّ علينا بالهداية اليه عز وجل فبعث الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين ومعهم أنزل الشرائع ليخرج الناس من ظلمات الوهم والجهل والضلال، إلى نور الهداية والكمال.

وكانت الشريعة المحمدية والدستور الكامل الذي أنزله على قلب النبي الأكرم محمد ﷺ والمتمثلة بالقرآن الكريم هي خاتمة الشرائع السماوية وفيها ما ينظم العلاقات الثلاث للإنسان :مع ربه ،ومع نفسه ،ومع غيره.

ثم إنّ هذه الشريعة بما تحمل من أنظمة وقوانين وأحكام تتكفل بضمان سعادة الإنسان في الدارين فإنّ لها مصادر تكشف عنها قد حدّها العلماء ،وهي: الكتاب والسنة والعقل والإجماع .

أما الكتاب العزيز وإن كان قطعي الصدور، وفيه بيان لكل شيء، إلا أننا لا نستطيع معرفة تفريعات الأحكام وجزئياتها، إذ جاء بالخطوط الأصيلة للدين المبين، وترك التفصيل والبيان للنبي والأئمة عليهم السلام ،بدلالة الكتاب نفسه وحديث الثقلين وأما الإجماع فهو حجة فيما إذا كان كاشفاً عن قول المعصوم عليه السلام، وهو قليل جداً.

وأما العقل فهو قاصر عن أن يدرك أحكام الله تعالى: لعدم إحاطته بالجهات الواقعية الداعية إلى جعل الأحكام الشرعية، وإن كانت له إدراكات، فهي محدودة جدا.

وأما السنة المتمثلة بالنبي والأئمة الأطهار عليهم السلام، فهي أما متواترة ،أوغير متواترة محفوفة بالقرائن فكلا النحوين يورثان العلم واليقين، وحجيتهما متحققة وثابتة، إلا أن روايات الأحكام على هذين النحوين قليلة جداً لا تفي بالحاجة.

أما الأخبار غير محفوفة بالقرائن فهي تورث الظن، وقد تحقق في محله في علم الأصول: أن الظن حجة وأن الشارع المقدس نزله منزلة العلم، ولكن بشرط أن يكون الراوي جامعاً لشرائط القبول من الوثاقة والعدالة.

والطرق المتكفلة لإثبات وثاقة الرواة قد تكون خاصة كتوثيق راوٍ معين أو رواة معينين من قبيل توثيق يونس بن عبد الرحمن من قبل نص أحد الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، أو

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

توثيق بعض الرواة من قبل أحد الرجاليين المتقدمين ، وقد تكون هذه الطرق في التوثيق عامة كتوثيق رواة تفسير علي بن إبراهيم القمي ، أو وقوع شخص في سند رواية رواها أحد أصحاب الاجماع فهو يدل على وثاقته، أو توثيق من روى عنه ابن أبي عمير، أو غير ذلك .

وفي الجملة أن الفرق بين التوثيق الخاص والتوثيق العام، أن التوثيق الخاص يقع على أشخاص معينين بأسمائهم وذواتهم في حين أن التوثيق العام تارة ينصب على الرواة وذواتهم وتارة ثانية ينصب على مروياتهم، وهذا ما ولد اختلافاً بين المحققين من هذه الناحية.

والبحث الموسوم (مشايخ ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات/ دراسة تحليلية) هو من النحو الثاني – التوثيق العام – الذي انقسم فيه أنظار المحققين إلى اتجاهين:

الأول: يرى أن التوثيق المذكور منصب على الرواة.

الثاني: يرى أن التوثيق منصب على مروياتهم لا على الرواة.

لذا اقتضت الحاجة تقسيم البحث على مبحثين مسبوقة بمقدمة ومتلوة بخاتمة .

فكان المبحث الأول معقوداً لبيان اسم المؤلف وسنة ولادته، وماهي مؤلفاته،ومأأقوال العلماء فيه وسنة وفاته ، ومم هم شيوخه وتلامذته.

في حين كان المبحث الثاني في صدد دراسة تحليلية لكتاب كامل الزيارات ، كنسبة الكتاب الى مؤلفه، وتحرير محل النزاع في أصل التوثيق المبحوث عنه في المقام وما يستفاد منه وماهو الرأي الراجح في المقام ،ومن هم مشايخ ابن قولويه المباشرين في الكتاب ،ثم وصف عام للكتاب، وتليه دراسة موضوعية لمشايخ ابن قولويه المباشرين من حيث الجرح والتعديل.

ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

والبحث في هيئته وتركيبته يكون في معرض النقد والتصويب لذوي الأختصاص حاله كحال باقي البحوث اذ لاشيء يبلغ درجة الكمال ، والحمد لله أولا وآخرا ومنه نستمد العون والسداد.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

المبحث الأول: نبذة عامة عن حياة مؤلف الكتاب

أولاً: أسمه وتاريخ ولادته

هو جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمي يكنى بأبي القاسم(١).

أما عن تاريخ وسنة ولادته ، فإنه بعد السبر والتفتيش في حياة أبي القاسم لم يعثرالبحث على من ذكر تاريخ مولده ممن ترجموا له في كتبهم.

وفي ترجمة الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) لابن قولويه قال : ((انّ لأبي القاسم تصانيفاً كثيرة على عدد أبواب الفقه ، منها:

كتاب مداواة الجسد لحياة الأبد، كتاب الجمعة والجماعة، كتاب الفطرة، كتاب الصدف، كتاب الواطئ بملك اليمين، كتاب الرضاع، كتاب الأضاحي، وله كتاب جامع الزيارات وما رواه من الفضل عن الأئمة(ع) وغير ذلك وهي كثيرة وله فهرست ما رواه من الكتب والأصول))(٢) ، وترجم له كذلك في رجاله وأشار هناك أن له مصنفات ذكر بعضاً منها في الفهرست كما تقدم آنفاً(٣).

هذا ما وقفنا عليه من كلمات المتقدمين من أصحابنا الرجاليين.

ومن علمائنا المتأخرين من أصحابنا الرجاليين فقد ذكرابن شهر آشوب (ت: ٨٨هـ) في ترجمته لبن محمد بن قوليه أبو القاسم القمي أنه ،((روى عن الكليني وعن ابن عقدة له تصانيف على عدد كتب الفقه ، وله : كتاب مداواة الجسد الحياة الأبد ، الجمعة والجماعة ، الفطرة ، كتاب الصرف ، الوطي بملك اليمين ، الرضاع ، الاضاح ، فهرست ما رواه من الكتب والأصول ، الأربعين ، القضاء وكتاب آداب الحكام))(٤).

والعلامة الحلي(ت:٧٢٦ هـ،) في كتابه الكبير(٥) أن للشيخ الثقة الجليل بن قولويه تصانيف(٦) ... و(٧).

ثالثاً: أقوال العلماء فيه ووفاته

أما أقوال العلماء في حقه ، فقد ترجم للشيخ أبي القاسم بن قولويه من علمائنا الرجاليين الذين يعدون من أهل الصنعة والخبرة في هذا المجال سواء أكان من المتقدمين أم من المتأخرين.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

فمن المتقدمين فإن أقدم من وقفنا على قوله في الشيخ ابن قولويه هو ما ورد عن الشيخ المفيد(ت: ٤١٣هـ) في كتابه مصابيح النور[٨]، فقد وصفه بالشيخ الصدوق إذ أدرج النجاشي في ترجمة يونس بن عبد الرحمن وهذه عبارته: وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتاب مصابيح النور أخبرني الشيخ الصدوق أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال))[٩].

ويؤيد ذلك ما جاء عن السيد ابن طاووس(ت: ٦٦٤هـ) وهو من المتأخرين في كتابه (إقبال الأعمال) إذ نقل عبارة صريحه عن الشيخ المفيد في ذلك وهذا نصها: ((وشيخنا الثقة الفقيه))[١٠].

ويليه الشيخين ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ) و أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي(ت: ٤٥٠هـ).

أما الشيخ الطوسي فقد ذكره في موضعين:

الأول : فقد وصفه قائلاً: جعفر بن محمد بن قولويه القمي ... ثقة[١١].

والثاني : إذ عده في باب ممن لم يرو عن الأئمة(ع) قائلاً: جعفر بن محمد بن قولويه يكنى أبا القاسم القمي صاحب مصنفات قد ذكرنا بعض كتبه في الفهرست[١٢].

وأما من المتأخرين فقد ذكره كل من ابن طاووس(ت:٦٦٤هـ)، والعلامة الحلي(ت: ٧٢٦هـ)، وابن داود(ت: ٧٠٧هـ) ، وبيان ذلك كما يلي :

أما العلامة ابن طاووس فقد ذكره واصفاً إياه بقوله: الشيخ الصدوق المتفق على أمانته جعفر بن محمد بن قولويه (تغمده الله برحمته)[١٣].

ووأماالعلامة الحلي إذ أورد في ترجمته عبارة النجاشي المتقدمة آنفاً وزاد عليها أنه أستاذ الشيخ المفيد، ومنه حمل العلم والحديث[١٤].

في حين ذكره ابن داود في رجاله ، فأورد فيه قائلاً:

جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم شيخ المفيد يلقب أبوه مسلمة ثقة جليل مصنف كل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه[١٥]...[١٦]...[١٧].

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

وقال الخونساري (ت: ١٣١٣هـ) ما نصه: ((الشيخ المحدث المتقن المتجر أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمي البغدادي.

الملقب أحياناً بالصدوق كما ذكره صاحب (إيجاز المقال) هو من ثقات أصحابنا الإمامية ونبلائهم في الفقه والحديث يروي عن الشيخ أبي جعفر الكليني وعن أبيه[١٨] الراوية الجليل محمد بن قولويه الذي هو من مشايخ الكشي وخيار أصحاب سعد بن عبد الله القمي كما في الرجال، وكان من كبار مشايخ شيخنا المفيد... إلى أن قال وفي (خلاصة) العلامة إن كل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه))[١٩].

وأما وفاته، فقد ذكر الشيخ الطوسي(ت: ٤٦٠هـ) أن الشيخ الجليل ابن قولويه قد مات سنة ٣٦٨[٢٠].

إلا أن العلامة(ت: ٧٢٦هـ) في الخلاصة ذكر أنه توفي رحمه الله سنة تسع وستين وثلثمائة[٢١].

وذكر صاحب روضات الجنان أن موضع دفنه في الكاظمية إلى جنب الشيخ المفيد وقد جاء في عبارته ما نصها: ((والمدفون أيضاً في جنبه بالقرب من حضرة مولانا الجواد(ع)، كما في (البحار) عن خط الشهيد، واطلعت على الأثر منها ايضاً هناك في الرواق الأول الشرقي المتصل بالحضرة الكاظمية . زادها الله شرفاً وتعظيماً . وفي (رياض العلماء) أن قبره الآن بقم المحروسة معروف ثم نسب ما ذكره إلى القيل والظاهر أن ذلك منه اشتباه محض بتربة أبيه المذكور أو واحد من أهل بيته الفضلاء المدفونين البتة))[٢٢]...[٢٣].

رابعاً :شيوخه وتلامذته

اما شيوخه ، ذكر الشيخ النجاشي (ت: ٤٥٠هـ) في من روى عنهم ابن قولويه ، فقال : ((روى عن أحمد بن إدريس، وأبو العباس القمي الضرير المفسر أحمد بن أصفهيد، وجعفر بن إبراهيم، وجعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله الموسوي، والحسين بن محمد بن عامر، وحكيم بن داود وحكيم ابن داود ابن حكيم، وسعد بن عبد الله، وعلي بن الحسين بن موسى، وعلي بن محمد (أخيه)، ومحمد بن أحمد بن يعقوب بن أبي عبد الله، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن جعفر بن موسى بن

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

قولويه (أبيه)، ومحمد بن جعفر الرزاز، ومحمد بن الحسن بن الوليد، ومحمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، ومحمد بن الحسين الجوهري، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن عبد المؤمن، ومحمد بن همام بن سهيل أبي علي، ومحمد بن يعقوب))[٢٤]

تنبيه:

ذكر السيد الخوئي في معجم رجاله أن الشيخ في التهذيب الجزء الأول باب تطهير الثياب وغيرها من النجاسات حديث [٧٨٢] روى بسنده عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى.

ولكن في كتاب الوافي أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن الحسن، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى[٢٥].

اما تلامذته ، فالنجاشي ذكر جملة من رووا عن ابن قولويه فقال : ((روى عنه أحمد بن عبدون، والحسين بن عبيد الله الغضائري، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم أبو الفضل الجعفي الكوفي المعروف بالصابوني[٢٦]، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، وهارون بن موسى بن أحمد التلعكبري، وأبو طالب ابن عزور))[٢٧].

تنبيهان:

الأول: عدّ الشيخ النوري(ت: ١٣٢٠هـ) الشيخ الصدوق(ت: ٣٨١هـ) من جملة من روى عن ابن قولويه، إلا أن السيد الخوئي اعترض على ذلك ؛ لأنه لم يجد ذلك في كتبه، ثم أجاب السيد الخوئي عن سؤال مقدر في المقام حاصله:

هل هناك مانع من رواية الشيخ الصدوق عن ابن قولويه؟

فأجاب قائلاً: نعم؛ لا مانع من رواية الشيخ الصدوق بحسب الطبقة، فإن جعفر بن محمد مات سنة ٣٦٨، والشيخ الصدوق قد مات سنة ٣٨١[٢٨].

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

الثاني: نبّه بعض المحققين بوجود بعض الرواة الذين يعدّون من تلامذته–ابن قولويه – وهم:

أحمد بن محمد بن عياش، والحسين بن أحمد بن المغيرة، وحيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي، وأبو الحسن علي بن بلال المهلبي[٢٩].

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لكتاب كامل الزيارات

وللوقوف على كتاب كامل الزيارات وصحة نسبته الى مؤلفه ، ومايشتمل عليه من توثيق للرواة ،وغير ذلك من الجهات الأخرى المرتبطة بالمقام ينبغيبيان جملة من الأمور ، وهي :

أولاً: نسبة الكتاب

ظهر مما تقدم أن نسبة الكتاب إلى مؤلفه مما لا ريب فيها ولم نجد من المتقدمين أو المتأخرين او المعاصرين ممن شكك في ثبوت هذه النسبة، والكتاب من الأصول المعروفة وقد قامت القرائن على ثبوت نسبة الكتاب وهو يعد من مصادر الحر العاملي في الوسائل، وعليه فإن عدم التشكيك بالكتاب يدل على التسالم فيما بينهم[٣٠].

هذا وقد اعتمد البحث على نسختين من الكتاب المزبور.

الأولى: بتحقيق الشيخ جواد القيومي، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٤هـ إذ أن هذه النسخة تمتاز عن غيرها بالتحقق الدقيق وسهولة التناول وقد قُوبلت هذه النسخة مع نسختين بحسب ما جاء في هذه النسخة وهما:

١. النسخة الخطية العتيقة، المحفوظة في مكتبة المجلس الشورى الإسلامي، بطهران، التي تقع في ٢٣١ ورقة، تاريخ كتابتها محرم الحرام سنة ١٠٩٣هـ، وكاتبها محمد الشفيع الكرماني، والكتاب في مجموعة في ضمنها التوحيد للمفضل والرسالة الأهليجية.

٢. النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة القدس الرضوي في المشهد المقدس على ساكنها آلاف التحية والثناء، المرقمة برقم: ٧٨٦١، التي تقع في ١٧٦ ورقة، وكاتبها السيد أبو القاسم النجفي.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

وامتازت هذه النسخة أيضاً بأنها قوبلت مع بعض الكتب الرجالية والحديثية وبينت الاختلاف في ما بينها وما هوالأصح، مع التدليل عليه[٣١].

الثانية: بتصحيح وتعليق بهراد الجعفري إذ تمتاز هذه النسخة أيضاً كسابقتها بأنها قوبلت بالنسخ المخطوطة التي ذكروها عندهم وهي:

١. نسخة بقلم بعض الكتاب لم يذكر اسمه، تاريخ إتمامها ربيع الثاني من شهور سنة ثمان وستين بعد الألف من الهجرة النبوية'، قابلها مع عدة نسخ، وصححها العلامة المجلسي .

١. نسخة مخطوطة كتبها محمد شفيع كرماني، تاريخها محرم الحرام ١٠٩٣[٣٢].

٣. نسخة مطبوعة بالطبع الحجري، صححها وقابلها مع نسخة عتيقة مصححة العلامة الأميني، طبعت سنة ١٣٥٦هـ .ق[٣٣].

ثانياً: أصل التوثيق المبحوث عنه في المقام وما يستفاد منه

ذكر الشيخ الجليل ابن قولويه في مقدمة كتابه (كامل الزيارات) عبارة هذا نصها:

((لم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم إذ أن فيما روينا عنهم من حديثهم صلوات الله عليهم كفاية عن حديث غيرهم، وقد علمنا أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال، يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم))[٣٤].

إن هذه العبارة المذكورة آنفاً قد وقع فيها خلاف بين العلماء في كفية استفادة التوثيق العام منها، وقد انقسموا على ثلاث اتجاهات ،وهي:

الأول: أن التوثيق العام يشمل كل الرواة الذين ذكروا في الكتاب.

الثاني: أن التوثيق العام يختص بمشايخ ابن قولويه المباشرين فحسب.

الثالث:إن المستفاد من العبارة أن يكون نظر المصنف منصباً على مرويات الرواة ولا علاقة له بتوثيق الرواة سواء أكانوا من المباشرين أم غير المباشرين.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

أما الاتجاه الأول، فقد ذهب الشيخ الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ) إلى توثيق جميع من ورد في كامل الزيارات[٣٥].

وممن اختار هذا الرأي أيضاً السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، إذ ذكر أن العبارة واضحة الدلالة على أن ابن قولويه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلا إذا وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابه رحمهم الله، وأضاف الخوئي أيضاً أن هذا مشروط بعدم ابتلاءه بمعارض، وأنه زعم من يقول أن المقدمة في صدد توثيق مشايخ ابن قولويه المباشرين فقط لأن ذلك خلاف ظاهر العبارة[٣٦].

وتجدر الملاحظة أنه بناءاً على هذا الرأي سوف تثبت وثاقة ثمانية وثمانون وثلاثمائة راو[٣٧].

واما الاتجاه الثاني: فقد ذهب إلى ذلك الشيخ النوري في خاتمة مستدركه على الوسائل، حيث استظهر من المقدمة المزبورة :أن ابن قولويه في صدد توثيق مشايخه المباشرين فقط[٣٨].

واختاره السيد الخوئي إذ تراجع عن رأيه الأول بعد ما كان يقول بتوثيق جميع من ورد في الكتاب، ويبدو أنه استقر أخيراً على توثيق مشايخه المباشرين فقط[٣٩].

في حين ذهب الى الاتجاه الثالث السيد السيستاني إذ احتمل أن المصنف يسجل الروايات التي ذكرها نقاد الحديث في كتبهم اللذين تارة يكونون من المشهورين المباشرين له ،وتارة أخرى يكونون من مشايخ مشايخه[٤٠].

ثالثاً: الرأي الظاهر في المقام

يظهر مما تقدم أن الرأي الثالث هو أقرب الاستظهارات من البقية ؛ وذلك لأن الرأي الأول يواجه إشكالاً مستحكماً حاصله: أن جملة من الرواة في الكتاب كانوا من الرواة المجاهيل فضلاً على غيرهم من الضعفاء، وعليه؛ فكيف تتطرد القاعدة المستفادة في المقام (الاتجاه الأول) على هذه الموارد الكثيرة وليست بنادرة غير مؤثرة.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

وأما الاتجاه الثاني فيواجه إشكالاً آخراً وهو أن جملة مشايخ ابن قولويه المباشرين هم من المجاهيل وغير المعروفين بالرواية إلا من جهته أمثال، محمد بن أحمد بن يعقوب، ومحمد بن الحسين بن مت الجوهري.

وعليه؛ يكون مقصود ابن قولويه بجمع الروايات المشهورة التي وقعت إليه (وصلت إليه) من جهة الثقات المشهورين بالقلم غاية الأمر أن بعضاً من هذه الروايات قد وصلت إليه عن طريق بعض الشذاذ وغير المعروفين بالرواية ولكن الرواية لا تختص بهم بل هي منقولة ومعروفة عن المشايخ المعروفين بالعلم الذين هم من غير المباشرين لابن قولويه.

رابعاً: وصف الكتاب

ذكر الشيخ عرفانيان في كتابه مشايخ الثقات، أن الروايات في كامل الزيارات هي ٧٢٤ بعد استثناء طريق الحسين بن أحمد بن المغيرة، منها ١٢٤، رواية مرسلة بالمعنى الأعم والرجال المذكورون في أسانيد تلك الروايات هم ٦٨١ شخصاً منهم ٣١٥ نفراً مسلم الوثاقة والاعتبار أما من لم يذكر بمدح ولا قدح ولم يعرف حاله في أوساط الرجاليين بعد ابن قولويه يبلغ عددهم ٣٢٧ شخصاً وأما الضعفاء فعددهم عند أقوام كذلك ١٤ شخصاً والمردد أمره والمختلف في ضعفه فعددهم عندهم ٢٥ شخصاً[٤١].

تنبيه:

ذكر الشيخ جواد قيومي- محقق كتاب كامل الزيارات- أن هناك ثلاثة أحاديث في الأبواب (٨٢) و(٨٣) نقلاً عن تلميذ المؤلف (الحسين بن أحمد بن المغيرة) وهي ليست من أصل الكتاب وإنما أدرجه تلميذ المؤلف فيه كما أشار إليه في ضمن نقلها[٤٢].

خامساً: مشايخ ابن قولويه المباشرين في الكتاب جرحا وتعديلاً

المتتبع لروايات ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات يظهر له أنه روى عن جملة من شيوخة بشكل مباشر وصل عددهم الى اثني وثلاثين شيخاً، وهم كالآتي[٤٣]. :

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

١- أبو علي أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي.٢- أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن علي الناقد.٣- أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي.٤- أحمد بن محمد بن الحسن بن سهل.٥- أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى بن جعفر الموسوي العلوي.٦- الحسن بن زبرقان الطبري.٧- الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى.٨- أبو عبد الله الحسين بن علي الزعفراني.٩- أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عامر ن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي. ١٠- حكيم بن داود بن حكيم.١١- أبو عيسى عبيد الله (عبد الله) بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري.١٢- أبو الحسن علي بن حاتم بن أبي حاتم القزويني.١٣- أبو الحسن علي بن الحسين السعد آبادي القمي.١٤- أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (والد الصدوق).١٥- علي بن محمد بن قولويه (أخوه).١٦- علي بن محمد بن يعقوب بن إسحاق بن عمار الصيرفي الكسائي.١٧- القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني (وكيل الناحية المقدسة).١٨- أبو الفضل محمد بن أحمد ببن إبراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي.١٩- أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين الزعفراني العسكري.٢٠- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب.٢١- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن عمار.٢٢- محمد بن أحمد بن علي بن يعقوب (محتمل اتحاده مع سابقيه).٢٣- أبو العباس محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن القرشي الرزاز.٢٤- محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد.٢٥- محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار.٢٦- محمد بن الحسين (الحسن) بن مت الجوهري.٢٧- محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري.٢٨- محمد بن عبد المؤمن المؤدب القمي.٢٩- محمد بن قولويه (والده).٣٠- أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب البغدادي.٣١- محمد بن يعقوب الكليني.٣٢- أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد التلعكبري الشيباني.

ثم إنه بعد الوقوف على ترجمة هؤلاء المشايخ – من قبل الرجاليين من علمائنا المتقدمين – لم يظهر أنهم على

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

درجة واحدة من الوثاقة ، ويمكن بيان حالهم كما يأتي[٤٤]:

١. أبو علي أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي:

قال النجاشي: كان ثقة فقيهاً في أصحابنا كثير الحديث صحيح الرواية.

وقال الطوسي: كان ثقة فقيهاً كثير الحديث صحيحه.

٢. أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن علي الناقد: مهمل.

٣. أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي:

ذكره الطوسي في باب من لم يرو عنهم(ع) بلا جرح أو تعديل.

٤. أحمد بن محمد بن الحسن بن سهل: مهمل.

٥. أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى بن جعفر الموسوي العلوي:

ذكره الطوسي في باب من لم يرو عنهم(عليه السلام)، وقد وصفه شيخ النجاشي محمد بن عثمان بالشريف الصالح فهو (أذن) ممدوح.

٦. الحسن بن زبرقان الطبري: مهمل.

٧. الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى: مهمل.

٨. أبو عبد الله الحسين بن علي الزعفراني: مهمل.

٩. أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عامر بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي: وثقه النجاشي.

١٠. حكيم بن داود بن حكيم: مهمل.

١١. أبو عسى عبيد الله (عبد الله) بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي، ذكره النجاشي من دون جرح أو تعديل لكنه وصف كتابه (زهر الرياض) بأنه كتاب حسن كثير الفوائد.

١٢. أبو الحسن علي بن حاتم بن أبي حاتم القزويني:

قال النجاشي: ثقة في نفسه من أصحابنا يوري عن الضعفاء وقال الطوسي في رجاله ثقة.

١٣. أبو الحسن علي بن الحسين السعد آبادي القمي:

ذكره الطوسي في باب من لم يرو عنهم(ع) من دون جرح أو تعديل.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

١٤. أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (والد الصدوق):

قال النجاشي: هو شيخ القميين في عصره ومتقدمهموفقيههم وثقتهم، وكذلك وثقه الطوسي وأشار إلى فقاهته.

١٥. علي بن محمد بن قولويه (أخوه): مهمل.

١٦. علي بن محمد بن يعقوب بن إسحاق بن عمار الصيرفي الكسائي: ذكره الطوسي في باب من لم يرو عنهم(ع) من دون جرح أو تعديل.

١٧. القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني: ذكره النجاشي في ترجمة أبيه وجده ووصفه بأنه من وكلاء الناحية.

١٨. أبو الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان الجعفي الكوفي: احتمل السيد الخوئي اتحاده مع أبي نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي الفقيه وإلا فهو مهمل.

١٩. أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين الزعفراني العسكري:

ذكره الشيخ في باب من لم يرو عنهم(ع) من دون جرح أو تعديل.

٢٠. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب: مهمل.

٢١. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب بن إسحاق بن عمار: مهمل.

٢٢. محمد بن أحمد بن علي بن يعقوب: (يحتمل اتحاده مع سابقيه).

٢٣. أبو العباس محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن القرشي الرزاز: ذكره النجاشي من دون جرح أو تعديل.

٢٤. محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: قال النجاشي: هو شيخ القميين ومتقدمهم ووجههم وثقة ثقة عين مسكون إليه.

٢٥. محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار: مهمل.

٢٦. محمد بن الحسين (الحسن) بن مت الجوهري: مهمل.

٢٧. محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: قال النجاشي: ثقة.

٢٨. محمد بن عبد الله المؤمن المؤدب القمي: قال النجاشي: ثقة.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

٢٩. محمد بن قولويه (والده): ذكره النجاشي بترجمة ولده جعفر أنه من خيار أصحاب سعد، وذكره الطوسي في باب من لم يرو عنهم(ع) من دون جرح: وتعديل.

٣٠. أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب البغدادي:

قال النجاشي: شيخ أصحابنا له منزلة عظيمة كثير الحديث وقال الطوسي: جليل القدر ثقة.

٣١. محمد بن يعقوب الكليني.

قال النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، وقال الطوسي: ثقة جليل القدر.

٣٢. أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعد التلعكبري الشيباني: قال النجاشي: كان وجهاً في أصحابنا ثقة معتمداً لا يطعن عليه، قال الطوسي: جليل القدر عظيم المنزلة واسع الرواية عديم النظير ثقة روى جميع الأصول والمصنفات

الخاتمة

مما تقدم فقد ظهر للبحث جملة من النتائج ، وهي كما يأتي :

١ لم يظهر من المؤرخين من ذكر سنة ولادته، وأما سنة وفاته فلا خلاف عليها.

٢- إن النزاع في فهم كلمات المقدمة يقع بلحاظين أحدهما بلحاظ الرواة ، والآخر بلحاظ المرويات.

٣- . أن لابن قولويه كتباً بعدد أبواب الفقه ،وله مصنفات غيرها ومن جملتها كتاب (كامل الزيارات).

٤- إن أقدم من ترجم لابن قولويه هو من وقف البحث على قوله وهو الشيخ المفيد واصفاً إياه بالشيخ الصدوق.

٥- إن عدد مشايخه ثلاثون تقريباً ،في حين أن عدد تلامذته ومن روى عنه يبلغ عشرة فقط.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

٦- إن نسبة الكتاب إلى مؤلفه مما لا ريب فيه ،ولم يشكك أحد فيها والمعروف بـ(كامل الزيارات) وإن اختلفت في تسميته عند العلماء

٧- اعتمدالبحث على نسختين محققتين من الكتاب.

٨- أن المستفاد من عبارة ابن قولويه في مقدمة كتابه آراء ثلاث والرأي الثالث هوالراجح لأنه أقرب إلى واقع المقدمة من الأول والثاني .

٩- أن مجموع روايات كامل الزيارات تبلغ (٧٢٤) رواية بعد الاستثناء المذكور آنفاً.

١٠. بلغ عدد مشايخ ابن قولويه المباشرين من الثقات إثنا عشر راوٍ، ومن المهملين أحد عشر راو، ومن الذين لم يرد في حقهم جرح أو تعديل سبعة رواة، وهذا يعد مؤيداً وقرينة على أن الرأي الثالث هو أقرب الآراء وأظهرها لواقع مقدمة وكلام المؤلف.

الهوامش

(١) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ط١، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة ؟؟؟ التابعة للآستانةالرضوية المقدسة ـ مشهد ١٤٢٣ هـ، ص١٢٣.

(٢) الفهرست، ط٢، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الثقافة، سنة ١٤٢٢هـ باب جعفر، ص٩١ (١٤١).

(٣) ظ: الطوسي، الرجال، ط١، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، سنة ١٤١٥ هـ باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة، ص٤١٨ (٦٠٣٨).

(٤)معالم العلماء ،٦٦ (باب من الباء إلى الطاء) ، [١٦٠] .

(٥)الكتاب الكبير للعلامة الحلي مفقود.

(٦)العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، باب الجيم ص١٢٤.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

(٧)ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٣٥١ . ٣٨٠ هـ بعد ذكر ترجمته أن لابن قولويه كتب حسان منها: (كتاب الصلاة) و(كتاب الجمعة والجماعة) و(كتاب قيام الليل) و(كتاب الصداقة) و(كتاب قسمة الزكاة) و(كتاب الشهور والحوادث) وغير ذلك من كتب الفقه.

(٨) كتاب مصابيح النور للشيخ المفيد مفقود.

(٩)رجال النجاشي، ص٤٤٧، ترجمه يونس بن عبد الرحمن (١٢٠٨)

(١٠) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، إقبال الأعمال، ط١، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مكتب الأعلام الإسلام ـ قم سنة ١٤١٤ هـ، ج١، ص٣٣، ب٢.

(١١) ظ: الفهرست، ص٩١، (١٤١).

(١٢) ظ: الرجال، ص ٤١٨ ، باب الجيم،(٦٠٣٨).

(١٣) اقبال الأعمال، ابن طاووس، ج١، ب٢ في ما نذكره من الرواية، ص٣٤.

(١٤) العلامة الحلي خلاصة الأقوال، باب جعفر، ص١٢٤.

(١٥)ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي ت٦٤٧هـ، كتاب الرجال، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف، ١٣٩٢هـ، باب الجيم ص٦٥، (٣٢٦).

(١٦)ترجمة الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، حوادث ووفيات ٣٥١ . ٣٨٠ هـ، ص٣٩٣، لابن قولويه قائلاً: جعفر بن محمد بن موسى ابن قولويه أبو القاسم السهمي الشيعي|.

قلت: كان ابن قولويه هذا من كبار الشيعة ومن علمائه المشهورين وكان من أصحاب سعد بن عبد الله، وهو شيخ الشيخ المفيد وقال عنه المفيد كلما يوصف من جميل وفقه ودين وثقة فهو فرق ذلك.

(١٧)ذكر العسقلاني في كتابه لسان الميزان، ج٢، ص٢٢٤، في ترجمة ابن قولويه تحت رقم (٢٠٧٥) ـ ز ـ قائلاً: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم السهمي الشيعي من كبار الشيعة وعلمائهم المشهورين متهم وذكره الطوسي وابن النجاشي وعلي بن الحكم في شيوخ الشيعة وتلمذ له المفيد وبالغ في اطرائه.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

(١٨) ذكرت بالمصدر هكذا (وعن أبي نفسه الراوية).
(١٩)الخونساري، الميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري الاصبهاني روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، الدار الإسلامية للطباعة والنشر . بيروت سنة ١٤١١هـ، ج٢، ص١٦٨، (١٦٦).
(٢٠) رجال الطوسي، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة باب الجيم، ص٤١٨، (٦٠٣٨).
(٢١) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، باب الجيم ص١٢٤.
(٢٢) روضات الجنات، الخونساري، ج٢، ص١٦٨، (١٦٦).
(٢٣) أدرج الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات ٣٥١ . ٣٨٠هـ ، ص٣٩٤، الشيخ ابن قولويه ضمن وفيات ٣٦٨هـ ونقل عن ابن أبي علي تاريخ وفاته وجاء في عبارته: ذكر ابن أبي علي وفاته في هذه السنة.
(٢٤) انظر: رجال النجاشي، النجاشي، ص١٢٣، (٣١٨)؛ رجال الشيخ الطوسي، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة^، ص٤١٦، (٦٠٢١)؛ خلاصة الأقوال، العلامة، ص١٢٣ . ١٢٤؛ الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ط٥ سنة ١٤١٣هـ، ج٥ ص٦٨، (٢٢٤٥)؛ روضات الجنات، الخونساري، ج٢ ص١٦٨، (١٦٦)؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، حوادث ووفيات ٣٥١ . ٣٨٠هـ، ص٣٩٣.
(٢٥) معجم رجال الحديث، الخوئي، ج٥، ص٦٨، (٢٢٤٥).
(٢٦)وذكره ابن حجر العسقلاني في كتاب لسان الميزان، ج٢، ص٢٢٤ قائلاً: محمد بن سليم الصابوني سمع منه بمصر.
(٢٧)انظر: رجال النجاشي، باب الجيم، ص١٢٣، (٣١٨)؛ الفهرست، الطوسي، باب جعفر، ص٩٢، (١٤١)؛ رجال الطوسي، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة^، ص٤١٨، (٦٠٣٨)، إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج١، ب٢، فيما نذكره من الرواية، ص٣٣؛ كتاب الرجال، ابن داود، باب الجيم، ص٦٥، (٣٢٦)؛ روضات الجنات، الخونساري، ج٢، ص١٦٨، (١٦٦؛ معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج٥، ص٦٨، (٢٢٤٥)، ج٢٠،

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

ص٢٥٨، (١٣٢٧٣)، ج٢٢، ص٢١٥ (١٤٤٢٩)؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، حوادث ووفيات ٣٥١ . ٣٨٠هـ، ص٣٩٤؛ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٢٤٤، (٢٠٧٥).

(٢٨)معجم رجال الحديث، الخوئي ج٥، ص٧٦، (٢٢٦٣).

(٢٩) أنظر: جواد القيومي في تحقيقه لكتاب كامل الزيارات لابن قولويه، ص١٤؛ وبهراد الجعفري في تصحيحه وتعليقه لكتاب كامل الزيارات، ص٨.

(٣٠)تنبيه: إن ثبوت هذه المقدمة في الكتاب مما لاريب ولا إشكال فيها بخلاف المقدمة المذكورة في كتاب تفسير علي بن إبراهيم القمي التي وقع في نسبتها خلاف كبير بين العلماء.

(٣١)ظ: ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، ت٣٦٨هـ، كامل الزيارات ط٣، سنة ١٤٢٤، تحقيق: جواد قيومي، مطبعة باقري . قم .، ص٢٩ ٣٠.

(٣٢) تنبيه: نفس المخطوطة التي اعتمدتها النسخة الأولى لكتاب كامل الزيارات.

(٣٣) أنظر: كامل الزيارات، ابن قولويه، تعليق وتصحيح: بهراد الجعفري، ص١٠.

(٣٤)كامل الزيارات، ابن قولويه، تحقيق: جواد قيومي، ص٣٥؛ كامل الزيارات، ابن قولويه، تعليق وتصحيح: بهراد الجعفري، ص١٥.

(٣٥)أنظر: الحر العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤)، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، تصحيح وتعليق وتحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مطبعة إحياء التراث العربي بيروت . لبنان، ج٢، الفائدة: ٦.

(٣٦)أنظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، ج١، ص٥٠.

(٣٧)أنظر: عرفانيان: غلام رضا عرفانيان، مشايخ الثقات، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، سنة ١٤١٧هـ، ص١٢٤ . ١٥٢؛ السبحاني جعفر السبحاني، كليات في علم الرجال ط١، مؤسسة الإمام الصادق، قم . سنة ١٤٢٨هـ، ص٣٢٠؛ الإيرواني، محمد باقر الإيرواني، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ط١، مطبعة سرور . قم سنة ١٤٢٦هـ، ص١٧٦.

(٣٨)النوري، حسين النوري الطبرسي: (ت: ١٣٢هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، مطبعة ستارة . قم سنة ١٤١٦هـ ج٣، ف٣.

(٣٩)دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، الإيرواني، ص١٧٨.

(٤٠)السيستاني، علي الحسيني، قاعدة لا ضرر ولا ضرار، ط١، سنة ١٤١٤هـ مطبعة مهر- قم .

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

ص٢١.

(٤١) ظ: مشايخ الثقات، عرفانيان، ص١٥٥.

(٤٢) ظ: كامل الزيارات، ابن قولويه، تحقيق: جواد قيومي، ص٢٩.

(٤٣)الداوري، الشيخ مسلم الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ط١ سنة ١٤٢٦هـ، مطبعة سرور . قم ،. ج١، ص٣٢٤ . ٣٢٦.

(٤٤) راجع: بحسب التسلسل: معجم رجال الحديث، ج٢، (٤٢٨)، (٦٤١)، (٧٠٨)، ج٣، (٨٤٦)، ج٥، (٢٣١٢)، (٢٨٢٨)، (٢٩١٦)، ج٧، (٣٥٦١)، (٣٦٢٥)، (٣٩٠٥)، ج١٢، (٧٥٠٥)، (٧٨٥٩)، (٨٠٨٦)، ج١٣، (٨٤٧٦)، (٨٤٨٨)،ج١٥، (٩٥٦٤)، (١٠٠٨١)، (١٠١١٥)، ج١٦، (١٠١٨٤)، (١٠١٨٤)، (١٠١٨٤)، (١٠٤٢٣)، (١٠٤٩٠)، (١٠٥٢٤)، ج١٧،(١٠٦٠٧)، (١١١٠٨)، (١١١٨٨)، ١٨، (١١٦٤٨)، (١١٩٩٢)، ج١٩، (١٢٠٦٧)، (١٣٢٧٢).

قائمة المصادر والمراجع

خير ما يبتدأ به القرآن الكريم.

- الإيرواني، محمد باقر،

١- دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، ط١، مطبعة سرور . قم . سنة ١٤٢٦هـ.

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد(ت: ٨٥٢هـ)

٢- لسان الميزان، ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان سنة ١٤٢٢هـ.

- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ).

٣- وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، تصحيح وتحقيق وتذييل: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مطبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

- الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ).

٤- ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ط١، تصحيح وتحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة ـ مشهد ـ، سنة ١٤٢٣هـ.

- الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٤١٣).

٥- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، سنة ١٤١٣هـ

- الخونساري، محمد باقر الموسوي الخونساري الاصبهاني (ت: ١٢٥٣هـ).

٦- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، الدار الإسلامية للطباعة والنشر بيروت ت سنة ١٤١١هـ.

- ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت: ٧٠٧هـ).

٧- كتاب الرجال، تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية . نجف . ، سنة ١٣٩٢هـ.

- الداوري، مسلم .

٨- أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ط١، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر، مطبعة سرور . قم . سنة ١٤٢٦هـ.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ).

٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، سنة ١٤٢٣هـ.

- السبحاني، جعفر .

١٠- كليات في علم الرجال، ط١، نشر وطباعة مؤسسة الإمام الصادق(ع) ـ قم . سنة ١٤٢٨هـ.

- السيستاني، علي الحسيني.

١١- قاعدة لا ضرر ولا ضرار، ط١، مطبعة مهر . قم .، سنة ١٤١٤هـ.

- ابن شهر آشوب (ت:٥٨٨هـ)

١٢- معالم العلماء ،منشورات قم

- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت: ٦٦٤هـ).

١٣- إقبال الأعمال، ط١، تحقيق: جواد قيومي نشر وطباعة مكتب الإعلام الإسلامي، سنة ١٤١٤هـ.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ).

١٤- الفهرست، ط٢، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الفقاهة، سنة ١٤٢٢هـ.

١٥- الرجال، ط١، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المحروسة، سنة ١٤١٥هـ.

- عرفانيان، علام رضا .

١٦- مشايخ الثقات، ط١، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، سنة ١٤١٧هـ.

- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت: ٣٦٨هـ).

١٧- كامل الزيارات، نسخة أولى، ط٣، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الفقاهة، الباقري . قم . سنة ١٤٢٤هـ.

١٨- كامل الزيارات، نسخة ثانية، ط١، تحقيق: بهراد الجعفري، الناشر مكتبة الصدوق، سنة ١٣٧٥هـ.

- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي (ت: ٤٥٠هـ) .

١٩- رجال النجاشي، ط٧، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة ١٤٢٤هـ.

- النوري، حسين بن محمد بن تقي (ت: ١٣٢٠هـ).

٢٠- خاتمة مستدرك الوسائل، ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت^ لإحياء التراث، مطبعة ستارة . قم . سنة ١٤١٦هـ.

List of sources and references

.The best thing to start with is the Holy Qur'an

a. Al-Irwani, Muhammad Baqir،

1- Introductory lessons in grammar rules, 1st edition, Surur Press - Qom - year 1426 AH.

b. Ibn Hajar Al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Ahmad (d. 852 AH(

م . د. محمد عبد الهادي العامري
mohammed.shaker@uow.edu.iq
جامعة وارث الأنبياء / كليه العلوم الاسلامية

2- Lisan al-Mizan, 2nd edition, Arab Heritage Revival House Press, Beirut, Lebanon, 1422 AH.

c. Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan (d. 1104 AH.(

3- Shiite means of collecting issues of Sharia, corrected, verified and appended: Abdul Rahim Al-Rabbani Al-Shirazi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Press, Beirut, Lebanon.

d. Al-Hilli, Al-Hasan bin Yusuf bin Ali bin Al-Mutahhar (d. 726 AH.(

4- Arrangement of the summary of sayings fi Ma'rifat al-Rijal, 1st edition, corrected and verified by: Hadith Department of the Islamic Research Academy, Printing Institution affiliated with Holy Istanbul Razavi - Mashhad - in the year 1423 AH.

e. Al-Khoei, Abu al-Qasim al-Musawi al-Khoei (d. 1413.(

5- Dictionary of Men of Hadith and Details of the Classes of Narrators, 5th edition, year 1413 AH

f. Al-Khunsari, Muhammad Baqir Al-Musawi Al-Khunsari Al-Isfahani (d. 1253 AH.(

6- Rawdat al-Jannat fi Ahwal al-Ulama wa-Sadat, 1st edition, Dar al-Islamiyya for Printing and Publishing, Beirut, d. 1411 AH.

g. Ibn Dawud, Taqi al-Din al-Hasan bin Ali bin Dawud al-Hilli (d. 707 AH.(

7- Kitab Al-Rijal, edited and presented by: Muhammad Sadiq Al Bahr Al-Ulum, published by Al-Haidariyya Press - Najaf - in the year 1392 AH.

h. Al-Dawari, Muslim.

8- Fundamentals of the Science of Men between Theory and Application, 1st edition, Al-Muhebbeen Foundation for Printing and Publishing, Surur Press - Qom - year 1426 AH.

i. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH.(

9- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Omar Abdel Salam Tadmurri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, in the year 1423 AH.

j. Al-Subhani, Jaafar.

10- Colleges in the Science of Men, 1st edition, published and printed by the Imam al-Sadiq (peace be upon him) Foundation - Qom - in the year 1428 AH.

k. Al-Sistani, Ali Al-Husseini.

11- The rule of neither harm nor harm, 1st edition, Mehr Press - Qom, year 1414 AH.

l. Ibn Shahr Ashub (d. 588 AH(

12- Milestones of the Scholars, Qom Publications

m. Ibn Tawus, Radi al-Din Ali bin Musa bin Jaafar bin Tawus (d. 664 AH.(

13- Iqbal al-Amal, 1st edition, edited by: Jawad Qayomi, published and printed by the Islamic Information Office, in the year 1414 AH.

n. Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan (d. 460 AH.(

14- Al-Fahrist, 2nd edition, edited by: Jawad Al-Qayumi, Al-Fuqaha Publishing Foundation, in the year 1422 AH.

15- Al-Rijal, 1st edition, edited by: Jawad Al-Qayumi, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Group in Qom Al-Mahrousa, in the year 1415 AH.

o. Irfanian, Allam Reda.

16- Trustworthy Sheikhs, 1st edition, printed and published by the Islamic Publishing Foundation, year 1417 AH.

p. Ibn Qulwayh, Abu al-Qasim Jaafar bin Muhammad bin Qulwayh al-Qummi (d. 368 AH.(

17- Kamil Al-Ziyarat, first edition, 3rd edition, edited by: Jawad Al-Qayumi, Al-Fuqaha Foundation, Al-Baqiri - Qom - year 1424 AH.

18- Kamil Al-Ziyarat, second edition, 1st edition, edited by: Behrad Al-Jaafari, publisher, Al-Saduq Library, year 1375 AH.

q. Al-Najashi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali bin Ahmed bin Al-Abbas Al-Asadi (d. 45 AH.(

19- Rijal al-Najashi, 7th edition, edited by Musa al-Shubayri al-Zanjani, Islamic Publishing Foundation for the Teachers' Community in Qom al-Musharraf, in the year 1424 AH.

r. Al-Nouri, Hussein bin Muhammad bin Taqi (d. 1320 AH.(

20- Khatima Mustadrak al-Wasa'il, 1st edition, edited by: Al-Bayt Foundation^ for the revival of heritage, Satara Press - Qom - year 1416 AH.

حكم السكن في الدار المغصوبة دراسة فقهية

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

تاريخ الاستلام: ١/٧/ ٢٠٢٢ **الكلمات المفتاحية:**
الغصب ،الدار المغصوبة، حرمة الغصب
تاريخ القبول: ١/ ٨/ ٢٠٢٢
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.63

ملخص البحث:

إن مشكلة الغصب قديمة وحديثة مستمرة في الوقت نفسه، والبحث فيها كظاهرة من ظواهر سلوك الانسان يحتم علينا بيان الموقف الشرعي منها ومن تفاصيلها، فالغصب في حال وقوعه ، لابد أن يعالج، و الشي ء المغصوب لا بد أن يوفى الى مستحقه، بنحو لايؤدي إلى الضرر،ولان الغصب يعارض حق التملك .

وان دراسة موضوع احكام الغصب تطلب منا تقسيمة الى عدة مطالب المطلب الاول التعريف بالغصب، والمطلب الثاني ادلة حرمته من الكتاب والسنة، والمطلب الثالث كان بعنوان الاحكام الشرعية للدار المغصوبة، ثم ختمنا البحث بما توصلنا إليها من استنتاجات ومقترحات

حكم السكن في الدار المغصوبة دراسة فقهية

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

The provision of housing in the deserted house A study of Jurisprudence

Researcher: Maryam Riad Abd / Dr: Assad Abd al-Razaq
University of Kufa / College of Jurisprudence

Received: 1 /7/2022
Accepted:1/8/2022
Published:1/10/2023
Keywords:
Usurpation, the usurped home, is the sanctity of usurpation

Abstract

At the same time, the problem of conquest is both old and modern, and it is searched for as a phenomenon of human behaviour that we have to articulate the legitimate attitude and details of it. If it occurs, it must be treated, and the desired thing must be fulfilled, in a way that does not cause harm, and the deaf opposes the right to own property. The study of the provisions of the conquest asks us to divide into several demands the first requirement the definition of conquest. The second requirement is evidence that deprived it of the book and the year. The third requirement was entitled the legitimate provisions of the desired house.

حكم السكن في الدار المغصوبة دراسة فقهية

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

مقدمة البحث

يعد الفقه الإسلامي من اهم المجالات التي لها تاثير مباشر في تنظيم حياة الناس والمجتمع الإسلامي، ويسهم في ان يعيش الانسان المسلم في ظلال تعاليم الشرع، ليرضي الله تعالى من خلال معرفته احكام الدين حلاله وحرامه فيكون بذلك سعادة المجتمع ولأن الفقه يتميز عن غيره من القوانين الوضعية بربانية المصدر، المتمثل في القرآن والسنة ولذلك يتطلب منا إظهار أحكام الإسلام في قضايا الغصب في الواقع المعاصر، وفق أحكام وتطبيقات الشريعة الإسلامية، سواء من آراء القدماء و المعاصرين، وتطبيقها على واقع المسلمين المعاصر، بهدف إصلاح الأحوال والامتثال لأوامر الله كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ (البقرة :١٨٨).

المطلب الأول: مفهوم الغصب:

الغصب لغةً : غصب : الغصب : أخذ الشيء ظلماً . غصب الشيء يغصبه غصباً، واغتصبه فهو غاصب ، وغصبه على الشيء : قهره وغصبه منه [١]، والأصل في تحريمه الإجماع ، ومن القرآن قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ [٢] .

الغصب اصطلاحاً : فقد عرّفه المحقق الحلي بأنه : " الاستقلال بإثبات اليد على مال الغير عدوانا، ولا يكفي رفع يد المالك ما لم يثبت الغاصب يده فلو منع غيره من إمساك دابته المرسلة فتلفت لم يضمن ، أما لو قعد على بساطه أو ركب دابته ضمن " [٣].

وعقب الشهيد الثاني في مسالكه التعريف سالف الذكر عقب عليه بقوله : " هذا تعريفه بحسب مفهومه شرعاً وهو قريب من معناه اللغوي، والمراد بالاستقلال الاستبداد به بغير مشارك، وينتقض لو اشترك إثنان في غصب مال بحيث يعجز كل واحد الاستقلال به منفرداً " [٤].

وقد اختلف الفقهاء في صحة غصب العقار، وهل أن وضع اليد أو إزعاج المالك عنه يعتبر غصباً موجبا للضمان أم لا؟ ومايهمنا هنا بهذا الصدد هو رلأي الامامية فيكاد يكون الإجماع منعقداً على صحة غصب العقار و أنه يضمن بالغصب، إذ لم أجد في حدود ما اطلعت مخالفاً،

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

وقد نقل الإجماع صاحب جواهر الكلام إذ قال: لا إشكال عندنا في أنه يصح غصب العقار، ويضمنه الغاصب بل الإجماع بقسميه عليه مضافاً الى النصوص(٥).

وذهب صاحب الشرائع إلى أنه لو تعاقبت الأيدي الغاصبة على المغصوب ، تخير المالك في إلزام أيهم شاء، أو إلزام الجميع بدلاً واحداً (٦).

وذكر الشيخ الطوسي أيضاً : يصح غصب العقار ويضمن بالغصب ، أما لو غصب أرضاً وحفر فيها بئراً كان للمالك مطالبته بطمها (٧).

وجاء في السنن الكبرى: (إن استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية سلاحاً فقال صفوان أعاريةٌ أم غصب فقال بل عارية فأعاره ما بين الثلاثين إلى أربعين درعاً، قال فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً فلما هزم الله المشركين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعوا أدارع صفوان ففقدوا من دروعه أدراعاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفوان إن شئت غرمناها لك فقال يا رسول الله إن في قلبي؟ اليوم من الإيمان ما لم يكن يومئذ) (٨).

وإن من يغتصب حق الغير فهو عليه إثم كبير وذلك باستحقاق المؤاخذة والعقاب في الآخرة في حال تعدى على حقوق غيره عالِماً متعمداً؛ لأن ذلك معصية كبيرة، بينما في الدنيا يجب تعزير من يفعل ذلك حيث يؤدَّب بالضرب والسجن، أو يعزَّر بما يراه الحاكم رادعاً للغاصب ولغيره عن مثل هذه المعصية، حتى ولو عفا المغصوبُ منه عن الغاصب.

ويجب على الغاصب ضمان المغصوب في حال هلك بيده ، سواء أتلفه هو أم تلف بنفسه أو بآفة سماوية أو غير ذلك، والقاعدة في الضمان أنه يجب ضمان المثل باتفاق العلماء إذا كان المال مثلياً، وهو ما يوجد له في الأسواق مثيل لا يتفاوت عنه، ومن المثليات: ما يباع كيلاً كالزيت، أو وزنًا كالسكر، والعدديات المتقاربة كالبيض والجوز، والذرعيات كالقماش، حيث ذهب صاحب اللمعة إلى أن الغصب هو الاستقلال بإثبات اليد على مال الغير عدواناً، فلو منعه من سكنى داره أو إمساك دابته المرسلة فليس بغاصب لهما، ولو سكن معه قهرا فهو غاصب للنصف، ولو انعكس ضعف الساكن ضمن أجرة ما سكن، قيل ولا يضمن العين (٩) .

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

وأما في القانون فنصت المادة (١٩٧) من القانون المدني على ما يلي:

المغصوب ان كان عقارا يلزم الغاصب ردّه إلى صاحبه من أجر مثله و إذا تلف العقار أو طرأ على قيمته نقص و لو بدون تعد من الغصب لزمه الضمان [١٠] ، وإن الاستفادة من هذا النص كما يقول مرقص كالاتي [١١] :

١- إلزام الغاصب برد العقار المغصوب عيناً.

٢- إلزامه بأداء أجر مثله و ذلك تعويضاً عن منافع العقار التي مرت في مدة الغصب.

٣- إلزامه بتعويض التلف أو الهلاك و لو حدث دون تعد منه و هذا هو ضمان الغصب، ويختلف عن ضمان الإتلاف في أن الأخير لا يتحقق إلا بالتعدي.

وقد ذهب فقهائنا المعاصرين إلى أن : " لو غصب أرضاً فغرسها أو زرعها فالغرس والزرع ونماؤهما للغاصب، وإذا لم يرض المالك ببقائها في الأرض مجّاناً أو بأجرة وجب عليه إزالتهما فوراً وإن تضرّر بذلك، كما أنّ عليه أيضاً طمّ الحفر وأجرة الأرض ما دامت مشغولة بهما، ولو حدث نقص في قيمة الأرض بالزرع أو القلع وجب عليه أرش النقصان، وليس له إجبار المالك على بيع الأرض منه أو إجارتها إيّاه، كما أنّ المالك لو بذل قيمة الغرس والزرع لم تجب على الغاصب إجابته) [١٢] .

وكذلك ذهب الخامنئي في استفتاءاته إلى أن الأماكن التي تغتصبها الدولة الظالمة لا يجوز الجلوس والصلاة فيها، أو المرور عليها على فرض العلم بالغصب يكون حكمها حكم المغصوب في عدم جواز التصرف، وفي الضمان [١٣] .

المطلب الثاني : أدلة حرمة الغصب من الكتاب والسنة :

أولاً : من الكتاب :

قد وردت في الكتاب الكريم القرآن آيات كثيرة نستند إليها في الذهاب إلى حرمة الغصب ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ تُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ [١٤]

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

دلالة الآية :

حيث ذهب صاحب مجمع البيان إلى أن سبحانه بين شريعة من شرائع الإسلام، نسقاً على ما تقدم من بيان الحلال والحرام، فقال ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾، أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالغصب والظلم والوجوه التي لا تحل، كقوله : (ولا تقتلوا أنفسكم) أي ولا يقتل بعضكم بعضاً، وقيل: معناه لا تأكلوا أموالكم باللهو واللعب، مثل ما يؤخذ في القمار والملاهي، لأن كل ذلك من الباطل [١٥] .

وذهب صاحب كتاب الميزان الى ان قوله تعالى فيه تقييد لا تأكلوا أموالكم بقوله بينكم الدال على نوع تجمع منهم على المال ووقوعه في وسطهم إشعاراً، أو دلالة بكون الأكل المنهى عنه بنحو إدارته فيما بينهم، ونقله من واحد إلى آخر بالتعاون والتداول فتفيد الجملة أعني قوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بعد تقييدها بقوله بالباطل النهى عن المعاملات الناقلة التي لا تسوق المجتمع إلى سعادته ونجاحه بل تضرها وتجرها إلى الفساد والهلاك وهى المعاملات الباطلة [١٦] .

٢- وقوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [١٧] .

دلالة الآية :

ففي الكشاف قد وصفها بالباطل : بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا إلا أن تكون تجارة إلا أن تقع تجارة ، وقرئ "تجارة" على : " إلا أن تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع ، معناه : ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم " [١٨] .

وقال الطوسي في التبيان : " فيه دلالة علي بطلان قول من حرم المكاسب، لأنه تعالي حرم أكل الأموال بالباطل، و أحله بالتجارة علي طريق المكاسب " [١٩] .

وقال ابن كثير في تفسيره إن الله تبارك وتعالى نهى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضاً بالباطل ، أي : بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية ، كأنواع الربا والقمار ، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل ، وإن ظهرت في غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا [٢٠] .

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

ثانياً : من السنة الشريفة :

١- و ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) قوله : (كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه) [٢١].

٢- وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه) [٢٢] .

٣- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً، وإذا أخذ أحدكم عصا أخيه فليردها عليه) [٢٣] .

وكذلك الإجماع ثابت على أن الغصب حرام فإذا ثبت تحريم الغصب فالأموال على ضربين حيوان وغير حيوان فأما غير الحيوان فعلى ضربين، ما له مثل وما لا مثل له فما له مثل ما تساوت أجزاؤه ومعناه تساوت قيمة أجزائه فكل هذا له مثل كالحبوب والأدهان التمور والاقطان فإذا غصب غاصب من هذا شيئا فإن كان قائماً رده وإن كان تالفاً فعليه مثله [٢٤] .

ولو سكن مع مالك الدار قهراً فهو غاصب للنصف عيناً وقيمة ، لاستقلاله عليه ، بخلاف النصف الَّذي بيد المالك، ولو مدّ بمقود الدابّة وصاحبها راكبها فلا استقلال ، إلَّا مع ضعفه عن المقاومة، ويتحقّق غصب العقار برفع يد المالك وإثبات يده، وكذا لو أثبت يده عليه في غيبة المالك ([٢٥]) .

ولو أسكن غيره فيه جاهلًا فالآمر غاصب ، لأنّ يد المأمور كيده ، والساكن ليس بغاصب وإن ضمن المنفعة . وكذا لو سكن دار غيره غلطاً أو لبس ثوبه خطأ ، فإنّه يضمن وإن لم يكن غاصباً، ولو فسّر الغصب بأنّه الاستيلاء على مال الغير بغير حقّ لكانا غاصبين، ولو سكن الضعيف مع المالك القويّ فهو ضامن للمنفعة [٢٦] .

وفي كتب المذاهب الاخرى (ولو سكن) الغاصب (الدار قهرا مع صاحبها ففي الضمان قولان) مبنيان على الاختلاف في تعريف الغصب ، بأن المعتبر فيه الاستقلال فلا يضمن ، أو الاستيلاء فيضمن [٢٧] .

وفي حال كان الغاصب قوياً مستولياً وصاحب الدار ضعيفاً بحيث يعجز عن مقاومته معه، احتمل قوياً ضمان الجميع [٢٨]، ولو انعكس الفرض بأن ضعيف الساكن ولو كان الساكن ضعيفاً

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

عن مقاومة المالك لم يضمن ، ولو كان المالك غائباً ضمن ، وكذا لو مدّ بمقود دابة فقادها ضمن، ولا يضمن لو كان صاحبها راكباً له [٢٩] .

وإن غصب العقار من الأراضي والدور يجب ضمانها على غاصبها هذا ظاهر مذهب أحمد وهو المنصوص عن أصحابه، وبه قال مالك والشافعي ومحمد ابن الحسن، وروى ابن منصور عن أحمد فيمن غصب أرضاً فزرعها ثم أصابها غرق من الغاصب غرم قيمة الأرض، وإن كان شيئاً من السماء لم يكن عليه شيء ، وظاهر هذا أنها لا تضمن بالغصب، وقال أبو حنيفة وأبو يوسف لا يتصور غصبها ولا تضمن بالغصب وإن أتلفها ضمنها بالاتلاف [٣٠] .

وقال العلامة الحلي في تحرير الاحكام يمكن غصب العقار كالدار والمزارع وغير ذلك من الأراضي والعقار، فيضمنها الغاصب ، ولو تلفت بيده ضمنها جميعا كهدم الحيطان ، وتفريق أجزائها ، وكشط ترابها ، وإلقاء الحجارة فيها ، ونقص ما يحصل بغرسه أو بنائه . وعند دخول الى دار إنسان أو أرضه ، والمالك غائب عليه ضمانها ، سواء قصد ذلك أو ظن انها داره أو دارُ من أذن له في الدخول إليها على إشكال، أقربه عدم الضمان إلاّ مع قصد الاستيلاء، ليتحقّق معنى الغصب (فيه) الّذي هو الاستقلال بإثبات اليد عليه من دون إذن المالك وقد يتحقّق الغصب بأن يُسكِنَ غيرَهُ فيه، ولو سكن مع المالك قهراً ، فالوجهة أنه يضمن النصف [٣١] .

المطلب الثالث: الاحكام الشرعية للدار المغصوبة :

مما لاشك فيه ان الغصب يعد من الأمور المحرمة في الإسلام لأنه معصيةٌ من معاصي الله تعالى، وقد اثبتت حُرمتهُ في الكِتابِ، والسُنة، والإجماع ومن القرآن حيث قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [٣٢]، ومن الأحاديث قولُ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وإنَّ دِماءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ عليكُمْ حرامٌ كَحُرْمَةِ يومِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ هذا) [٣٣]، أمّا الإجماع فقد أجمعَ المُسلمون على حُرمةِ الغصب [٣٤] .

وهذا يعني ان الغاصب متعدي على حقوق غيره ومحتكراً لها وعليه الإثم الكبير لما فيه ظلم كبير للغير، ويجبُ عليه ردّ ما غصبه إلى صاحبهِ عيناً، فإن لم يستطع فيردُّ قيمته، وإن سامحهُ صاحبهُ فقد برئت ذمتهُ.

أما حكم الصلاة في الأرض المغصوبة : فيشترط في مكان المصلي أن يكون مباحا ، فلا تجوز الصلاة في المكان المغصوب ، عيناً أو منفعة ، للغاصب ولا لغيره ، ممن علم بالغصب ، وإن صلى عامداً عالما والحال هذه كانت صلاته باطلة هذا ما عليه إجماع الشيعة [٣٥] .

وقد ذهب الشيخ اللنكراني إلى أنه لا تجوز الصلاة في الأرض المغصوبة المجهولة المالك إلَّا بإذن الحاكم الشرعي، كما لا يجوز لأحد الشركاء الصلاة في الأرض المشتركة إلا بإذن بقية الشركاء [٣٦] .

وقد وقع الخلاف بين المذاهب في هذه المسألة، فمنهم من قال بالبطلان ، ومنهم من قال بالصحة مع الكراهة وعدمها [٣٧] .

وقال صاحب (البحر الزخار): " الشرط السادس إباحة المكان فيحرم المنزل الغصب إجماعاً، ولا تجزي الغاصب وغيره، إذ المعصية نفس الطاعة، ولاقتضاء النهي الفساد، وعند الفريقين (الحنفية والشافعية) تجزي من حيث كونها صلاة، ويعاقب للغصب لأن الغصب للاكوان يعاقب عليها " [٣٨] .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (لو أن الناس أخذوا ما أمرهم الله فأنفقوه فيما نهاهم عنه ما قبله منهم، ولو أخذوا ما نهاهم الله عنه فأنفقوه فيما أمرهم الله به ما قبله منهم، حتى يأخذوه من حق وينفقوه في حق) [٣٩] .

ويأتي هذا دلاله على على تحريم الغصب، وعدم جواز التصرف في المغصوب [٤٠] .

كما ذهب الفقهاء المعاصرين إلى أن لا تصح الصلاة فريضة، أو نافلة في المكان المغصوب على الأحوط وإن كان الركوع والسجود بالإيماء، ولا فرق في ذلك بين ما يكون مغصوباً عيناً أو منفعة أو لتعلق حق ينافيه مطلق التصرف في متعلقه حتى مثل الصلاة فيه، والظاهر اختصاص الحكم بالعلم العامد فلو كان جاهلاً بالغصب أو كان ناسياً له، ولم يكن هو الغاصب

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

صحت صلاته، وكذلك تصح صلاة من كان مضطراً لا بسوء الاختيار، أو كان مكرها على التصرف في المغصوب كالمحبوس بغير حق، والأظهر صحة الصلاة في المكان الذي يحرم المكث فيه لضرر على النفس، أو البدن لحر، أو برد أو نحو ذلك، وكذلك المكان الذي فيه لعب قمار، أو نحوه، كما أن الأظهر صحة الصلاة فيما إذا وقعت تحت سقف مغصوب، أو خيمة مغصوبة [٤١].

وكذلك إذا اعتقد أنه غصب المكان، فصلى فيه بطلت صلاته وإن انكشف الخلاف إلا إذا تمشى منه قصد القربة [٤٢] .

وفي شرح اللمعة قال الشيخ : " إن تحريم الصّلاة في المكان المغصوب مما أطبق عليه العامة والخاصة، وأما بطلانها فيه فقال في المنتهى أنه ذهب إليه علمائنا، وفي الذكرى أنه قول الأصحاب، وفي المعتبر أنه مذهب الثلاثة وأتباعهم لكن لم ينقل فيه خلافاً إلا من العامة " [٤٣]، وفي المدارك أنه أطبق عليه علمائنا [٤٤] .

وكذلك ذهب العلامة الحلي الى ان تصح الصلاة في كلّ مكان مملوك ، أو في حكمه ، خال من نجاسة بغير خلاف بين العلماء.

واختلف في المغصوب فذهب العلماء إلى بطلان الصلاة فيه اختياراً مع العلم بالغصبية ، وهو قول الجبّائيين ، والشافعي في أحد القولين ، وأحمد في إحدى الروايتين [٤٥]، لأنه فعل منهي عنه ، إذ القيام والقعود ، والركوع ، والسجود التي هي أجزاء الصلاة تصرّف في مال الغير بغير إذنه فيكون قبيحاً، والنهي يدل على الفساد في العبادات.

وكذلك ذهب صاحب العروة الوثقى إلى أن الصلاة في المكان المغصوب باطلة، سواء تعلق الغصب بعينه، أو بمنافعهما كما إذا كان مستأجراً وصلّى فيه شخص من غير إذن المستأجر وإن كان مأذوناً من قبل المالك، أو تعلّق به حق كحق الرهن [٤٦] .

وإذا كان المكان مباحاً وكان عليه سقف مغصوب فإن كان التصرف في ذلك المكان يعدّ تصرفاً في السقف بطلت الصلاة فيه وإلا فلا، فلو صلى في قبة سقفها أو جدرانها مغصوب، وكان بحيث لا يمكنه الصلاة فيها إن لم يكن سقف أو جدار، أو كان عسراً وحرجاً كما في شدة الحرّ وشدة البرد بطلت الصلاة، وإن لم يعدّ تصرفاً فيه فلا، ومما ذكرنا ظهر حال الصلاة تحت

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

الخيمة المغصوبة، فإنها تبطل إذا عدّت تصرّفاً في الخيمة، بل تبطل على هذا إذا كانت أطنابها أو مساميرها غصباً كما هو الغالب، إذ في الغالب يعدّ تصرّفاً فيها، وإلا فلا [٤٧] .

وأما المضطر إلى الصلاة في المكان المغصوب فلا إشكال في صحة صلاته [٤٨] .

وقال الشيخ المنتظري في حال الصلاة في مكان لا يعلم أنه مغصوب ثم عرف بعد الصلاة ، أو صلى في مكان نسي أنه مغصوب ثم تذكر بعد الصلاة ، فصلاته صحيحة، ولكن إذا كان المصلي نفسه الغاصب ، فالأحوط أن يعيد الصلاة [٤٩] .

وذكر في مسألة : إذا كان يعلم أن المكان مغصوب ، ولكن لا يعلم أن الصلاة في المكان المغصوب باطلة ، وصلى فيه ، فصلاته باطلة [٥٠] .

وذهب السيد الداماد أن من المشهور الذايع عند أصحابنا (رضى الله تعالى عنهم)، ومن وافقنا من العلماء العامة في الاستدلال على عدم صحة الصلاة في المكان المغصوب [٥١]، أما فقهاء العامة فقد جوزوا الصلاة في الدار المغصوبة والثوب المغصوب ولم يوجبوا إعادتها [٥٢]، أما الصوم في الدار المغصوبة من خلال تتبعي لم اجد حكم يذكر سوى السيد محمد العاملي حيث قال : " تبطل نية الصيام في الدار المغصوبة ، أما الصوم فلا " [٥٣] .

الخاتمة:

١-ان حكم السكن في الدار المغصوبة وما تترتب عليه من أحكام تمنع ظاهرة غصب السكن التي يعاني منها الإنسان في مختلف العصور.

٢-ان دراسة الغصب تكمن في ايجاد حلول مناسبة لهذه الظاهره المستجدة بناء على ماجاء به الفقه الاسلامي.

٣- أن لا تصح الصلاة فريضة، أو نافلة في المكان المغصوب وكذلك المكان الذي فيه لعب قمار، أو نحوه.

٤- وكذلك نهى الشرع على اكل اموال الناس بالباطل والنهى عن المعاملات الناقلة التي لا تسوق المجتمع إلى سعادته ونجاحه بل تضرها وتجرها إلى الفساد والهلاك وهى المعاملات الباطلة.

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

٥ – وإن من يغتصب حق الغير فهو عليه إثم كبير وذلك باستحقاق المؤاخذة والعقاب في الآخرة في حال تعدى على حقوق غيره عالِماً متعمدا لأن ذلك معصية كبيرة، بينما في الدنيا يجب تعزير من يفعل ذلك حيث يؤدَّب بالضرب والسجن، أو يعزَّر بما يراه الحاكم رادعاً للغاصب ولغيره عن مثل هذه المعصية، حتى ولو عفا المغصوبُ منه عن الغاصب.

هوامش البحث:

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١١/ ص٥٤.

(٢) سورة البقرة :١٨٨.

(٣) المحقق الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي (ت ٦٧٦هـ)، شرائع الاسلام، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ ، ج٤/ ص٧٦١،

(٤) الشهيد ثاني، زين‌الدين بن علي، مسالك الافهام في شرح شرائع الإسلام، كتاب الغصب، ج١٢/ ص١٤٦،

(٥) الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام، ج ٦.

(٦) المحقق الحلي، شرائع الاسلام، ج٤/ ص٧٦٢.

(٧) الشيخ الطوسي (ت٤٦٠)، المبسوط ، تحقيق: تصحيح وتعليق : محمد الباقر البهبودي، ط : بلا، ج٣/ ص٧٣.

(٨) البيهقي، السنن الكبرى ، ط : بلا، ج ٦ / ٨٩ .

(٩) الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٨٦) ، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، ص ٢٠٣.

(١٠) محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني/ التزامات، ج٢/ ص ١٨٠.
شرح القانون المدني/ التزامات/ محمد كامل مرسي/ ٢: ١٨٠.

(١١) محاضرات في المسؤولية المدينة/ مرقص/ ١٥٥– ١٥٦.

(١٢) الكتب الفتوائية ، المسائل المنتخبة ، (الطبعة الجديدة المنقحة)، أحكام الغصب: مسالة (مسألة ١١٤٣):موقع الإكتروني:https://www.sistani.org/arabic/book/13/671 /

(١٣) السيد علي الخامنئي، أجوبة الاستفتاءات ، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م ، ط : الأولى، ج ١ / ص١١٤،

(١٤) سورة البقرة : ١٨٨ .

(١٥) الشيخ الطوسي ، تفسير مجمع البيان ، تحقيق: تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م،ج٢/ ص٢٥.

(١٦) السيد الطباطبائي، تفسير الميزان (ت١٤١٢هـ) ، ج٤/ ص٣١٧.

(١٧) سورة النساء : ٢٩.

(١٨) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف ، ج٢/ ص٦٢.

(١٩) الشيخ الطوسي، تفسير التبيان، ج٣/ ص ١٧٩.

(٢٠) تفسير ابن كثير، ص ٨٣.

(٢١) مسلم النيسابوري (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم ، ط : بلا ، ج ٨ / ص١١.

(٢٢) ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللآلي، ٢: ١١٣، الحديث ٣٠٩.

(٢٣) المصدر نفسه، ج٣/ ص٥٩.

(٢٤) المصدر نفسه، ج٣/ ص٥٩/ ٦٠.

(٢٥) الشهيد الأول، شمس الدين مكي العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تحقيق :مؤسسة النشر الإسلامي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة: الأولى، ج٣/ ص ١٠٦.

(٢٦) المصدر السابق، ص١٠٦.

(٢٧) السيد علي الطباطبائي، الشرح الصغير في شرح المختصر النافع، تحقيق السيد مهدي الرّجائي اشراف السيد محمود المرعشي، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم المقدسة، الطبعة: الأولى، ج ٣/ ص ١٢٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٢٣ .

(٢٩) المحقق الحلي (ت٦٧٦)، شرائع الاسلام(ط . ذوي القربى)، الناشر: ذوي القربى – النجف أشرف الطبعة : الأولى، سنة الطبع١٤٣٢ هـ . ق، ج٦/ ص١٨٠.

(٣٠) عبد الله بن قدامه (ت ٦٢٠هـ)، المغني، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، جديدة بالأوفست، ج٥/ ص٣٧٨.

(٣١) العلامة الحلي، تحرير الأحكام ، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ، إشراف : جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٢١هـ، ج٤/ ص٥٢١.

(٣٢) سورة النساء : ٢٩.

(٣٣) رواه الألباني، في صحيح ابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري، الصفحة أو الرقم: ٣١٩١، صحيح

(٣٤) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة الثانية)، الكويت: دار السلاسل، ص ٢٢٩-٢٣٠، جزء ٣١. بتصرّف

(٣٥) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، الناشر، دار التعارف – بيروت، ط: الخامسة، سنة الطبع :١٤٢٢ ق، ج٣/ ص٢٩١.

(٣٦) الشيخ فاضل اللنكراني (ت١٤٢٨هـ)، الأحكام الواضحة، الناشر مركز فقه الأئمة الأطهار (ع)، ط: الخامسة، سنة الطبع١٤٢٤هـ، ص١٢٥،

(٣٧) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب لااربعة، ج٣/ ص٢٩١ .

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

(٣٨) أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ)، البحر الزخار الجامع لعلماء الأمصار، ص٢١٨.

(٣٩) الحر العاملي ، وسائل الشيعة، ج٥/ ص ١١٩ .

(٤٠) يأتي ما يدل على تحريم الغصب في الباب ١ و ٥ و ٨ من أبواب الغصب.

(٤١) السيد السيستاني، منهاج الصالحين، ط١، سنة الطبع : ١٤١٤هـ، ج١/ ص ١٨٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ج١/ ١٨٠.

(٤٣) جمال الدين محمد الخوانساري (ت١١٢٥هـ)، التعليقات على شرح اللمعة الدمشقية، الناشر: منشورات المدرسة الرضوية – قم – ايران، ص ٢٠٦.

(٤٤) المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، تحقيق وتعليق وإشراف : محمد تقي الإيرواني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٧/ ص١٦٣.

(٤٥) الحسن بن يوسف بن المطهر(العلامة الحلي)، تذكرة الفقهاء،: ج٢،ص٣٩٧-٣٩٩.

(٤٦) الشيخ مرتضى البروجردي، المستند في شرح العروة الوثقى،تقريرا لأبحاث الأستاذ الأعظم سماحة آية الله العظمى السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئي (قدس سره)، الناشر: مؤسسة الخوئي الإسلامية تاريخ الطبع: ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ م الطبعة: الخامسة، ج١٣/ ص٩ .

(٤٧) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٤٩) الشيخ المنتظري، الأحكام الشرعية، (ت١٤٣١هـ)، الناشر :نشر تفكر، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : محرم ١٤١٣، ، ص ١٥٩.

(٥٠) المصدر السابق، ص١٥٩.

(٥١) السيد محمد باقر الداماد (الميرداماد) (ت ١٠٤١)، إثنا عشر رسالة، ج ٤/ ص ٦٨ .

(٥٢) الشيخ الطوسي، الخلاف، المسألة : ٢٥٢ كتاب الصلاة ، ج/ ٥٠٩ .

(٥٣)محمد جواد العاملي (ت ١٢٢٨)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد باقر الخالصي الطبعة: الأولى، ج٢/ ص٢٦١ .

المصادر والمراجع

القران الكريم خير ما نبدأ به

١. ، ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله،المغني (ت ٦٢٠هـ)، ، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، جديدة بالأوفست
٢. ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللآلي،(ت ٨٨٠هـ)، تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة: الأولى
٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية،ب،ط.
٤. أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، الناشر، دار التعارف – بيروت، ط: الخامسة، سنة الطبع :١٤٢٢ هـ
٥. البهيقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى (ت : ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ.
٦. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة ال البيت، (ت١١٠٤)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤.
٧. الخامئني، علي حسيني، أجوبة الاستفتاءات ، الطبعة : الأولى سنة الطبع: ١٤١٥ هـ.
٨. الخونساري، جمال الدين محمد (ت١١٢٥هـ)، التعليقات على شرح اللمعة الدمشقية، الناشر: منشورات المدرسة الرضوية – قم – ايران.

٩. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر،الكشاف(ت١١٤٤)، الناشر : دار الكتاب العربي،ب،ط، ب.ت.
سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ.
١٠. السيد الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان (ت١٤١٢هـ)، ب.ط، ب.ت.
١١. السيستاني ،علي الحسيني
١- الكتب الفتوائية(المسائل المنتخبة)، طبعه منقحة ومصححة،١٤٤١هـ.
٢- منهاج الصالحين، الطبعة الاولى، سنة الطبع : ١٤١٤هـ.
١٢. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي ، (ت ٧٨٦)
١٣. ١- الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تحقيق :مؤسسة النشر الإسلامي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة: الأولى.
٢- اللمعة الدمشقية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ.
١٤. الشهيد الثاني، زين‌الدين بن علي، مسالك الافهام في شرح شرائع الإسلام، كتاب الغصب،(ت٩٦٦)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧هـ
١٥. الشيخ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن ،(ت٤٦٠).
١٦. ١- تفسير مجمع البيان ، تحقيق: تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع: ١٤١٥.
٢- المبسوط، تحقيق: تصحيح وتعليق : محمد الباقر البهبودي، الناشر، المكتبة المرتضوية ب.ط.
١٧. الشيخ المنتظري، حسين علي، الأحكام الشرعية، (ت١٤٣١هـ)، الناشر :نشر تفكر، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : محرم ١٤١٣.

١٨. الشيخ النجفي،محمد حسن، جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام(ت ١٢٦٦)، تحقيق وتعليق : الشيخ عباس القوچاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٥ هـ.
١٩. الشيخ مرتضى البروجردي، المستند في شرح العروة الوثقى ،(ت ١٤١٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخوئي الإسلامية ، الطبعة: الخامسة، تاريخ الطبع: ١٤٣٤هـ،
٢٠. الطباطبائي، السيد علي بن محمد علي ، الشرح الصغير في شرح المختصر النافع،(ت ١٢٤٢ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرّجائي اشراف السيد محمود المرعشي، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة، الطبعة: الأولى.
٢١. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، (ت٧٢٦)•
١- تحرير الأحكام ، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ، إشراف : جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، الطبعة الأولى، سنة الطبع :
٢- تذكرة الفقهاء (ط.ج)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: صفر ١٤١٤.هـ.
٢٢. اللنكراني، الشيخ محمد فاضل (ت١٤٢٨هـ)، الأحكام الواضحة، الناشر مركز فقه الأئمة الأطهار (ع)، الطبعة : الخامسة، سنة الطبع١٤٢٤هـ.
٢٣. المحقق البحراني، الشيخ يوسف ، الحدائق الناظرة،(ت١١٨٦) تحقيق وتعليق وإشراف : محمد تقي الإيرواني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،ب.ط، ب.ت.
٢٤. المحقق الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن ، شرائع الاسلام، (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: مع تعليقات : السيد صادق الشيرازي ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ.
٢٥. محمد جواد العاملي (ت ١٢٢٨)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد باقر الخالصي الطبعة: الأولى،ب.ت.
٢٦. محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني/ التزامات، القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٥٥.

٢٧.مرقس، سليمان، محاضرات في المسئولية المدنية في تقنينات البلاد العربية /، معهد الدراسات العربية العالية.
٢٨.مسلم النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم (ت ٢٦١)،ب.ط، ب.ت.
٢٩.الميرداماد ، السيد محمد باقر الداماد إثنا عشر رسالة (ت ١٠٤١)، ب،ط، ب.ت.
٣٠.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة الثانية)، الكويت: دار السلاسل.

Sources and references

The Holy Qur'an is the best place to start with
1., Ibn Qudamah, Muwafaq al-Din Abu Muhammad Abdullah, Al-Mughni (d. 620 AH), Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi for Publishing and Distribution - Beirut - Lebanon, new with offset
2. Ibn Abi Jamhour al-Ahsa'i, Awali al-Laali, (d. 880 AH), edited by: Haj Aqa Mujtaba al-Iraqi, first edition.
3. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir, Interpretation of the Great Qur'an (Ibn Kathir) (d. 774 AH) Editor: Muhammad Hussein Shams Al-Din Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, B, ed.
4. Asad Haider, Imam al-Sadiq and the Four Doctrines, publisher, Dar al-Ta'arif - Beirut, fifth edition, year of publication: 1422 AH.
5. Al-Bahiqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa, Al-Sunan Al-Kubra (d. 458 AH). Editor: Muhammad Abdul Qadir Atta. Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Blocks, Edition: Third, 1424 AH.

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

6. Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan, Wasa'il Al-Shi'a Al-Bayt, (d. 1104), edited by: Al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of heritage, edition: second, year of publication: 1414.

7. Al-Khamenei, Ali Hosseini, Answers to Fatwa, Edition: First, Year of Publication: 1415 AH.

8. Al-Khunsari, Jamal al-Din Muhammad (d. 1125 AH), Comments on the Explanation of al-Lama' al-Dimashqiya, Publisher: Razavi School Publications - Qom - Iran.

9. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar, Al-Kashshaf (d. 1144), Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, B, I, B.T.
Year of publication: 1403 AH.

10. Al-Sayyid Tabatabai, Muhammad Hussein, Tafsir Al-Mizan (d. 1412 AH), b.i., b.t.

11. Al-Sistani, Ali Al-Husseini
1- Fatwa books (elected issues), revised and corrected edition, 1441 AH.
2- Minhaj al-Salehin, first edition, year of publication: 1414 AH.

12. The first martyr, Muhammad bin Makki Al-Amili, (d. 786)

13. 1- Sharia Lessons in Imami Jurisprudence, edited by: The Islamic Publishing Foundation, the Islamic Publishing Foundation affiliated with the Qom Teachers' Group, First Edition.
2- Al-Lam'a Al-Dimashqiya, Edition: First, Year of Publication: 1411 AH.

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

14. The second martyr, Zain al-Din bin Ali, Masalik al-Afham fi Sharah al-Islam, Kitab al-Ghasb, (d. 966), edited by: Islamic Knowledge Foundation, edition: first, year of publication: 1417 AH.
15. Sheikh Al-Tusi, Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan, (d. 460).
16. 1- Tafsir Majma' al-Bayan, investigation: investigation and commentary: a committee of scholars and specialist investigators, edition: first, year of publication: 1415.
2- Al-Mabsut, edited: Correction and comment by: Muhammad Al-Baqir Al-Bahbudi, publisher, Al-Murtazawiya Library, B.I.

17. Sheikh Al-Muntazari, Hussein Ali, Islamic rulings, (d. 1431 AH), publisher: Tafkar Publishing, edition: first, year of publication: Muharram 1413.
18. Sheikh Al-Najafi, Muhammad Hassan, Jawahir Al-Kalam Sharh Shariat Al-Islam (d. 1266), edited and commented by: Sheikh Abbas Al-Quchani, Edition: Second, Year of Publication: 1365 AH.
19. Sheikh Murtada Al-Buroujerdi, the document in Sharh Al-Urwah Al-Wuthqa, (d. 1418 AH), Publisher: Al-Khoei Islamic Foundation, Edition: Fifth, Publication Date: 1434 AH,
20. Al-Tabatabai, Al-Sayyid Ali bin Muhammad Ali, Al-Sharh Al-Saghir fi Sharh Al-Mukhtasar Al-Nafi', (d. 1242 AH), edited by Al-Sayyid Mahdi Al-Raja'i under the supervision of Al-Sayyid Mahmoud Al-Mar'ashi,

الباحثة: مريم رياض عبد/ أ.م.د: اسعد عبد الرزاق الاسدي
Asaada.al-asadi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الفقه

publisher, Grand Ayatollah Al-Mar'ashi Al-Najafi Library, Holy Qom, First Edition.

21. Allama Al-Hilli, Al-Hasan bin Yusuf, (d. 726)•

1- Tahrir al-Ahkam, edited by Sheikh Ibrahim al-Bahadari, supervised by: Jaafar al-Subhani, publisher: Imam al-Sadiq Foundation (peace be upon him), first edition, year of publication:

2- Tadhkirat al-Fuqaha (ed.), edited by: Al-Bayt Foundation, peace be upon them, for the revival of heritage, edition: first, year of publication: Safar 1414 AH.

22. Al-Lankarani, Sheikh Muhammad Fadel (d. 1428 AH), Clear Ahkam, published by the Center for the Fiqh of the Pure Imams (peace be upon him), edition: fifth, year of publication 1424 AH.

23. Al-Muhaqqiq Al-Bahrani, Sheikh Yusuf, Al-Hadayek Al-Nazira, (d. 1186) Edited, commented and supervised by: Muhammad Taqi Al-Irani, Publisher: Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Group in Qom Al-Mushrifah, B.T., B.T.

24. Al-Muhaqqiq Al-Hilli, Abu Al-Qasim Jaafar bin Al-Hasan, Laws of Islam, (d. 676 AH), edited: with comments: Al-Sayyid Sadiq Al-Shirazi, edition: second, year of publication: 1409 AH.

25. Muhammad Jawad Al-Amili (d. 1228), Publisher: Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Group in Qom, edited and commented by: Sheikh Muhammad Baqir Al-Khalisi, Edition: First, B.T.

26. Muhammad Kamel Morsi, Explanation of Civil Law/Obligations, Cairo: International Press, 1955.

27. Markus, Suleiman, Lectures on Civil Responsibility in the Codifications of Arab Countries /, Institute of Higher Arab Studies.

28. Muslim Al-Naysaburi, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim (d. 261), b.i., b.t.

29. Al-Mirdamad, Sayyid Muhammad Baqir Al-Damad, Twelve Epistles (d. 1041), b, i, b.t.

30. Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Kuwait, Kuwaiti Jurisprudence Encyclopedia (second edition), Kuwait: Dar Al-Sasil.

دين الدولة بين فلسفة هيجل والدستور العراقي النافذ

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٢/١٨
الكلمات المفتاحية:
الدين ،الدولة، الدستور العراقي، الفلسفة، هيجل
تاريخ القبول: ١٨/ ٣/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.64

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث ايجاد مقاربة بين فلسفة هيجل والدستور العراقي النافذ في موضوع دين الدولة، من خلال اعتماد فلسفية هيجل للقانون ثم مقايستها على الدستور العراقي لايجاد البعد العقلاني الفلسفي في النص الدستوري.

دين الدولة بين فلسفة هيجل والدستور العراقي النافذ

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

State religion between Hegel's philosophy and the Iraqi constitution in force

Researcher: Murtaja Jiyad Abbas / Prof. Dr. Zaid Abbas Karim
University of Kufa / College of Arts

Received: 18 /2/2023
Accepted:18/3/2023
Published:1/10/2023
Keywords:
Religion, the state, the Iraqi constitution, philosophy, Hegel

Abstract

This research attempts to find an approach between Hegel's philosophy and the Iraqi constitution in force on the issue of state religion, by adopting Hegel's philosophy of law and then comparing it with the Iraqi constitution to find the rational and philosophical dimension in the constitutional text.

دين الدولة بين فلسفة هيجل والدستور العراقي النافذ

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

مقدمة البحث

تعد فلسفة هيجل من الفلسفات العقلانية التي اثرت في الفكر الفلسفي والقانوني الحديث بشكل واسع، كما انها تمتاز بميزات مهمة منها العقلانية والشمول، وقد اشتغل الفيلسوف الالماني على فروع عدة من فلسفته في نسق فلسفي متكامل، منها فلسفة الدين وفلسفة التاريخ وفلسفة القانون ونظرية المعرفة والمنطق والميتافيزيقا، وغيرها من مباحث وفروع الفلسفة، وقد جاءت تمثل فلسفة موحدة كاملة.

وعلى الرغم من ذلك فان البحث لا يستهدف فلسفة هيجل الا كوسيلة مقايسة كواحدة من الفلسفات التي يستطيع الفكر الفلسفي اعتبارها معيارا بحثيا.

وقد اتخذت الدراسة هذه الفلسفة ونعني فلسفة هيجل معيارا للمقايسة على الدستور العراقي النافذ لايجاد الجانب الفلسفي الممكن في النص الدستوري.

ويعد دين الدولة من المبادئ الاساسية في دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ ، وقد جاء النص عليه في الباب الاول من الدستور الذي يحمل عنوان المبادئ الاساسية.

المطلب الاول : دين الدولة بين ذاتية وموضوعية الدولة

لعل عبارة (دين الدولة) اذا ما ذكرت بهذه الصيغة فإنها للوهلة الاولى تعطي انطباعا بانها من المبادئ الذاتية للدولة، ذلك ان هذا التركيب الاضافي يتمايز عن غيره من الاديان باعتباره صفة من صفاة الدولة، أو تابعا لها مضاف ومضاف اليه، كشكلها (شكل الدولة) ونظامها (نظام الدولة)، الا انها في الوقت نفسه قد تعد الفكرة التي ترعاها الدولة أو الموضوع الذي تدور حوله فكرتها الأخلاقية وتأسست عليه فتضحى آن ذلك من المبادئ الموضوعية، لذا فاننا سوف نحاول توجيه النقد لهذا المبدأ من المبادئ الاساسية، لنميز بين ذاتيته و موضوعيته[١] من خلال نص دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

ان المادة الرئيسية والتي شكلت مبدأ اساسيا من مبادئ الدولة هي المادة (٢) من الدستور والتي نصت على "أولاً: الاسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر أساس للتشريع: أ. لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الاسلام. ب. لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية.

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

ج. لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الاساسية الواردة في هذا الدستور ثانيا: يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين والآيزديين والصابئة المندائيين"[٢].

اذ ان النص (اولا: الاسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر أساس للتشريع) هو ما اثير حوله الكثير من النقد لا سيما من الاتجاهات العلمانية، ذلك ان اهم الاعتراضات التي وجهت إلى هذه المادة هو كونها تنسب الدين للدولة فهل للدولة ماهية وشخصية ام انها جهاز آلي اعتباري كما يعتبره البعض، ثم انها تخص الاسلام باعتباره دين الدولة دون غيره من الاديان[٣].

والحقيقة ان الدولة في ضوء فلسفة هيجل وكما مر لها ماهية وشخصية وذاتية [٤]، فلا اشكال ان يكون للدولة دين، لتعلق الدين بالمطلق ، أي بالالوهية، وتعلق الدولة، بالمطلق أي الفكر، وكلاهما يصبان في تحقيق الوعي الثقافي للفرد.

ان نص المادة آنفة الذكر قد يدل على فكرة غاية في الاهمية، وهي ان هذا النص يبين ذاتية دين الدول الذي هو الاسلام، ففضلا عن كون الاسلام دين الدولة الرسمي، وانه احد ذاتياتها ويمثل الارادة الكلية لأفرادها والفكرة التي تميز هذه الدولة عن غيرها فهي صفة جوهرية في الدولة، اضافة إلى ذلك فإن الدين الاسلامي بحسب نص المادة آنفة الذكر يعد مصدرا اساس للتشريع، وكما هو معلوم بأن مصادر التشريع في الدولة يأتي على راسها الارادة الكلية اذن لابد ان يكون الدين يمثل تلك الارادة والا لأصبح مصدرا طارئا وليس ذاتيا للدولة.

ثم ان اختيار الاسلام دينا للدولة، ذلك لان الاسلام نفسه من بين جميع الاديان السماوية هو من يعترف بها جميعا، ويؤمن المسلمون بجميع انبياء الله، سواء انبياء اليهود أو انبياء النصارى أو انبياء الصابئة أو غيرهم، وقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[٥]، بل ويعترف الاسلام بباقي الديانات إذ قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٦]، وقد ذكر الاسلام المؤمنون بهذه الاديان وغيرها في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[٧] ، ثم ان الدولة تمثل الارادة الكلية للمجتمع فهي تجسد أخلاق ذلك المجتمع وعقائدهم والباعث الحقيقي على ان يكون الاسلام دين الدولة هو ان العراقيون بغض النظر عن انتمائهم الديني عاشوا في كنف الاسلام ونهلوا من معين مبادئه فضلا عن ان غالبية الشعب العراقي هو من المسلمين وان العراق يعيش في وسط اسلامي ومنطقة اسلامية تحيطه من جميع جهاته بل يعد العراق مهدها ومركزها، إذ ان اغلب القيادات الدينية الاسلامية للعالم الاسلامي تتواجد في العراق وان العراق كان عاصمة للدولة الاسلامية لقرون عدة، فلا حجة بفصل الاسلام عن الدولة أي بفصل الدولة عن تاريخها وتاريخ مجتمعها فالدولة هي نتاج حركة التاريخ.

فالمادة آنفة الذكر قد تتعلق بمبدأ اساسي ذاتي من مبادئ الدولة وهو مبدأ دين الدولة، ولكن هل النصوص تعبر عن ذاتية مبدأ دين الدول فقط، ام ان هذا المبدأ مبدأ موضوعي كذلك؟

ثم ان هيجل يرى ان الدين موجود في الحقيقة يعرفنا بذلك التاريخ فهو حقيقي وكل حقيقي عقلاني، وبهذا فإن وجود الدين عقلاني [٨]، لذا فإن وجوده والنص عليه في الدستور يعد امرا عقلانيا بالنتيجة.

ان العلاقة بين الدين والدولة هي علاقة اصيلة مهمة في نظر هيجل لا سيما اذا ما نظرنا إلى الفكرة الشاملة للدين والفكرة الشاملة للدولة، إذ يقول هيجل "لا يمكن تحديد ماهية العلاقة بين الدين والدولة الا اذا استرجعنا الفكرة الشاملة للدين، فمضمون الدين هو الحق المطلق، وبالتالي فالدين هو أعلى المشاعر جلالا، وهو بما أنه معرفة تمثيلية، ووجدان، وحدس، فإن مهمته هي التركيز على الله بوصفه المبدأ غير المحدود، والعلة التي يعتمد عليها كل شيء آخر، وهذا يعني ان كل شيء آخر لابد أن يرى من هذه الزاوية، ويعتمد عليها لدعمه ومساندته وتبريره والتحقق من صحته، وارتباط الدولة والقوانين والواجبات بالدين على هذا النحو يكسبها جميعا – امام الوعي– التأكيد الاسمى، والالتزام الاعلى، ذلك لأنه حتى الدولة والقوانين والواجبات هي في

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

واقعها الفعلي شيء محدد ومتعين وينتقل إلى دائرة الاعلى، وهي بذلك تنتقل إلى ذلك الذي تتأسس عليه، ولهذا السبب يوجد في الدين مكان يتأكد فيه الإنسان أنه عثر على الوعي الثابت الذي لا يتغير وبالحرية العليا وبالإشباع والرضا حتى قلب العالم دائم التغيير، ورغم احباط اهدافه، وضياع مصالحه وممتلكاته، واذا كان الدين على هذا النحو هو الارض التي تشمل المجال الأخلاقي بصفة عامة والطبيعة الاساسية للدولة بصفة خاصة – التي هي الارادة الالهية – فانه يظل في نفس الوقت الارض فحسب وعند هذه النقطة بالضبط يبدأ الدين والدولة في الافتراق، الدولة هي الارادة الالهية، بمعنى انها الروح الموجودة على الارض التي تفض نفسها لكي تتخذ الشكل الفعلي المنظم في العالم"[٩].

تنشأ هذه العلاقة بين الدين والدولة بحسب راي هيجل من "ممارسة العبادة تعتمد على مجموعة من الطقوس والمعتقدات، وهو يحتاج لتحقيق هذه الغاية ضروب من الملكية والحيازة، كما انه يحتاج ايضا إلى افراد نذروا انفسهم لخدمة الجماعة، وهكذا تنشأ العلاقة بين الدولة والكنيسة"[١٠]، وهذه العلاقة تعتمد على ان "تقوم الدولة بتأدية واجبها عندما توفر للكنيسة كل حماية ومساعدة حتى تحقق غايتها الدينية فما دام الدين هو العنصر المعتم للدولة وهو الذي يغرس الاحساس بالوحدة في اعماق نفوس البشر فإن الدولة في استطاعتها ان تطلب من جميع المواطنين الانضمام إلى الكنيسة – أي كنيسة مهما يكن نوعها– لان ما دام مضمون ايمان المرء يعتمد على افكاره الخاصة فإن الدولة لا تستطيع ان تتدخل فيه" [١١]، وهيجل في هذا النص يرى ان الكنيسة –باعتبار ان المسيحية هي الدين الرسمي لبلاده– تحميها الدولة وترعاها وتستطيع ان تطلب من الافراد الانضمام إلى الكنيسة – أي إلى الدين– بغض النظر عن طوائفه وفرقه، باعتباره الفكرة الأخلاقية الذاتية للأفراد، لا باعتبار طائفة دون اخرى، فلا يمكن للدولة ان تتدخل في الأفكار الخاصة للأفراد وانتماءاتهم، بل عليها بحسب تعبير هيجل ان تكون اكثر تحررا[١٢]

كما يتساءل هيجل عن العلاقة بين الدين والدولة التي تظهر من خلال " أن(الدولة) هي الشكل الحقيقي للواقع، فيها نجد الارادة الخلقية الحقة تتأتى إلى مجال الواقع و(الروح) توجد في

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

طبيعتها الحقة. ان الدين هو معرفة إلهية، المعرفة التي لدى الإنسان عن (الله). معرفة نفسه في (الله) هذه هي الحكمة الالهية ومجال (الحقيقة) المطلقة. ولكن توجد بجانب هذا حكمة ثانية، حكمة العالم وينشأ السؤال عن علاقة هذه الحكمة بالحكمة الإلهية" [١٣] ، ويجيب على هذا التساؤل بقوله: "بشكل عام يمكننا القول إن الدين وأساس (الدولة) شيء واحد هو هو، انهما في ماهيتيهما متطابقتان، ففي الحالة البطريركية وفي الحكومة الدينية اليهودية، نجد ان الاثنين لم ينفصلا بعد ولا يزالان متوحدين من الناحية الخارجية. ومع هذا فهما مختلفان وفي مزيد من مجرى الاحداث ينفصلان انفصالا حادا الواحد عن الاخر، ثم مرة اخرى يطرحان في وحدة حقة ومما قدمناه فإن سبب وجود الوحدة القائمة الماهوية امر واضح من قبل ان الدين هو معرفة الحقيقة الاقصى، وهذه الحقيقة تتحدد على نحو فيه مزيد من الدقة على انها هي (الروح) الحرة"[١٤].

وهذا النص لهيجل يعطي التصور الواضح للعلاقة بين الدين والدولة، اين يكون الاتفاق واين يكون الافتراق، فالدولة هي الفكرة الشاملة للحرية ولا تتحق الحرية الا بها، وكذلك الدين فهو الفكرة المطلقة التي يتأسس عليها كل شيء.

فالدين حالة شعور ووجدان ذاتي تجاه المطلق، أما القوانين فهي كلية حقيقية موضوعية انبثقت من تلك الارادة الحرية وأصبحت موضوعا عقلانيا واقعيا في الخارج، لذلك يجب ان لا تكون العودة إلى الدين بشكل وجداني عاطفي على حساب ما هو عقلاني ويعني القوانين والدولة، وان لا تعارض القوانين بالدين ، بل ان يكون هناك تصالح وان يكيف نفسه للحكومة والقوانين[١٥] .

ذلك "اذا كان الدين من نوع الحق الاصيل، فانه لا يمكن ان يسير في طريق معارضة الدولة بطريقة سلبية أو أخلاقية كتلك التي وصفناها توا ، انه على العكس سوف يعترف بالدولة ويعمل على تثبيت دعائمها، وسوف يكون له بالاضافة إلى ذلك وضعه الخاص وتنظيمه الخارجي"[١٦].

المطلب الثاني : نوع الدين في الدولة

ولسنا بصدد تحديد أي دين من الاديان في راي هيجل هو الدين الحق الاصيل، ذلك انه كان يعيش في ظل المسيحية، وعلى الرغم من ذلك فانه يمكن القول انه قدم نقدا لكل الاديان ومنها

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

الاسلام، إذ يقول عن الاسلام "ان الاسلام دين التنوير، ودين الفكر، ودين التفكير الانتزاعي"[١٧]، كما يرى انه دين ينزع الطبقية ويزيل القيود إذ يقول "في الاسلام تزول جميع القيود، وفي هذا التوحيد تنهار جميع جهات الفردانية، وكذلك الاختلافات الطبقية، والحقوق النسبية، ولن تكون هناك أي محدودية سياسية فردية" [١٨].

إلا أن ما يهمنا هنا في نقد المبادئ الاساسية في دستور جمهورية العراق، هو مكانة الدين من الدولة، باعتباره مبدأ ذاتيا أو موضوعيا، أي العلاقة بين الدولة والدين. إذ وردت نصوص عدة في الدستور تشير إلى الدين والعقيدة، لابد من تتبعها والنظر فيها لاستجلاء ذلك.

فقد بدأ نص الدستور بعد البسملة التي هي آية من القرآن الكريم، بأية من القران الكريم تلتها وهي قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم)[١٩]، أي ان الدستور بدأ بنص ديني اسلامي قرآني وهو النص الاوثق بين النصوص الاسلامية والاقدس من بينها. ما يوحي بأن الدستور ينطلق من منطلق ثقافي اسلامي، وقد عبرت الآية عن اهتمام الدين الاسلامي بالناس بشكل عام بغض النظر عن دينهم فهي تتحدث عن تكريم الله لبني آدم.

كما جاء في الديباجة "نحنُ ابناء وادي الرافدين موطن الرسل والأنبياء ومثوى الائمة الأطهار ومهد الحضارة وصناع الكتابة ورواد الزراعة ووضاع الترقيم. على أرضنا سنَّ أولُ قانونٍ وضعه الإنسان، وفي وطننا خُطَّ أعرقُ عهد عادل لسياسة الأوطان، وفوقَ ترابنا صلى الصحابةُ والأولياء، ونظَّرَ الفلاسفةُ والعلماء، وأبدعَ الأدباء والشعراء " "عرفاناً منّا بحقِ الله علينا، وتلبيةً لنداء وطننا ومواطنينا، واستجابةً لدعوةِ قياداتنا الدينية وقوانا الوطنية واصرارِ مراجعنا العظام وزعمائنا وسياسيينا"[٢٠]

وهذا النص فيه الكثير من الاشارات الدينية كـ (الرسل والانبياء والائمة الاطهار) و (صلى الصحابة والاولياء) و (حق الله علينا) و(قياداتنا الدينية) و (مراجعنا العظام) هذه كلها تعد الفاظا دينية أو تخص الدين الاسلامي على الخصوص والاديان الاخرى على وجه العموم.

وعلى غرار هذا النص نصت المادة (١٠) "العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق كيانات دينية وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها"[٢١]،

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

إذ عدت تلك الكيانات من العتبات والمقامات كيانات دينية، وهي كيانات اصيلة في الدولة تاريخيا وحضاريا فهي جزء لا يتجزأ من تاريخ العراق، وهي تعبر عن الثقافة والحضارة الاسلامية لأفراد الدولة.

وعلى غرار ذلك نص المادة (١٢/ثانيا) " تنظم بقانون الاوسمة والعطلات الرسمية والمناسبات الدينية والوطنية والتقويم الهجري والميلادي"[٢٢] المادة (٩٢/ثانيا) "تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة وخبراء في الفقه الاسلامي وفقهاء القانون، يحدد عددهم وتنظم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي اعضاء مجلس النواب"[٢٣]، إذ ذكرت المادتان المناسبات الدينية والتقويم الهجري والميلادي وخبراء الفقه الاسلامي ما يعطي انطباعا لأهمية الدين في الدولة وحياة الفرد.

فالدولة باعتبارها تمثل الارادة الحرة الكلية، لأفرادها فإنها تنطلق من ثقافتهم وتراثهم، ولعل هذا ما يجعل من الدين الاسلامي باعتباره ارثا ثقافيا وعقائديا وتاريخيا، يجعله مبدأ اساسيا ذاتيا للدولة، فهي تنظر إلى نفسها باعتبارها مسلمة وجزء من العالم الاسلامي.

وهذا ما اكدته المادة (٣) من الدستور التي نصت على "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها و جزء من العالم الإسلامي"[٢٤].

الا اننا حين نتعرض لهذا المبدأ بالنقد نجد ان إلى جانب كونه مبدأ ذاتيا للدولة، فهو قد يكون مبدأ موضوعيا لها ايضا، ذلك ان الدولة وقوانينها تدور فكرتها الأخلاقية حول موضوع، فكما دارت فكرتها الأخلاقية حول موضوع الحقوق والحريات، فانها تدور حول دين الدولة باعتباره حقا من حقوق الافراد وحرية ممارسة هذا الحق يعد واجبا من واجبات الدولة ينبغي حمايته. وقد ضمنت المادة (٢) حماية الدين الاسلامي من خلال عدم جواز سن قانون يتعارض مع ثوابت الاسلام، وكذلك ما جاء في نفس المادة في الفقرة الثانية "يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي"[٢٥].

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

فالهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي هو من ذاتيات ذلك الشعب وبالتالي من ذاتيات الدولة، لكنه وعلى صعيد اخر يعد الفكرة التي تعمل الدولة على الحفاظ عليها وبالتالي الموضوع الذي ترعاه، أي يكون مبدأ موضوعيا، إذ نصت المادة (٢٩/اولا/أ) "الاسرة اساس المجتمع، وتحافظ الدولة على كيانها وقيمها الدينية والأخلاقية والوطنية"[٢٦].

ذلك ان الدولة لا تهتم بالدين الاسلامي فقط كونه يمثل الغالبية بل ترعى جميع الاديان التي يدين بها ابناءها باعتبارها من الحقوق والحريات إذ ورد في نفس المادة "كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين والآيزديين والصابئة المندائيين"[٢٧].

فالدولة لا تجبر احدا على معتقد معين وتضمن حرية الافراد في ذلك إذ نصت المادة (٤١) "العراقيون احرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو اختياراتهم وينظم ذلك بقانون"[٢٨]، وكذلك المادة (٤٢) التي نصت على "لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة"[٢٩] وكذلك المادة (٤٣) "أولا: اتباع كل دين أو مذهب احرار في: أ. ممارسة الشعائر الدينية بما فيها الشعائر الحسينية. ب. إدارة الاوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينية، وينظم ذلك بقانون. ثانيا: تكفل الدولة حرية العبادة وحماية اماكنها"[٣٠].

وهذه المواد كلها ادخلت الدين في بوتقة الحرية الشخصية للأفراد، وهذا ينسجم مع فكر هيجل من جهة ومع الدين الاسلامي من جهة اخرى إذ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"[٣١]، فعلى الرغم من أن القرآن الكريم جعل من الاسلام هو الدين الحق بقوله تعالى: " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ "[٣٢]، الا انه سمح لباقي الديانات بممارسة طقوسها والتعبد بها والايمان من خلالها حريةً للعقيدة فالله هو الذي يفصل بين العباد في شؤون عبادتهم يوم القيامة[٣٣]، إذ قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"[٣٤]، بل ان الله يثيب الناس على عبادتهم له سبحانه سواء من خلال الاسلام ام غيره من الاديان[٣٥]، إذ قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[٣٦]. فالإسلام يسمح للأفراد القاطنين في الدولة الاسلامية بالإيمان بدين اخر غير الاسلام كاليهودية والنصرانية والصابئية، شرط الايمان بالله واليوم الاخر والصلاح [٣٧].

المطلب الثالث: مشاكل مثارة حول النص الدستوري

وقد وجهت انتقادات عدة إلى المواد التي تتعلق بدين الدولة، منها النقد الموجه إلى المادة (٢/ثانيا) من الدستور في ما يخص الحفاظ على الهوية الاسلامية، إذ لم يبين الدستور كيفية المحافظة ولا وسائلها، وبسبب عدم الوضوح قد تبقى هذه المادة عرضة للأهواء والتوجهات الخاصة بمن يفسرها[٣٨]، ولعل الاجابة على هذه الانتقادات تتلخص في ان الدستور يعرض للكليات أما التفاصيل فهي من واجبات القوانين، لذلك فإن المادة (٢/اولا) بينت في ثلاث فقرات موانع سن القوانين، فلا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت الاسلام، باعتبار الاسلام مصدرا اساسيا للتشريع وهو دين الدولة، ولا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية لان شكل ونظام الدولة ديمقراطي، ولا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الواردة في الدستور، كون الدستور هو من يحميها وتدور فكرته حول موضوعها.

وقد وُجه الكثير من النقد إلى هذه الفقرات الثلاث ايضا، ذلك ان مفرداتها واسعة وقابلة للتأويل والتفسير، وانها قد تتعارض فيما بينها، فما هي ثوابت الاسلام، "فلا خلاف بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم على القسم الاعظم من هذه الثوابت، لكن أي مسألة تخرج من دائرة الثوابت فانه لا يمكن سن قانون يعارضها"[٣٩]، فما هي تلك الثوابت؟ وما هي مبادئ الديمقراطية، فالديمقراطية تختلف مبادئها من فلسفة إلى اخرى ومن تيار إلى اخر! فما هي تلك المبادئ الديمقراطية التي لا يجوز سن قانون يخالفها؟ ثم هل تغلب احدى هذه الفقرات الثلاث في حال سن قانون يخالف احدها؟ وفي حال تعارض تلك القواعد الثلاث ثوابت الاسلام ومبادئ الديمقراطية والحقوق والحريات الواردة في الدستور فلمن الغلبة؟

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

ذلك ان المهمة الدستورية التي انيطت إلى المحكمة الاتحادية العليا في المادة (٩٣) من الدستور[٤٠] تفسير تلك النصوص والحكم في عدم دستوريتها لمخالفتها نصوص الدستور والنظر في تغليب قاعدة على اخرى[٤١].

وقد عزز الدستور من أهمية عدم تشريع قانون يتعارض مع ثوابت الاسلام من خلال المادة (٩٢/ثانيا) التي جعلت في تكوين المحكمة الاتحادية قضاة وخبراء في الفقه الاسلامي[٤٢] فتكون الغاية الاساسية من وجودهم اعضاء في المحكمة تفسير النصوص التي تتعارض مع ثوابت الاسلام.

إلا أن هناك اتجاه فقهي قانوني يرى ان ما ورد اولا في الدستور يعد اعلى مرتبة مما ورد ثانيا، أي ان ثوابت الاسلام اعلى مرتبة من مبادئ الديمقراطية وهي بدورها اعلى مرتبة من الحقوق والحريات الواردة في الدستور، الامر الذي يجعل الرجحان للأولى على الثانية والثانية على الثالثة، أي ان ثوابت الاسلام هي اعلى رتبة من تلك، وذهب اتجاه اخر إلى انه في حال التعارض بين القواعد الدستورية يذهب إلى التوفيق والتوازن بينها[٤٣].

وعلى الرغم من هذا الاتجاه الا انه لا ينبغي ان تصاغ النصوص القانونية والدستورية بحيث تترك مجالا واسعا للتأويل أو الاختلاف، إذ ان نصوص الدستور وكما يرى البعض لم تلتزم بهذا الامر وفسحت المجال واسعا لمزيد من الاختلافات والتأويلات المضادة النابعة من مصالح سياسية متباينة أو انتماءات فكرية وثقافية مختلفة [٤٤].

ان الدولة لا تخضع الافراد لدين معين وان كان هو دين الدولة، أي وان كان ذاتيا، بل اكثر من ذلك فهي ترعى كل الاديان التي يؤمن بها الافراد كحق من حقوقهم وتضمن لهم حرية الاعتقاد والممارسة للطقوس الدينية وهو ما نصت عليه المواد آنفة الذكر، وهذا ما اكد عليه هيجل في مسألة الاستفادة من تعدد الطوائف الدينية وانقسامها في الدولة التي تكون مهمتها رعاية الفكرة الكلية للدين وليس التفاصيل، إذ يقول "ان الدولة اذا ارادت ان تظهر إلى الوجود بوصفها التحقق الأخلاقي للروح الذي يعرف ذاته، فمن الجوهري ان تتمايز صورته عن صورة السلطة والايمان، غير ان هذا التمايز لا ينبثق الا بمقدار ما تخضع الكنيسة للانقسامات الداخلية، عندئذ فقط تبلغ

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

الدولة كلية الفكر في مقابل النحل الجزئية... فإن الدولة لا تستطيع ان تصل إلى غاياتها المرسومة – بوصفها التنظيم الأخلاقي والعقلي الواعي لذاته– الا نتيجة لهذا الانقسام"[٤٥].

ويصب هذا الموضوع ايضا في التعددية الدينية التي تعمل بفلسفتها الدولة، وقد ورد في نص المادة (٣) ان "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب" وهذا النص قد يصطدم فلسفيا مع نص "الاسلام دين الدولة الرسمي" للوهلة الاولى، فكيف يقر الدستور بأن الاسلام هو الدين الرسمي في حين يقر مرة اخرى بانه متعدد الاديان والمذاهب؟ إلا أن هذا يمكن حله فلسفيا ايضا، ذلك ان الاسلام دين الدولة الرسمي باعتباره مبدء ذاتيا للدولة، في حين اقرار الدستور بأن العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب باعتباره مبدء موضوعيا، فالتعددية الدينية احد المواضيع الأخلاقية المهمة للدولة فتعترف بتلك الاديان كحق من حقوق الممارسة الدينية للافراد، وكحرية من حرياتهم الشخصية والفئوية.

فالدولة ترعى الدين من خلال الاشراف كجهة عليا ضامنة لحق وحرية العقيدة لا كممارسة دينية وسلطة دينية منها، فالدين يندرج "في اطار حق الحرية الذاتية للوعي الذاتي" [٤٦]

ومن خلال ما تقدم من نصوص الدستور نرى انها قدمت صورتين لفكرة الدين، الاولى باعتباره مبدأ ذاتيا للدولة، ومصدرا اساسيا في التشريع بحيث لا يجوز سن قوانين تتعارض مع ثوابته، وفي المقابل صورة ثانية باعتباره مبدأ موضوعيا تهتم الدولة برعايته والحفاظ عليه وذلك باعتباره حقا من حقوق الافراد وحرية من حرياته التي لا يجوز حدها أو التجاوز عليها.

الخاتمة:

١. خلص البحث الى نتيجة مفادها ان دين الدولة باعتباره من المباديء الاساسية للدولة فان يمثل جانبين مبدأ ذاتيا ومبدأ موضوعي.
٢. خلص البحث الى ان اختيار الاسلام دينا للدولة ينسجم مع الاتجاه الفلسفي العقلاني الذي وجدناه في فلسفة هيجل فهو منبثق من مكانة الاسلام في الواقع التاريخاني العراقي الذي اذا ما قايسناه مع المسيحية في المانيا التي قال بها هيجل

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

٣. ان اختيار الاسلام دينا للدولة لا يتعارض مع الحرية الدينية والتعددية للاديان.

هوامش البحث :

(١) لمزيد عن فكرة الذاتية والموضوعية في فلسفة هيجل، ينظر : هيجل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة: د. ناجي المونلي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦، ص٢٥٧ وما بعدها؛ هيجل ، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج١، ص٣٠ وما بعدها.

(٢) المادة (٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

(٣) ينظر: علاء خالد غزالة، الدين والدولة في الدستور، مجلة اوراق ديمقراطية اراء في الدستور العراقي، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، العدد ٦، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٤) يقول هيجل: "... والدولة ثانيا : فرد، وحيد، وفريد، ومانع...". هيجل ، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج٢، ص٥٢٩.

(٥) سورة البقرة ، الاية ٢٨٥.

(٦) سورة البقرة ، الاية ٦٢.

(٧) سورة الحج ، الاية ١٧.

(٨) ينظر: هيجل، محاضرات في فلسفة الدين، الحلقة الثانية فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة– مصر، ٢٠٠٢، ص٧٣.

(٩) هيجل، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٤–٥١٥.

(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٥١٨.

(١١) هيجل، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٩.

(١٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص٥١٩

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

(١٣) هيجل ، المجموعة الكاملة، محاضرات في فلسفة الدين، الحلقة الثالثة: العبادة وديانة الطبيعة، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط١، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، ص٥١.

(١٤) المصدر نفسه ، ص٥١.

(١٥) ينظر: هيجل، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٨.

(١٦) المصدر نفسه ، ج٢، ص٥١٨.

(١٧) Hegel, Lectures on the Philosophy of Religion, II: 244 ، نقلا عن: د. حسن مهر نيا، هيجل ورؤيته للاسلام والمسلمين- تحليل وتقويم نقدي، مجلة نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، العددان (٥٥) و (٥٦) ، السنة الرابعة عشر، بيروت- لبنان، ٢٠١٩، ص٢٣٧-٢٦٧.

(١٨) Hegel, Vorlesungen über die Philosophie der Weltgeschichte 1822-3, 12: 459. ، نقلا عن: د. حسن مهر نيا، هيجل ورؤيته للاسلام والمسلمين- تحليل وتقويم نقدي، مجلة نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، العددان (٥٥) و (٥٦) ، السنة الرابعة عشر، بيروت- لبنان، ٢٠١٩، ص٢٣٧-٢٦٧.

(١٩) سورة الاسراء ، الاية ٧٠.

(٢٠) (الديباجة) دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

(٢١) المادة (١٠) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

(٢٢) المادة (١٢/ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

(٢٣) المادة (٢٩/ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

(٢٤) المادة (٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

(٢٥) المادة (٢/ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

(٢٦) المادة (٢٩/اولا/أ) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

(٢٧) المادة (٢/ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٢٨) المادة (٤١) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٢٩) المادة (٤٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٣٠) المادة (٤٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.
(٣١) سورة البقرة، الاية ٢٥٦.
(٣٢) سورة آل عمران، الاية ١٩.
(٣٣) محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القران، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ٢٠٠١م ، ص٣٣٤.
(٣٤) سورة الحج، الاية ١٧.
(٣٥) ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير(٧٧٤)، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ، ص١٠.
(٣٦) سورة البقرة، الاية ٦٢.
(٣٧) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ص١٠.
(٣٨) ينظر: د. رعد ناجي الجدة، الكارثة الدستورية، مصدر سابق، ص١٨٣.
(٣٩) د. رعد ناجي الجدة، الكارثة الدستورية، مصدر سابق، ص١٨٣؛ د. غازي فيصل مهدي، نصوص دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ في الميزان، ط١، موسوعة الثقافة القانونية، المعد والناشر صباح الانباري، ٢٠٠٨، ص٢٣؛ تغريد عبد القادر علي، إشكالية الصياغة التشريعية في النص الدستوري- دراسة عن دستور جمهورية العراق لسنة٢٠٠٥،

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

(٤٠) نصت المادة (٩٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ على " تختص المحكمة الاتحادية العليا بما يأتي: أولاً: الرقابة على دستورية القوانين والانظمة النافذة. ثانياً: تفسير نصوص الدستور..."

(٤١) ينظر: د. فوزي حسين سلمان، الاختصاص التفسيري للمحكمة الاتحادية العليا في العراق واشكالاته– دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العراق، م٤، العدد ١٥، ٢٠١٥، ص٢٥٤–٣٠٠؛ صلاح خلف عبد، المحكمة الاتحادية العليا في العراق تشكيلاتها واختصاصاتها– دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١١، ص٨١؛ عثمان ياسين علي، اتجاهات المحكمة الاتحادية العليا في تفسير النصوص الدستورية – دراسة تحليلية مقارنة، مجلة قه لاى زانست العلمية، الجامعة اللبنانية الفرنسية في اربيل، المجلد ٥، العدد٢، اربيل، العراق، ٢٠٢٠، ص٧٣٠–٧٨١؛ د. ميثم حنظل شريف والصباح، صبيح وحوح حسين، وسائل تفسير نصوص الدستور– دراسة مقارنة، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، العدد ٤، السنة التاسعة، العراق، ٢٠١٧، ص٥١٧–٥٦٥.

(٤٢) نصت المادة (٢٩/ثانيا) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ على "تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة وخبراء في الفقه الاسلامي وفقهاء القانون، يحدد عددهم وتنظم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي اعضاء مجلس النواب".

(٤٣) ينظر: د. شالاو صباح عبد الرحمن، التوفيق بين القواعد الدستورية المتعارضة، وقائع المؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية ٢٠١٩، مجلد ١، جامعة تشيك الدولية، اربيل– العراق، ص٢٩٨–٣١٤.

(٤٤) ينظر: د. رعد ناجي الجدة، الكارثة الدستورية ، مصدر سابق، ص١٨٤.

(٤٥) هيجل، اصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ج٢، ص٥٢٨.

(٤٦) مصدر سابق، ص٥٢١.

الباحث : مرتجى جياد عباس / أ.د. زيد عباس كريم
zaid.alkubaisi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة /كلية الآداب

المصادر:

١. ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير(٧٧٤)، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ،

٢. تغريد عبد القادر علي، إشكالية الصياغة التشريعية في النص الدستوري- دراسة عن دستور جمهورية العراق لسنة٢٠٠٥،

٣. د. حسن مهر نيا، هيجل ورؤيته للاسلام والمسلمين- تحليل وتقويم نقدي، مجلة نصوص معاصرة، مركز البحوث المعاصرة في بيروت، العددان (٥٥) و (٥٦) ، السنة الرابعة عشر، بيروت- لبنان، ٢٠١٩

٤. د. رعد ناجي الجدة، الكارثة الدستورية دراسة في الشؤون الدستورية العراقية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ٢٠١٨.

٥. د. شالاو صباح عبد الرحمن، التوفيق بين القواعد الدستورية المتعارضة، وقائع المؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية ٢٠١٩، مجلد ١، جامعة تشيك الدولية، اربيل- العراق،

٦. د. غازي فيصل مهدي، نصوص دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ في الميزان، ط١، موسوعة الثقافة القانونية، المعد والناشر صباح الانباري، ٢٠٠٨،

٧. د. فوزي حسين سلمان، الاختصاص التفسيري للمحكمة الاتحادية العليا في العراق واشكالاته- دراسة مقارنة، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، العراق، م٤، العدد ١٥، ٢٠١٥

٨. د. ميثم حنظل شريف والصباح، صبيح وحوح حسين، وسائل تفسير نصوص الدستور– دراسة مقارنة، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، العدد ٤، السنة التاسعة، العراق، ٢٠١٧

٩. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

١٠.صلاح خلف عبد، المحكمة الاتحادية العليا في العراق تشكيلاتها واختصاصاتها– دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١١

١١.عثمان ياسين علي، اتجاهات المحكمة الاتحادية العليا في تفسير النصوص الدستورية – دراسة تحليلية مقارنة، مجلة قه لاى زانست العلمية، الجامعة اللبنانية الفرنسية في اربيل، المجلد ٥، العدد٢، اربيل، العراق، ٢٠٢٠

١٢.علاء خالد غزالة، الدين والدولة في الدستور، مجلة اوراق ديمقراطية اراء في الدستور العراقي، مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، العدد ٦، ٢٠٠٥.

١٣.محمد بن جرير الطبري (٢٢٤–٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القران، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، ٢٠٠١م

١٤.هيجل ، المجموعة الكاملة، محاضرات في فلسفة الدين، الحلقة الثالثة: العبادة وديانة الطبيعة، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط١، مكتبة دار الحكمة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣

١٥.هيجل، اصول فلسفة الحق، ترجمة : د. إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

١٦.هيجل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة: د. ناجي المونلي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٦

١٧.هيجل، محاضرات في فلسفة الدين، الحلقة الثانية فلسفة الدين، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة– مصر، ٢٠٠٢

18. **Hegel, Lectures on the Philosophy of Religion, II: 244**
19. **Hegel, Vorlesungen über die Philosophie der Weltgeschichte 1822- 3, 12:**

Sources:

1. Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir (774), Tafsir Ibn Kathir, edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications, Beirut - Lebanon, 1419 AH،
2. Taghreed Abdul Qadir Ali, The Problem of Legislative Drafting in the Constitutional Text - A Study of the Constitution of the Republic of Iraq for the Year 2005،
3. D. Hassan Mehr Nia, Hegel and his vision of Islam and Muslims - critical analysis and evaluation, Contemporary Texts Magazine, Center for Contemporary Research in Beirut, Issues (55) and (56), Fourteenth Year, Beirut - Lebanon, 2019
4. D. Raad Naji Al-Jeddah, The Constitutional Catastrophe, A Study in Iraqi Constitutional Affairs, Dar Al-Manhaj for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2018.
5. D. Shalaw Sabah Abdul Rahman, Reconciling Conflicting Constitutional Norms, Proceedings of the Fourth International

Conference on Legal Issues 2019, Volume 1, Czech International University, Erbil - Iraq،

6. D. Ghazi Faisal Mahdi, Texts of the Constitution of the Republic of Iraq of 2005 in Al-Mizan, 1st edition, Encyclopedia of Legal Culture, prepared and published by Sabah Al-Anbari, 2008،
7. D. Fawzi Hussein Salman, The interpretive jurisdiction of the Federal Supreme Court in Iraq and its problems - a comparative study, Journal of the College of Law for Legal and Political Sciences, Kirkuk University, Iraq, Part 4, Issue 15, 2015
8. D. Maitham Hanzal Sharif and Al-Sabah, Sabih Wahouh Hussein, Means of Interpreting Constitutional Texts - A Comparative Study, Al-Muhaqqiq Al-Hilli Journal of Legal and Political Sciences, University of Babylon, Issue 4, Ninth Year, Iraq, 2017
9. Constitution of the Republic of Iraq of 2005.
10. Salah Khalaf Abd, The Federal Supreme Court in Iraq: Its Formations and Jurisdictions - A Comparative Study, Master's Thesis, Al-Nahrain University, Iraq, 2011
11. Othman Yassin Ali, Trends of the Federal Supreme Court in Interpreting Constitutional Texts - A Comparative Analytical Study, Ge-Lay-Zanest Scientific Journal, Lebanese-French University in Erbil, Volume 5, Issue 2, Erbil, Iraq, 2020

12. Alaa Khaled Ghazala, Religion and the State in the Constitution, Democratic Papers Magazine, Opinions in the Iraqi Constitution, Iraq Democracy Information Center, Issue 6, 2005.
13. Muhammad bin Jarir al-Tabari (224-310 AH), Tafsir al-Tabari, Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki, 1st edition, Dar Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, 2001 AD.
14. Hegel, The Complete Collection, Lectures on the Philosophy of Religion, Episode Three: Worship and the Religion of Nature, translated by: Mujahid Abdel Moneim Mujahid, 1st edition, Dar Al-Hekma Library, Cairo, Egypt, 2003.
15. Hegel, The Principles of the Philosophy of Right, translated by: Dr. Imam Abdel Fattah Imam, Madbouly Library, Cairo, 1996.
16. Hegel, The Phenomenology of Spirit, translated by: Dr. Naji Al-Monali, 1st edition, Center for Arab Unity Studies, Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon, 2006
17. Hegel, Lectures on the Philosophy of Religion, Episode Two, Philosophy of Religion, translated by: Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Dar Al-Kalima Library, Cairo - Egypt, 2002.

موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

تاريخ الاستلام: ١٨/ ٢/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ١٨/ ٣/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣
الكلمات المفتاحية:
جريدة ، الثورة ، منظمة ، الوحدة ، الافريقية
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.65

ملخص البحث:

إن المتصفح لما نشرته جريدة الثورة من مقالات إبان سنوات تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية سيلمس تتبعا دقيقا لهذه الجريدة بكل مجريات الأحداث في القارة الأفريقية ومواقف المنظمة منها. وكما يظهر إن الجريدة أثناء تناولها لمواقف المنظمة لم تكتب عنها مقالات افتتاحية أو تنتقد الأوضاع في القارة الأفريقية وإنما اقتصر دورها على عناوين لاهم الاحداث ومواقف الدول الاعضاء.

موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

The position of the Iraqi revolution newspaper on the establishment of the Organization of African Unity

Researcher: Yasemin Salman Abd oun AL- turfi
University of Warith Al-Anbiyaa

Keywords:
newspaper, revolution, organization, unity, African

Received: 18 /2/2023
Accepted:18/3/2023
Published:1/10/2023

Abstract

The reader of the articles published by Al-Thawra newspaper during the years of the establishment of the Organization of African Unity will see an accurate follow-up of this newspaper with all the course of events on the African continent and the positions of the organization towards them. As it appears, the newspaper, while dealing with the organization's positions, did not write editorial articles about it or criticizing the situation in the African continent, but its role was limited to titles of the most important events and the positions of the member states.

موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

مقدمة البحث

تعد جريدة الثورة من الصحف العراقية المهمة والتي تواصلت وتفاعلت مع العديد من الأحداث السياسية على مستوى الدولي والعالمي وقامت بتغطية العديد من التطورات الاقتصادية والاجتماعية ومن بين هذه الأحداث التي قامت بتغطيتها هو تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية التي تعد من أهم المنظمات التي ظهرت على الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ذكرت في أعدادها موقف المنظمة وجهودها لحل مشاكل القارة الأفريقية والخلافات بين الدول الأعضاء في المنظمة فضلا عن سعي المنظمة إلى إنهاء الاحتلال الأجنبي وحصول دول القارة على الاستقلال ومحاربة الاستعمار والفصل العنصري كما سلطت الضوء على الجهود الكبيرة التي قامت بها المنظمة في مواجهة السيطرة الاستعمارية والفصل العنصري، والمشكلات والصعوبات التي واجهتها على صعيد مقاومة الاستعمار والتخلص من آثاره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أو على صعيد مواجهة المشاكل الداخلية بين دول القارة نحو مشاكل الحدود والحروب الأهلية.

يتألف البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

تناول المبحث الأول منظمة الوحدة الأفريقية (مرحلة التأسيس والطبيعة الإدارية) وتطرق إلى ظروف تأسيس المنظمة ومقرها والرؤساء الذين تولوا منصب رئاسة المنظمة فضلا عن الظروف المالية للمنظمة والخلافات بين الأعضاء حول عضوية الدول وكذلك تناول الهيئات التي تضمها المنظمة. أما المبحث الثاني فقد درس موقف منظمة الوحدة الأفريقية من نزاعات الحدود بين الدول مثل مشكلة الصحراء الغربية والنزاع بين ليبيا وتشاد حول الحدود فضلا عن النزاع على اوغادين بين الصومال وليبيا. في حين تطرق المبحث الثالث إلى الجهود التي بذلتها المنظمة للقضاء على الاستعمار والفصل العنصري وتناول الحروب الأهلية في انغولا وتشاد ومشاكل اللاجئين والفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

المبحث الأول : منظمة الوحدة الأفريقية (مرحلة التأسيس والطبيعة الإدارية)

أولا- مرحلة التأسيس

موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية

م. ياسمين سلمان عبدعون

zenbga58@gmail.com

جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

نالت أربعة دول افريقية استقلالها في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وهي أثيوبيا ومصر وليبيا وجنوب أفريقيا بينما وصل عددها حتى اليوم نحو خمسين دولة مستقلة، ولم يكن حصول الدول على استقلالها إلا نتيجة لجهود منظمة الوحدة الأفريقية وتدخلاتها المباشرة بعد إن عقدت عدة مؤتمرات دولية. وكانت مدينة أديس أبابا قد شهدت في أيار عام ١٩٦٣ بداية تشكيل منظمة الوحدة الأفريقية بعد إن وضعت الإجراءات والقواعد الأساسية لاستحداثها وكلفت عدد من الهيئات لمتابعة تطبيق هذه القواعد وتنفيذ الإجراءات السلمية للمنازعات عن طريق التفاوض والوساطة والتحكيم والتوفيق. اتخذ ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية إطار معاهدة دولية وقعت عليها بعض حكومات الدول الأفريقية ومن الذين اشتركوا في مؤتمر أديس أبابا التأسيسي عام ١٩٦٣ وتضمنت ديباجة التأسيس (نحن رؤساء الدول والحكومات الأفريقية المجتمعين في مدينة أديس أبابا نعلن اتفاقنا على إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية). إن هدف المنظمة هو تحقيق التعاون بين دول القارة الأفريقية والدفاع عن مصالحها المشتركة [١].

وبمناسبة تأسيس المنظمة ذكرت جريدة الثورة العراقية ان مصر تشهد خلال الفترة من ٢٥ الى ٢٨ كانون الثاني المقبل نشاطا افريقيا كبيرا حيث ينعقد في القاهرة خلال هذه الفترة مؤتمر على مستوى كبير للاحتفال بمرور ٢٥ عاما على انشاء منظمة الوحدة الافريقية يحضره عدد من الرؤساء الافارقة منهم الرئيس جوليوس نيريري رئيس جمهورية تنزانيا السابق والرئيس سنغور رئيس السنغال السابق وعدد اخر من رؤساء الدول الافريقية كما تحتفل مصر بهذه المناسبة بعدة انشطة وتقيم منظمة التضامن الاسيوية الافريقية احتفالا يحضره ممثلوا الدول المختلفة لدى المنظمة في القاهرة[٢]. كما ذكرت في عدد اخر ان الاحتفالات تبدأ في القاهرة الشهر المقبل احتفالات بمناسبة انشاء منظمة الوحدة الافريقية منذ خمس وعشرين سنة تنظم هذه الاحتفالات الجمعية الافريقية في القاهرة ويتم خلالها القاء محاضرات عن القضايا الافريقية المختلفة يقدمها سفراء الدول الافريقية ودول عدم الانحياز في القاهرة[٣].

ثانيا– الطبيعة الإدارية للمنظمة

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

تتكون المنظمة من مجلس رؤساء الدول والحكومات الذي يضم الرؤساء وممثلين عنهم ويجتمع مرة واحدة كل سنة ويختص بالقضايا ذات الاهمية المشتركة لدول القارة، ومجلس الوزراء الذي يضم وزراء خارجية الدول الاعضاء في المنظمة ومهمتهم التحضير لعقد المؤتمرات وتنسيق التعاون في الجوانب السياسية والاقتصادية والغذائية والعلمية وشؤون الدفاع والامن واقرار لوائح اللجان المتخصصة والميزانية ولا يعقد المجلس الا اذا حضر ثلث الدول الاعضاء. اما الامانة العامة فتتكون من الموظفين الدوليين ويراسهم امين عام ووظيفتها مراقبة تنفيذ قرارات مجلس الوزراء المتعلقة بالشؤون الاقتصادية والثقافية بين دول المنظمة، واللجان المتخصصة استنادا للمادة ٢و٨ من ميثاق المنظمة تقرر تأسيس لجان متخصصة بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والصحية والتغذية والدفاع ولجنة البحث العلمي والفني والنقل والمواصلات وتضم ٢١ عضوا يختارهم مجلس المنظمة بعد قائمة يعدها الامين العام لمدة خمس سنوات[٤].

وكانت مدة رئاسة المنظمة سنة واحدة ربما تزيد أو تنقص بحسب الظروف التي تمر بها المنظمة، التي تعقد اجتماعاتها في المقر الدائم في أديس أبابا(إثيوبيا)، فإن تعذر حضور أحدهم كان له حرية اختيار من ينوب عنه دون أن يحدد الميثاق درجة معينة لهذا الممثل[٥].

عندما ذكرت الدول الأعضاء في المنظمة لم تذكر دولة (الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية) التي انضمت رسميا إلى منظمة الوحدة الأفريقية في عام ١٩٨٢ بحسب ما ورد في الدورة العادية الثامنة والثلاثين لمجلس وزراء المنظمة[٦]. وبناء على انضمام جمهورية الصحراء الغربية إلى منظمة الوحدة الأفريقية بوصفها عضوا أصيلا لا مراقبا ذكرت صحيفة الثورة العراقية أن عدد أعضاء المنظمة لغاية ١٩٨٣ هو (٥١) عضوا[٧].

ونتيجة لقبول البوليساريو كعضو في المنظمة ذكرت جريدة الثورة العراقية ان ممثلو الدول الافريقية التسع عشرة التي انسحبت من اجتماعات المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الافريقية احتجوا على قبول عضوية البوليساريو بالمنظمة واكدوا ان كافة قرارات المجلس الخاصة بهذا الشأن باطلة وكأنها لم تكن جاء ذلك في رسالة وجها ممثلو هذه الدول الى رئيس الدورة الحالية للمجلس اركى موجوى بوتسوانا امس مؤكدين ان انسحاب ١٩ وفدا من المجلس يفقده

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

النصاب القانوني اللازم لاستمرار جلسته الختامية وان اتخاذ اية قرارات او اجراءات يعتبر غير شرعي كما اكدت الرسالة ان استمرار اعمال الدورة الحالية للمجلس بالرغم من انسحاب ١٩ وفدا وعدم اكتمال النصاب القانوني يعتبر انتهاكا سافرا للمادة ١٨ من اللائحة الداخلية للمجلس[٨].

اعرب مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية عن اقتناعه بضرورة اتخاذ الإجراءات الملائمة التي ترمي إلى منع النزاعات في القارة الأفريقية واقر المؤتمر في توصياته التي اصدرها ختام دورته الثامنة والعشرين على فكرة انشاء اليه خاصة لمنع وادارة وحل النزاعات في اطار المنظمة واكد المؤتمر تمسكه بالأهداف والمبادئ الواردة في ميثاق المنظمة الافريقية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء ودعا الدول الى احترام مبادئ حسن الجوار ومنع استخدام اراضيها من جانب افراد او مجموعات سعيا للأضرار بمصالح دول اعضاء المنظمة وشجب رؤساء دول المنظمة اعمال العنف في جنوب افريقيا وقرروا طلب عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن الدولي لبحث الوضع في هذا البلد[٩].

وفيما يخص تعديل ميثاق المنظمة وحسب ما ذكر في جريدة الثورة إن منظمة الوحدة الأفريقية أدركت ضرورة النظر في أحكام ميثاقها وفقاً للمتغيرات والتطورات التي شهدتها القارة الأفريقية وبشكل مستمر، بالرغم من عدها ذلك الميثاق الوثيقة الأساسية لها [١٠]. لذا جعلت في الأساس بنوداً في ميثاقها تسمح بتعديله فقد نصت المادة الثالثة والثلاثون من الميثاق في الفقرة الأولى منه بأنه " يجوز تعديل هذا الميثاق إذا تقدمت أية دولة عضو بطلب كتابي بهذا الغرض إلى الأمين العام بشرط ألا يعرض التعديل المقترح على المؤتمر للنظر فيه إلا بعد إخطار جميع الدول الأعضاء به، ويشترط لقبول هذا التعديل موافقة ثلثي الدول الأعضاء على الأقل، ومن ثم انقضاء عام كامل على هذا الإخطار، ثم يعرض على مجلس الرؤساء للبت فيه "[١١]. ووردت في أعداد جريدة الثورة بخصوص الهيئات المستحدثة في المنظمة إن مجلس الوزراء قرر أن تكون اللجنة الأفريقية للطيران المدني جهازا تابعا لمنظمة الوحدة الأفريقية وذلك في دورته العادية الثالثة والعشرون لمجلس الوزراء في مقديشو ٦-١١ حزيران، ١٩٧٤[١٢].

موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية
م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

أصدرت منظمة الوحدة الأفريقية العديد من المواثيق في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجاءت تلك المواثيق تعبيرا عن روح ميثاق المنظمة وتجسيدا عمليا له، ومن بينها: الإعلان الأفريقي بشأن التعاون والتنمية والاستقلال الاقتصادي الصادر في الدورة العادية الحادية والعشرون لمجلس وزراء المنظمة في أديس أبابا للمدة ١٧-٢٤ أيار عام ١٩٧٣. وقانون البحار الذي اقر في الدورة الحادية والعشرون لمجلس الوزراء في أديس أبابا ١٧-٢٤ آيار١٩٧٣ ،الإعلان الرسمي للسياسة العامة لمنظمة الوحدة الأفريقية، وقد صدر في الدورة العادية الحادية والعشرون لمجلس الوزراء في أديس أبابا ١٧-٢٤ ايار ١٩٧٣'بمناسبة العيد العاشر للمنظمة، إعلان دار السلام الصادر بشأن القضاء على نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وتم إصداره في الدورة غير العادية التاسعة لمجلس الوزراء في دار السلام ٧-١٠ نيسان عام ١٩٧٥ والميثاق الثقافي الافريقي الذي طرح في دورة مجلس الوزراء الرابعة والعشرون المنعقدة في مقديشو، بتاريخ ٦-١١حزيران ١٩٧٤ حيث طلب المجلس من الأمين العام وليام اتيكي مبوابوا بدعوة مؤتمر أفريقي قبل اجتماع المؤتمر الإقليمي لليونسكو المقرر عقده في عام ١٩٧٥ بهدف دراسة جملة قضايا منها إعداد ميثاق عن الثقافة الأفريقية وقد صدر الميثاق أخيرا بعد انعقاد رؤساء الدول اجتماعهم في بورت لويس(عاصمة موريشيوس) في عام ١٩٧٦، وقد اعتمدت عليه المنظمة في بناء قراراتها الثقافية. كما بدأت الدعوة إلى وضع ميثاق أفريقي لحقوق الإنسان في مؤتمر رؤساء دول المنظمة في دورته العادية السادسة عشرة عام ١٩٧٩، إذ دعا المؤتمر إلى تنظيم اجتماع في إحدى العواصم الأفريقية لخبراء ذوي مؤهلات عالية لإعداد مشروع تمهيدي لميثاق أفريقي حول حقوق الإنسان والشعوب، كذلك تشكيل أجهزة تقوم بمساندة وحماية حقوق الإنسان والشعوب[١٣].

يعد من أهم ما قامت به منظمة الوحدة الأفريقية خطة عمل لاجوس التي تهدف إلى اتخاذ تدابير لإعادة النظر بالقاعدة الاقتصادية في القارة الأفريقية بصورة جذرية من خلال وضع نهج إقليمي بعيد المدى يقوم في أساسه على الاعتماد الجماعي على الذات في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد' وقد تم وضع برنامج اقتصادي

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

متكامل من أجل النهوض بالواقع الاقتصادي في أفريقيا في عام ١٩٧٩ عرف بـ(خطة عمل لاجوس) غرار الخطة أصدر مجلس وزراء المنظمة إعلان أديس أبابا لإنقاذ أفريقيا من المشاكل الاقتصادية، في عام ١٩٨٥[١٤].

وفيما يخص ميزانية المنظمة فقد ذكرت جريدة الثورة اقرار مجلس وزراء المنظمة اعتماد تقديرات الميزانية للسنة المالية ١٩٧٤/١٩٧٥ بمبلغ قدره ٤٥٠الف دولار أمريكي، وفقاً ما قدمتها اللجنة الاستشارية للميزانية والشؤون المالية والإدارية والأمانة العامة بعد إجراء تخفيض عليها[١٥]. ومن أهم الصناديق التي أنشأتها المنظمة هو صندوق مكافحة المجاعة والجفاف عام ١٩٨٥[١٦].

كما خصصت المنظمة في ميزانيتها معونات للدول التي تعاني من القحط والكوارث الطبيعية: فوض مجلس الوزراء وليام اتيكي مبوا ابوا الأمين العام للمنظمة المنعقد في طرابلس بتاريخ٢٠ شباط١٩٧٨ القيام في إطار الصندوق العربي الخاص لمساعدة أفريقيا بالمساعي اللازمة لدى جامعة الدول العربية من اجل الحصول على مساعدة مالية لا تقل عن ١٥ ألف دولار أمريكي حتى يتمكن مساعدة البلدان التي تعرضت للقحط والأعاصير والفيضانات والكوارث الطبيعية الأخرى من مواجهة الوضع الخطير السائد فيها على وجه السرعة مثالا على ذلك مساعدة كل من دولة الرأس الأخضر وغينيا بيساو، بسبب ما تعرضت له من أزمات اقتصادية بسبب القحط [١٧].

ورد في اعداد جريدة الثورة ان اللجنة الدائمة للتعاون العربي-الافريقي قررت عقد اجتماعها في شباط بالعاصمة السنغالية داكار وعلم ان الامانة العامة للجامعة العربية تلقت دعوة من منظمة الوحدة الافريقية لحضور اعمال اللجنة الدائمة لبحث جوانب التعاون العربي الافريقي ومستقبل هذا التعاون في ضوء التطورات العالمية على الساحتين العربية والافريقية وستسبق اجتماعات اللجنة الدائمة اجتماعات للجنة التنسيق تستهدف التحضير لأعمال اللجنة الدائمة واعداد جدول اعمالها وتضم اللجنة الدائمة التي انبثقت عن مؤتمر القمة العربي الافريقي الذي

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

عقد في القاهرة ١٩٧٧ في عضويتها رئيسي لجنتي الاثني عشر العربية والافريقية والامينين العامين للجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية[١٨].

كما وصل مسقط وفد من منظمة الوحدة الافريقية برئاسة الدكتور يعقوب ناس نائب وزير المالية للشؤون الخارجية بجمهورية غانا في زيارة رسمية لسلطنة عمان ويجري الوفد خلال الزيارة التي تستغرق ثلاثة ايام مباحثات مع المسؤولين العمانيين حول التعاون العربي الافريقي[١٩]. كما قام ادم كونجو الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية في زيارة رسمية الى جيبوتي استغرقت ثلاثة ايام وذكر في جيبوتي ان ادم كونجو سيبحث خلال زيارته مع الرئيس حسن جوليد ووزير الخارجية التعاون والموقف في المنطقة[٢٠].

ذكرت جريدة الثورة إن من بين أخفاقات المنظمة الإدارية الخلافات الكبيرة بين أعضائها فبسبب تلك الخلافات بين الدول الأعضاء، تم تأجيل عقد القمة التاسعة عشرة التي كان من المقرر انعقادها في عام ١٩٨٢في طرابلس إلى أن تم انعقادها في عام ١٩٨٣بسبب تعقد الموقف حول تشاد[٢١].

كما ذكرت الجريدة تصريح بيتر اونو أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية بالوكالة، أن دول المنظمة تدين بمبالغ متأخرة عن عضويتها بحيث تعوق جهود المنظمة لمكافحة الجفاف في أنحاء القارة، وأكد في اجتماع وزراء خارجية المنظمة أن المتأخرات تبلغ ٣٨ ألف دولار، وأن المنظمة ستضطر إلى خفض ميزانية عام ١٩٨٤- ١٩٨٥ بنسبة ٨,١ في المئة[٢٢].

واجهت المنظمة عقبة اخرى تتمثل بإرهاق كاهل الدول الأعضاء ومطالبتهم بمبالغ لدعم الصناديق والتبرعات الداعمة للدول الأفريقية التي تعاني من كوارث طبيعية أو من القحط أو من الأزمات السياسية، مثال ذلك تقديم المساعدات ومعونات مالية لحكومات ساوتومي وبرنسيب وجزر الرأس الأخضر حتى يتاح لها إيجاد حل للمشاكل الناجمة عن العودة الجماعية للاجئين إلى ديارهم. وكذلك مناشدة مجلس الوزراء أيضا في دورته العادية السابعة والعشرون في بورت لويس(عاصمة موريشيوس) ٢٤ حزيران- ٣ تموز عام ١٩٧٦ الدول الأعضاء بتقديم القروض إلى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة ولاسيما اليونسكو على الرغم مما تعانيه تلك

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

الدول من عجز مالي خطير، فضلا عن تسديد اشتراكات اخرى من مهرجان الموسيقى والرقص والبالغة ٣ الف دولار أمريكي للأمانة العامة للمنظمة[٢٣].

لم تكن الاخفاقات التي وقعت فيها المنظمة غائبة عن أنظارها وتصريحات مسؤوليها، فقد كانت على علم كافي بذلك، وقد لخص الرئيس التشادي حسين حبري في نص كلامه " اننا ندرك تمام الادراك ان اوجه القصور في السياسات الانمائية قد اسهمت في ازمة الديون، الا ان الامر الذي لا جدال فيه هو ان مشكلة الديون ترجع اساساً الى عوامل تخرج للأسف عن سيطرتنا " أمام المؤتمرين الافارقة في مؤتمر القمة الثاني والعشرون لمؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية، في ٥آب١٩٨٦، حقيقة عمل المنظمة لحل المشاكل الجوهرية التي تعاني منها الدول الأفريقية الأعضاء[٢٤].

دعا الدكتور بطرس غالي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية القمة الاقتصادية التي تعقدها منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا الى تعبئة الراي العام العالمي لصالح الدول الافريقية وذلك لحل مشكلة الديون الخارجية التي تنال كاهلها وقال في تصريح صحفي نشر في القاهرة امس ان انخفاض اسعار المواد الاولية وضعف البنية الاساسية الاقتصادية والمشكلات السياسية التي تعاني منها الدول الافريقية هي السبب وراء هذه الديون ومقدارها مئة الف مليون دولار وقال ان مصر تعرض على قمة اديس بابا برنامج عمل لإصلاح النظام الاقتصادي العالمي بحيث يتم التوصل الى حل جذري لمشكلة الديون بدلا من الاكتفاء بإجراءات جزئية[٢٥].

ان التزايد الكبير في حجم الدين الخارجي للدول الأفريقية واشتداد وطأة خدمة الدين، الذي قدره (١٨٥)مليار دولار أمريكي في عام ١٩٨٥، وعدم اعطاء المجتمع الدولي المشكلة الاهمية التي تستحقها، وما يزيد من وطأة المشكلة ان هناك دولة افريقية كانت تندرج ضمن اقل الدول نمواً ويعيش معظم سكانها دون الكفاف مما يجعل العديد من البلدان الأفريقية عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها بدفع الدين. وهذا يشكل عبئا شديد الوطأة على الاقتصاد الافريقي الهش وهو عبء تتجلى فداحته حين يبلغ ٣٦% من الناتج المحلي الاجمالي لقارة في عام ١٩٨٤، وأن نسبة خدمة الدين تجاوزت ٢٧% من قيمة الصادرات في عام ١٩٨٥، لذا اضطرت العديد من

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

الدول الأفريقية ازاء عدم كفاية التدفقات المالية الميسرة الشروط، إلى اللجوء إلى سوق المال الدولية ولا سيما إلى مصادر التمويل الخاصة التي تقدم قروضها بشروط بالغة التشدد والمنظمة لا تملك إلا أن تشعر بالقلق ازاء تعمد المؤسسات المالية الرئيسة استبعاد أفريقيا من الترتيبات الموضوعة للبلدان النامية لإجراء مفاوضات بشأن الديون، واستمرار المجتمع الدولي في عدم اعطاء مشكلة الدين الخارجي للدول الأفريقية الأهمية التي يستحقها[٢٦].

كما دعا السيد عبدي عمرو الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية في رسالته التي وجهها بمناسبة العام الجديد بالدول الافريقية الى تسوية نزاعاتها بصورة سلمية ودعا الدول الى بذل قصارى جهودها لإزالة النزاعات والتوترات بين فترة واخرى والتي تحول دون تركيز الدول على دورها المقدس من اجل التنمية الاقتصادية الافريقية وتعزيز اواصر الوحدة الافريقية وضرورة التصدي للمناورات الرامية للإيقاع بين الدول الافريقية ودخولها في مجابهات بينها[٢٧].

المبحث الثاني : موقف منظمة الوحدة الأفريقية من نزاعات الحدود بين الدول من وجهة نظر جريدة الثورة العراقية

أولا- مشكلة الصحراء الغربية

تظهر أهمية المشكلة من خلال كونها بؤرة للصراع الإقليمي وعدم الاستقرار في منطقة المغرب العربي ومحاولات القوى الدولية الرامية الى تجزئة وتفتيت وحدة التراب الوطني لأقطار المغرب العربي عامة والمملكة المغربية بشكل خاص عن طريق السيطرة الاستعمارية الفرنسية او الاسبانية المباشرة حيناً او عن طريق المعاهدات والمواثيق التي فرضتها الدول الاستعمارية على المنطقة حيناً آخر[٢٨].

أكدت منظمة الوحدة الافريقية خلال عامي ١٩٧٤-١٩٧٥، في اجتماعات مجلس الوزراء ورؤساء الدول والحكومات، على مناقشة مستفيضة بشأن قرارات مشكلة الصحراء الواقعة تحت الاحتلال الاسباني[٢٩].

تقرر تكوين لجنة خاصة متكونه من خمسة رؤساء دول من منظمة الوحدة الافريقية وهم(السودان، غينيا، مالي، نيجيريا، تنزانيا)، برئاسة الرئيس السوداني جعفر النميري لبحث المشكلة وقد سميت

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

هذه اللجنة (لجنة الحكماء) اذ وضع أمام اللجنة كل المعلومات المتعلقة بالمشكلة الصحراوية، وبدأت اللجنة اجتماعاتها في الخرطوم، خلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول١٩٧٨، بعد ان قام كل من رئيس نيجيريا ورئيس مالي بزيارات متعددة لكل من المغرب وموريتانيا والجزائر، وكذلك اجتمعوا بقادة البوليساريو في الجزائر، وتلا ذلك محادثات بين ايديم كودجو الامين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية، ورئيس وزراء اسبانيا(ماريانو راخوي) وبعد دراسة لجنة الحكماء لأبعاد المشكلة، عقدت جلسة في الخرطوم في ٢٣ حزيران١٩٧٩، وأعلنت خلالها القرارات التالية [٣٠]:

١- أقرت لجنة الحكماء اعترافها بحق تقرير المصير للشعب الصحراوي مع وقف إطلاق النار الفوري بين الجزائر والمغرب.

٢- طالبت المغرب بسحب قواتها من الصحراء المتنازع عليها

٣- تشكيل قوة افريقية لحفظ النظام في الصحراء لحين تقرير المصير.

أعلن الملك الحسن الثاني بن محمد في خطابه أمام المؤتمر عن موافقة المغرب على إجراء استفتاء حر وعادل لشعب الصحراء، من أجل إنقاذ أفريقيا من المخاطر التي تهددها بالانقسام، وأفرزت المبادرة المغربية ردود فعل من قبل أطراف النزاع، فأعلنت الجزائر عن اهمية اشتراك منظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة في الرقابة والاشراف الدوليين على آليات الاستفتاء [٣١].

وفي الدورة السابعة عشرة لاجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية، اعلنت المنظمة خلالها ضرورة اقامة مباحثات الاعتراف بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وكانت التوقعات تشير إلى قبول المنظمة انضمام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية عضواً فيها، لاسيما ان اكثر من نصف اعضاء المنظمة كانوا قد اعترفوا بها، ودفعت هذه الحقائق إلى اعلان المغرب عن مبادرة سلام، في جلسة سرية امام مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية، المنعقد في نيروبي عاصمة كينيا، خلال المدة ٢٤-٢٧ حزيران١٩٨١ حين اعلن الملك الحسن الثاني بن محمد في خطابه امام المؤتمر عن موافقة المغرب على اجراء استفتاء حر وعادل لشعب الصحراء، من أجل انقاذ أفريقيا من المخاطر التي تهددها بالانقسام، وافرزت المبادرة المغربية ردود فعل من قبل اطراف

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

النزاع، فأعلنت الجزائر عن اهمية اشتراك منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة في الرقابة والاشراف الدوليين على آليات الاستفتاء[٣٢].

أدت المبادرة التي تقدمت بها المغرب بقبولها إجراء استفتاء الصحراء الغربية، إلى تأجيل قرار البت في عضوية الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية لمنظمة الوحدة الافريقية، وكذلك بدأت اللجنة المكلفة من قبل مؤتمر القمة الثامن عشر بعقد اجتماعاتها في نيروبي خلال المدة ٢٤-٢٦ أب١٩٨١ وخلالها قررت تنظيم استفتاء عام وحر في الصحراء الغربية ووقف اطلاق النار[٣٣].

تأييداً للموقف المغربي فيما يخص قبول عضوية الجمهورية العربية الصحراوية انسحبت من الاجتماع ثماني عشرة دولة، فضلا عن المغرب التي انسحبت سابقاً، وازاء هذه الاحداث تقرر رفع الجلسة لإجراء مشاورات، استمرت حتى اليوم التالي وبعد مشاورات مطولة وغير رسمية تم استئناف اعمال المجلس، بعد انسحاب تسع عشرة دولة افريقية واستمر اكمال الجلسة، على رغم عدم توافر النصاب القانوني للحضور، ولم يكتب النجاح للدورة التاسعة والثلاثين لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية، والتي عقدت في طرابلس خلال المدة ٢٤-٢٦ تموز١٩٨٢ لأن جميع جلساتها عقدت واختتمت دون النصاب القانوني اثر استمرار انسحاب تسع عشرة دولة من الدول الاعضاء في المنظمة من الاجتماعات، وكان سبب هذا الانسحاب هو حضور وفد يمثل الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، لذا لم يتم انعقاد الدورة التاسعة والثلاثين بصورة قانونية وطبيعية وتكرر هذا الموقف في الاجتماع الثاني للدورة التاسعة والثلاثين لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية والتي اجتمعت في طرابلس خلال شهر تشرين الثاني١٩٨٢ اذ لم يحضر هذه الدورة سوى اربع عشر دولة وبذلك لم يتوافر النصاب القانوني لانعقاد المؤتمر ونتيجة للخلافات بين الدول الاعضاء اخفقت منظمة الوحدة الافريقية بالتوصل الى حل للمشكلة[٣٤] .

ثانيا- النزاع الليبي- التشادي

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) احتلت فرنسا تشاد وتولت حراسة حدودها منذ ذلك التاريخ، تلك الحدود التي قامت بناء على المعاهدة الفرنسية- البريطانية المنعقدة في ١٤حزيران ١٩١٨، وهذه الحراسة سببت قيوداً على سكان المناطق التشادية- الليبية الملتحمة

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

الذين اعتادوا اجتياز الحدود الطبيعية قبل تلك الاتفاقية التي اصطنعت الحدود الاستعمارية بين البلدين، الأمر الذي بسبب مضايقات عديدة لمجموعة بشرية لها شبكة علاقات اقتصادية وثقافية واجتماعية قديمة [٣٥].

وأمام تفاقم الأوضاع السياسية في تشاد وبشاعة الحرب الأهلية في العاصمة انجامينا، اضطر الرئيس فلكس مالوم إلى التنازل عن الحكم، مما جعل منظمة الوحدة الأفريقية وبعض الدول المجاورة لتشاد لاسيما السودان ونيجيريا، التدخل، وعليه تم التوصل في شباط ١٩٧٩ إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في العاصمة انجامينا، ولذا تم تمهيد الطريق أمام دعوة نيجيريا إلى تنظيم مؤتمر في مدينة كانو شمال نيجيريا، يحضرة كل الأطراف التشادية المتحاربة إلى جانب الدول المجاورة لتشاد، وذلك في اذار ١٩٧٩[٣٦].

وفي عام ١٩٨١، قامت المنظمة بأهم خطوة داعمة لحل النزاع، عندما أسست قوات حفظ السلام ولكن عملية التنفيذ واجهت صعوبات من الناحية الإدارية التنظيمية والقتالية وإزاء ذلك طلب الرئيس آراب موي من مجلس الأمن توفير المساعدة المالية والفنية لهذه القوات إلا إن المجلس رفض ذلك، لكثرة التكاليف وبادرت أمريكا وبريطانيا وفرنسا بإبداء استعدادها للمساهمة في تمويل الصناديق الخاصة لهذه القوات[٣٧].

قررت منظمة الوحدة الأفريقية في مؤتمر القمة لرؤساء الدول والحكومات في دورته العادية التاسعة عشر بأديس أبابا- أثيوبيا- خلال المدة من ٦- ١٢حزيران١٩٨٣، أن ترسل قوات حفظ السلام التابعة لها إلى تشاد، مرة اخرى، بعد ان أخذت المنظمة بنظر الاعتبار الواقع السياسي الجديد الذي نشا بعد الدورة العادية الثامنة عشر لمؤتمر الدول والحكومات عام ١٩٨١، كما اصدرت المنظمة قرارا اخر، وضع في الحسبان النفقات المالية لبعثة القوات التي تحملتها المنظمة والدول الاعضاء[٣٨].

وخلال المؤتمر الذي عقد عام ١٩٨٦ أعربت المنظمة عن خالص شكرها للرئيس عبده ضيوف لجهوده التي بذلها بخصوص هذه المشكلة والنتائج الإيجابية التي توصل إليها في أداء المهمة، وللدول الأعضاء التي أرسلت قواتها إلى تشاد، وهي (الجزائر- الكونغو- غنيا- بيساو-

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى- كينيا- نيجيريا- السنغال – زائير – زامبيا) لاتخاذها قراراً طوعياً ينم عن سيادتها وشهامتها بالتنازل عن استرداد المصروفات التي أنفقتها في إطار مهمتها في تشاد[٣٩].

ثالثا- النزاع بين الصومال وليبيا حول اوغادين

ترجع جذور هذا النزاع إلى أواخر القرن التاسع عشر بعد افتتاح قناة السويس اذ عملت القوى الاستعمارية المتصارعة في القرن الأفريقي على تمزيق الصومال إلى مناطق خاضعة لسيطرة كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبعد هزيمة إيطاليا عام ١٨٩٦ على يد ملك الحبشة منليك الثاني، تم السيطرة على منطقة (اوغادين) الصومالية، التي كانت تسيطر عليها ايطاليا ولكن القوات البريطانية عام ١٩٤١ استطاعت من استعادة أثيوبيا فأصبحت قرابة ٩٠% من المناطق التي يسكنها الصوماليون في القرن الأفريقي ما عدا جيبوتي خاضعة للاحتلال البريطاني وهكذا أصبحت مشكلة اوغادين أساس النزاع بين الصومال وأثيوبيا[٤٠].

وفي اجتماع لوزيري خارجية البلدين في أديس أبابا في كانون الاول١٩٧٢، سعى الطرفان لحل النزاع ولكنهما أخفقا في الوصول إلى أي اتفاق. وحاولت الصومال في مؤتمر القمة الأفريقي الذي انعقد في مقديشو في حزيران١٩٧٣، إدراج النزاع في جدول أعمال المنظمة، ووقعت مواجهة دبلوماسية حادة بين ممثلي البلدين، فقررت المنظمة تشكيل لجنة التوفيق والوساطة بينهما ضمت ممثلي (نيجيريا- ليبيريا- السنغال- السودان- الكاميرون- تنزانيا- موريتانيا- وليسوتو) لكن تلك اللجنة لم تجتمع سوى مرة واحدة في اذار١٩٧٣[٤١].

رغم أن كل من الصومال وأثيوبيا كان لها الكثير من التداعيات حول النزاع وأحقيتها بمنطقة اوغادين، وعرض تلك التداعيات أمام منظمة الوحدة الأفريقية منذ تأسيس المؤتمر الأول في أديس أبابا في ايار١٩٦٣، لكن دون جدوى، فإن سياسة المنظمة اتسمت منذ البداية باحترام الحدود القائمة الموروثة عند حصول الدول على الاستقلال الوطني[٤٢].

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

المبحث الثالث : جهود منظمة الوحدة الافريقية لحل مشاكل القارة وتصفية الاستعمار ونظام الفصل العنصري

اولاً : الحرب الأهلية في أنغولا

تعد انغولا احدى المستعمرات البرتغالية منذ القرن السادس عشر، لكن الحركات الوطنية الانغولية لم تتوقف عن المطالبة بالاستقلال وهذا ما كانت تسعى إليه منظمة الوحدة الأفريقية أيضاً وبسبب الانقسام الذي اصاب المعسكر الاشتراكي لاسيما بعد الخلاف الذي حصل بين الصين والاتحاد السوفيتي الذي انعكس على مساندتهم للحركات الوطنية، هذا فضلاً عن التأثير الخارجي الأمريكي والإسرائيلي ومن جهة أخرى اصرت منظمة الوحدة الأفريقية على جعل مسألة انغولا واستقلالها من اهم اعمال اجتماعاتها[٤٣].

أعلنت قرار منظمة الوحدة الأفريقية بعد اجتماع مجلس رؤساء الدول والحكومات في دورته العادية الثانية والعشرون في أديس أبابا خلال المدة من ٢٨-٣٠ تموز١٩٨٦، والذي نص على معرفة المنظمة لكل خطوات دعم الحكومة الأمريكية سياسياً وعسكرياً للقوات والعصابات الموجودة في انغولا مع العلم أنها نددت بذلك ومنعت كل المساعدات لأعداء جمهورية انغولا الشعبية أمام القانون الدولي، والاقتصادي والثقافي بأي شكل من أشكال التدخل، كذلك اشارت المنظمة الى ما أقره إعلان الأمم المتحدة أيضاً عام ١٩٧٠ بشأن العلاقات الودية بين الدول الأفريقية وميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الأفريقية[٤٤].

حثت منظمة الوحدة الافريقية مجلس الامن الدولي على ادانة جنوب افريقيا بعد اعترافها صراحة بوجود قوات لها في جنوب انغولا وقالت المنظمة في بيان لها ان اعتراف جنوب افريقيا الصريح بان قواتها تقاتل القوات الانغولية في جنوب انغولا يظهر انها تنتهك سيادة تلك الدولة الافريقية ضاربة عرض الحائط بميثاق الامم المتحدة والقانون الدولي ودعت المنظمة مجلس الامن للقيام بعمل فوري وعاجل لكنها لم توضح هذا العمل الذي تطالب به وكانت حكومة بريتوريا قد اعلنت مؤخرا ان ثلاثة وعشرين جنديا من جنودها قتلوا في قتال جريء في جنوب انغولا ضد ثوار ناميبيا وقوات انغولية خلال الاسابيع الثلاثة الماضية[٤٥].

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

ثانياً: الحرب الأهلية في تشاد

كانت تشاد محتلة من قبل فرنسا بعد الحرب العالمية الاولى(١٩١٤-١٩١٨)، وهذا الاحتلال سبب قيداً على سكان مناطق الحدود التشادية الليبية، الذين اعتادوا اجتياز الحدود، قبل تقسيمها من قبل الاستعمار بين البلدين، الامر الذي سبب مضايقات لشعب له علاقات متصلة اقتصادية وثقافية واجتماعية قديمة، فضلا عن جو الغموض المسيطر على تشاد لاسيما بعد نيلها للاستقلال في ١١ ايلول١٩٦٠، اذ كان القسم الجنوبي مسيطر على مقاليد البلاد والحكم، رغم كونهم الاقلية، فقد استعبدوا شعب القسم الشمالي، وهذا كان جانباً مهماً من اسباب انبثاق فتيل الحرب الاهلية في تشاد، ففي العام ١٩٦٠ حصلت تشاد على استقلالها عن فرنسا، وأصبح فرانسوا تمبلباي (١٩٦٢-١٩٧٣) أول رئيس للبلاد عام ١٩٦٠، وهو من قبائل السارا المسيحية المسيطرة على الحكم في الجنوب. وبعد عامين أصدر قرارا بمنع أحزاب المعارضة من العمل السياسي وأسس عوض ذلك حزبا واحدا حكم به البلاد الأمر الذي أدى إلى احتكار سياسي استمر حتى عام ١٩٦٥ وهذا ما اجج الحرب الأهلية، اذ كان المسلمون خلال تلك المدة يعانون من الاضطهاد هناك والتمييز والاستغلال لحقوقهم،وعلى هذا الاساس فان جمهورية تشاد اختصت دون غيرها من المستعمرات الفرنسية بالثورة بعد الاستقلال، اذ يمكن اعتبار استقلال جمهورية تشاد بأنه استعمار حديث، فالسلطة الاستعمارية قد تم استبدالها بسلطة أخرى من خلالها استمر الوضع السياسي الداخلي كما هو عليه في العهد الاستعماري[٤٦].

وقد ذكرت جريدة الثورة اجتماع رؤساء كل من تشاد ونيجيريا والجزائر لمناقشة الوضع في تشاد وذكر متحدث نيجيري ان الرؤساء جوكوني عويدي وشيغو شاجاري والشافلي إن جديد قد اجتمعوا لمدة ساعة ولم يصدر أي بيان عن المحادثات التي اعقبت الغاء مؤتمر قمة لست دول عقب رفض حاكم ليبيا معمر القذافي حضوره وكانت منظمة الوحدة الافريقية قد نددت بالوجود العسكري الليبي في تشاد وبالوحدة الافريقية المقترحة بينهما وكان مقررا ان يناقش مؤتمر القمة التقدم نحو اجراء انتخابات حرة في تشاد كما طالبت المنظمة بذلك واقتراح لتشكيل قوة حفظ سلام افريقية[٤٧].

موقف جريدة الثورة العراقية من تأسيس منظمة الوحدة الافريقية

م. ياسمين سلمان عبدعون

zenbga58@gmail.com

جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

اعلن نائب وزير الخارجية النيجيري الحاج بابا انه يتعين على القوة الافريقية المشتركة التي يجري تجميعها في تشاد ان تلتزم بمهمة حفظ السلام ولكنه ابلغ المراسلين في نجامينا ان منظمة الوحدة الافريقية التي تشرف على القوة قد تعقد اجتماعا اخر لتقرر مهام القوة في ضوء ما وصفه بتدهور الموقف العسكري في شرق تشاد وكان السيد بابا قد وصل الى العاصمة التشادية نجامينا في زيارة قصيرة لإجراء محادثات مع الرئيس التشادي جوكوني عريدي بشان التطورات هناك حيث تعهدت نيجيريا بارسال قوة قوامها ٢٠٠٠ رجل تنضم الى قوة حفظ السلام الافريقية وقال نائب وزير الخارجية النيجيري ان الرئيس النيجيري شيغو شاغاري يعيد النظر في موقفه ازاء الدور الذي ستقوم به القوات النيجيرية في اطار القوة الافريقية المشتركة وتشمل قوة حفظ السلام ايضا ٦٥٠ جندي من السنغال و٧٥٠ جندي من زائير وكان الرئيس الزائيري موبوتو سي سي سيكو قد تعهد بزيادة قوام القوة التي تشارك بها بلاده الى ٢٠٠٠ جندي ويذكر ان القوات المتمردة بقيادة حسين هيري وزير الدفاع السابق كانت قد سيطرت على مدينة ابيشة عاصمة الاقليم الشرقي[٤٨].

وذكرت جريدة الثورة ايضا ان السيد (ادم كوجو) الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ان المنظمة طلبت مساعدات من الامم المتحدة من اجل ارسال قوة امريكية الى تشاد وقال في تصريح صحفي في باريس تم اتخاذ كافة الاجراءات لكي يقوم مجلس الامن ببحث عاجل لهذه المسالة واتخاذ قرار بشان ارسال قوة افريقية الى تشاد تحت اشراف الامم المتحدة واضاف ان منظمة الوحدة الافريقية اتخذت هذا القرار بعد ان تعذر عليها التصرف بوسائلها الخاصة[٤٩].

رفضت المنظمة التعامل بصورة مباشرة مع الولايات المتحدة الافريقية حول المساعدات الامريكية المقترحة لدعم القوة الافريقية لحفظ السلام في تشاد واوضح مصدر في المنظمة ان موقف منظمة الوحدة الافريقية تجاه هذه المسالة يتمثل في الترحيب بمساعدة اية دولة حريصة على مصلحة تشاد بشرط ان تتوجه مباشرة الى الدول الافريقية التي تسهم في القوة المذكورة ويذكر ان المنظمة كانت قد اتخذت الموقف نفسه في الشهر الماضي بالنسبة للمساعدة في مجال المؤن والامدادات والمساعدة المالية التي قدمتها فرنسا لقوة حفظ السلام الافريقية[٥٠].

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

ثالثا- مشكلة اللاجئين

ذكرت جريدة الثورة ان دول الوحدة الافريقية تحتج على مشاركة الكيان الصهيوني في مؤتمر دولي للاجئين احتجت منظمة الوحدة الافريقية التي تضم ٥١ دولة على مشاركة الكيان الصهيوني في مؤتمر دولي حول اللاجئين حول اللاجئين الافارقة وقال رودولف ستايدفر الناطق باسم الامم المتحدة انه تسلم معارضة منظمة الوحدة الافريقية بشكل رسمي الليلة الماضية واضاف ان المذكرة ترفض مشاركة الكيان الصهيوني في المؤتمر باعتباره مسؤولا عن تشريد الالاف من اللاجئين العرب وعلاقاته الوثيقة مع نظام جنوب افريقيا العنصري الذي يتحمل هو الاخر مسؤولية تشريد الالاف من اللاجئين الافارقة من جهة اخرى تعهد المندوبون في المؤتمر الليلة الماضية بتقديم حوالي نصف مليار دولار للاجئين في افريقيا وكان المؤتمر الذي دعا الى عقده الدكتور كورت فالدهايم الامين العام للأمم المتحدة لجمع مليار و ٢٠٠ الف دولار لمساعدة خمسة ملايين لاجئ في افريقيا قد بدا متأخرا عدة ساعات بعد اعتراض جميع الاقطار العربية عدا نظام الخائن السادات على مشاركة الكيان الصهيوني في المؤتمر ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة وعدد من الدول الاوربية وقفت الى جانب مشاركة الكيان الصهيوني في المؤتمر[٥١].

وصل ابو ظبي وفد مشترك من منظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة شؤون اللاجئين بالأمم المتحدة برئاسة السيد يعقوب ساكا وزير الدولة للشؤون الخارجية بغانا في زيارة رسمية لدولة الامارات العربية المتحدة استغرقت يومين في اطار جولة يقوم بها لعدد من اقطار المنطقة وصرح رئيس الوفد عقب وصوله بان جولة الوفد تهدف الى الاعداد لمؤتمر اللاجئين الدولي الذي سيعقد في جنيف يومي ٩ و١٠ نيسان المقبل لبحث اوضاع اللاجئين في الدول الافريقية وقال اننا نتطلع الى مساهمة اقطار الخليج العربي واشتراكهما في هذا المؤتمر الذي سيعالج واحدة من اخطر القضايا الإنسانية المعاصرة[٥٢].

رابعا- موقف منظمة الوحدة الأفريقية من الاستعمار والفصل العنصري

أجرت منظمة الوحدة الأفريقية دراسة مستفيضة للتطورات الحاصلة في أفريقيا وقد تم اجراء هذا التقييم بهدف محدد وهو ايجاد السبل الكفيلة بتحقيق ما كانت تصبو إليه الشعوب الأفريقية الهادفة

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

الى تصفية الاستعمار والعنصرية تصفية كاملة في القارة. وقد حتمت الاحداث المتسارعة والمتغيرة التي طرأت على الموقف في جنوب القارة الأفريقية، على المنظمة إعادة النظر في سياستها، لذا عقد وزراء الخارجية اجتماعا غير عادي في دار السلام بتاريخ ٧-١٠ نيسان١٩٧٥، بغية اعادة النظر في استراتيجية المنظمة بشأن تحرير القارة الأفريقية من الاستعمار الخارجي، والداخلي المتمثل بسيطرة نظام الفصل العنصري السائد في جنوب أفريقيا وزيمبابوي وناميبيا وباقي الأقاليم[٥٣].

وفي اجتماع مجلس الوزراء في مقديشو خلال المدة ٦-١١حزيران١٩٧٤،أصدرت منظمة الوحدة الأفريقية قرارا أدانت فيه الدول الغربية وايران التي تمد جنوب أفريقيا بالسلاح ومن جهة أخرى أكدت أن النفط ممكن أن يستعمل كسلاح لإضعاف الأنظمة العنصرية في جنوب القارة الأفريقية، لذا أعربت عن امتنانها للدول العربية التي قررت فرض الحظر النفطي ضد أنظمة الأقلية العنصرية في جنوب القارة، واتخاذ وتنسيق عقوبات ضدها كمتابعة تحركات السفن والطائرات الناقلة للنفط، ومنعها وهذا ما أكد عليه مجلس وزراء المنظمة ، بوضع عقوبات كبيرة على كل الدول المساعدة لتلك الأنظمة أو التي تحاول تحدي هذا القرار[٥٤].

ذكرت جريدة الثورة انه هناك قرار دولي لزيادة التعاون بين المنظمة الدولية وافريقيا حيث تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة وبدون تصويت امس قرارا يدعو الى استمرار التعاون بين المنظمة الدولية ومنظمة الوحدة الافريقية كما يدعو القرار الى انهاء سياسة التفرقة العنصرية التي ينتهجها نظام بريتوريا العنصري ضد شعب جنوب افريقيا والى استمرار بذل الجهود من اجل اقامة نظام اقتصادي دولي جديد لضمان التقدم الاقتصادي والاجتماعي في افريقيا كما يدعو القرار الى زيادة المساعدات المقدمة الى اللاجئين الافارقة الذين يشكلون نسبة عالية بين مجموع اللاجئين في العالم باسره[٥٥].

قال كيتيت كاوندا رئيس جمهورية زامبيا وحسب ما ذكرته جريدة الثورة ان على سلطات نظام افريقيا الجنوبية العنصرية ان ترفع الحظر عن نشاطات المنظمات المناهضة للعنصرية وتطلق بدون أي قيد سراح كافة السجناء السياسين واكد في مأدبة اقيمت تكريما لموسى تراوري رئيس

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

منظمة الوحدة الافريقية رئيس جمهورية مالي هنا اليوم من شان هذه الاجراءات التي تساعد في بلوغ السلام والاستمرار في المنطقة والقى موسى كلمة قال فيها ان منظمة الوحدة الافريقية تدين سياسة التمييز العنصري التي تتبعها حكومة بريتوريا وان بلدان القارة سوف تبذل في المستقبل ايضا قصارى جهدها لتصفية التفرقة العنصرية في افريقيا الجنوبية[٥٦].

اتهم نيلسون مانديلا رئيس حزب المؤتمر الوطني الافريقي حكومة جنوب افريقيا باستخدام اساليب العنف والتفرقة العنصرية ضد السود في البلاد لزعزعة موقع حزب المؤتمر وقال مانديلا في تصريحات خلال الجولة التي قام بها لإقليم ناتال شمالي جنوب افريقيا انه اجرى اتصالات مع المسؤولين في الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية لإيجاد حل ينهي اعمال العنف والتفرقة العنصرية في البلاد مشيرا الى انه يتوقع تجدد اعمال العنف مع عودة فردريك ديك ليرك رئيس جنوب افريقيا من زيارته الحالية لنيجيريا[٥٧].

ادانت منظمة الوحدة الافريقية اعتزام هنغاريا وجنوب افريقيا اقامة علاقات دبلوماسية بينهما ووصفت ذلك بانه يعد انتهاكا صارخا للإجماع الدولي على عزل نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا ونقلت وكالة ادن الالمانية الديمقراطية عن بيان اصدرته المنظمة في اديس ابابا امس ان هذا النبأ كان له وقع الصدمة على سكرتارية المنظمة واهابت المنظمة بالمجتمع الدولي عدم التخفيف من حدة الضغوط التي يمارسها على النظام العنصري في بريتوريا حتى لا يتم تقويض الاجماع الدولي ضد سياسة الفصل العنصري وكذلك التغيرات الحالية في جنوب افريقيا واتفقت هنغاريا وجنوب افريقيا على تبادل البعثات الدبلوماسية بصورة دائمة بينهما[٥٨].

أ- الاستعمار والفصل العنصري في ناميبيا

كان إقليم ناميبيا خاضعا للاحتلال الألماني منذ ١٨٨١ حتى ١٩١٥، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى قامت قوات جنوب أفريقيا تحت راية القوات المتحالفة بغزو الإقليم وانتزاعه من ألمانيا، وظلت تحكمه حكما عسكريا حتى عام ١٩٢٠ حين قررت عصبة الأمم وضع الإقليم تحت الانتداب، وخولت الحكومة البريطانية لإدارته، إلا أن الحكومة البريطانية أوكلت حكومة جنوب أفريقيا مرة أخرى بإدارة الإقليم الا ان الاخيرة اخذت تسعى لضم الاقليم لها. وظل الأمر هكذا حتى

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

انتهاء الحرب العالمية الثانية وحلت الأمم المتحدة محل العصبة ورفضت حكومة جنوب أفريقيا وضع إقليم ناميبيا تحت نظام الوصايا الدولية الجديد الأمر الذي دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٦ إلى إنهاء انتداب جنوب أفريقيا على الإقليم وقيامها بتشكيل مجلس الأمم المتحدة لناميبيا ليتولى إدارة الإقليم في مدة انتقالية يعد خلالها للحصول على الاستقلال، إلا أن حكومة جنوب أفريقيا لم تستجب لقرارات المنظمة الدولية ومساعيها، ونتيجة لذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ ناميبيا تمثلت برفض جنوب أفريقيا التعاون مع الأمم المتحدة لمعالجة أوضاع هذا الإقليم من جهة، واستمرار شكوى الشعب الناميبي لدى الأمم المتحدة ومن ثَم إعلانه للكفاح من أجل الاستقلال. وقد تمثل ذلك الكفاح بمنظمتي سوابو SWAPU وسوانو SWANU[٥٩].

ونتيجة لعجز المنظمات الدولية على حل المشكلة، اعلنت منظمة الوحدة الافريقية تدخلها، اثناء الاحتفال بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشاء المنظمة، لذا أصدر مجلس وزراء المنظمة في اجتماع الرباط خلال المدة ٥-١٢ حزيران١٩٧٣، إعلاناً بشأن المسائل السياسية وكان من أهمها مشكلة ناميبيا اذ أكد في هذا الإعلان على حق ناميبيا في الحصول على الاستقلال[٦٠].

أكدت المنظمة في عام ١٩٨٠، على منح ناميبيا صفة مراقب في منظمة الوحدة الافريقية إلى أن يتم الاستقلال حسب ما جاء بقرارات الأمم المتحدة وقرار مجلس الوزراء في دروته (٣٣) في منروفيا (ليبيريا)، وفي حالة فشل مجلس الأمن في سن اتخاذ التدابير، يجب أن يكون الأمين العام للمنظمة على صلة مستمرة بالسكرتير العام للأمم المتحدة بشأن مسالة ناميبيا، فان مجلس الوزراء يعقد دورة غير عادية لبحث الوضع الجديد واتخاذ تدابير ملائمة لتحرير ناميبيا [٦١] .

وبعد تدهور الوضع في ناميبيا، أعلنت منظمة الوحدة الأفريقية عام ١٩٨١ ان من مسؤولية الامم المتحدة حل المشكلة كما ادانت الأعمال التي تمارسها جنوب أفريقيا وعدم تطبيق القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، وأشادت المنظمة بعمل سوابو وكفاءتها الإدارية العالية في

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

حل المشكلة من أجل الاستقلال والتوقيع على وقف إطلاق النار حسب الاتفاق المقر من قبل الأمم المتحدة في اجتماع جنيف [٦٢].

استأنفت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها الخامسة والثلاثين في نيويورك لبحث مسالة استقلال اقليم ناميبيا المحتل من قبل قوات جنوب افريقيا العنصرية وكانت الامم المتحدة قد ارجات اجتماعا سابقا بشان الوضع في الاقليم بانتظار ما يسفر عنه مؤتمر جنيف الذي ضم كافة الاطراف المعنية والذي فشل بسبب تعنت نظام بريتوريا العنصري من جهة اخرى دعت منظمة الوحدة الافريقية الى عقد اجتماع لمجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة منتصف الشهر المقبل بهدف فرض عقوبات الزامية على النظام العنصري في جنوب افريقيا ودعم انغولا واشار كونجو سكرتير عام منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمر صحفي عقده عقب اختتام اجتماعات الدورة السادسة والثلاثين لمجلس وزراء المنظمة في اديس ابابا في ساعة مبكرة من صباح اليوم الى اهمية المؤتمر الدولي لإغاثة لاجئي افريقيا المقرر عقده في جنيف في التاسع من الشهر المقبل وكان مجلس وزراء المنظمة قد بحث خلال اجتماعاته ميزانية المنظمة ومشكلة ناميبيا اضافة الى موضوع الحوار الثلاثي العربي الافريقي الاوربي ومسالة الامن الافريقي هذا وقد تقرر ان يجتمع المجلس مره اخرى في نيروبي في حزيران المقبل[٦٣].

ومن بين جهود منظمة الوحدة الافريقية انها طلبت من فرنسا بإعادة جزيرة مايوت الى جزر القمر واسفر القرار الذي تبناه رؤساء الدول والحكومات الافريقية للمجتمعين في اديس ابابا الى رغبة سلطات جزر القمر الجديدة والحكومة الفرنسية في استئناف الحوار لإيجاد حل مناسب للمشكلة وناشدت الحكومة الفرنسية ان تستجيب للمطالب الشرعية لحكومة جزر القمر ودعت الدول اعضاء منظمة الوحدة الافريقية الى اطلاع الراي العام الفرنسي والعالمي على المشكلة وتوعيته بها وادانت أي شكل من اشكال استفتاء تقيمه فرنسا بشان وضع جزيرة مايوت ويذكر ان فرنسا قررت في اخر لحظة اثناء الاستفتاء على تقرير المصير الذي اقامته جزر القمر عام ١٩٧٤ ان تراعي رغبة سكان مايوت في البقاء فرنسيين ولم تاخذ في الاعتبار نتائج الاستفتاء المؤيدة لاستقلال مجموعة جزر القمر كما تبنى المشتركون في القمة السادسة والعشرين لمنظمة

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

الوحدة الافريقية قرارين يدعوان السنغال وموريتانيا من جانب وتشاد وليبيا من جانب اخر الى استئناف الحوار برعاية المنظمة الافريقية لإيجاد حل سلمي ينهي خلافاتها وقررت القمة ان تتبنى الميثاق الافريقي لحقوق ورفاهية الطفل استعدادا لحضور القمة العالمية للطفل[٦٤].

ب-الاستعمار والفصل العنصري في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي)

يعود الاستعمار في روديسيا إلى عام ١٨٨١، وذلك عندما استطاعت شركة جنوب افريقيا البريطانية، ان تعقد اتفاقاً مع احد المتنفذين من زعماء القبائل هناك ويدعى(لوبنجولا)، وحصلت بموجبه على حق استغلال مناجم المعادن في المناطق الخاضعة لسيطرتها. وفي عام ١٩٢٢، صوت المستوطنون البيض لصالح اقامة حكومة محلية ذات سلطات مستقلة عن جنوب افريقيا، وفي عام ١٩٢٣، اصبحت روديسيا مستعمرة ملحقة بالتاج البريطاني، الى ان قام ايان سميث Ian Smith في ١١تشرين الثاني١٩٦٥، باعلان استقلالها تحت حكم الاقلية البيضاء، ليمضي في سياسته العنصرية وفرض نظام الوصاية البيضاء على الاغلبية الافريقية في روديسيا، واصبح الحال كما هو في جنوب افريقيا[٦٥].

تابعت منظمة الوحدة الأفريقية جهودها من أجل شعب زيمبابوي و حذرت منظمة الوحدة الأفريقية والدول الأعضاء الولايات المتحدة لأنها هي التي تبنت الاتفاق من اندلاع الحرب ضد روديسيا ما لم تتخلى عن تأييدها لنظام الحكم العنصري في روديسيا، والذي أعلنت فرض عقوبات عليه من أجل كرامة وآمال الشعب الأفريقي[٦٦].

رغم الانجازات التي قامت بها المنظمة لحل المشاكل السياسية بطرق سلمية للتخلص من الاستعمار الخارجي والداخلي الا انها اخفقت في احيان كثيرة في دعم ومتابعة استراتيجيتها في تصفية الاستعمار لاسيما الازدواجية التي تعاني منها معظم الدول الأعضاء، اي إن الدول الأفريقية تقرر ما ليست قادرة على تنفيذه من ناحية ومن ناحية أخرى إذا نفذت فإنها تنفذ مالم تقرره، حيث كشف بعضهم وبالصور تلك المفاوضات المباشرة بين البوليساريو ومسؤولين مغاربة، أو حين أزاح البعض الآخر الستار عن حجم المعاملات التجارية والاقتصادية التي تتم في سرية مطلقة ووسط تنديد شنيع بالعنصرية مع نظام بريتوريا العنصري. كالاتفاقية التي عقدت بين

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

(جنوب أفريقيا) و(انغولا وموزمبيق) في عام ١٩٨٤ للتخلص من الضغط المستمر عليها ومحاولة فك حصارها اقتصاديا وزعزعة الاستقرار، وهو ما قد يترتب عليه حصار لحركات التحرر الأفريقية [٦٧].

الخاتمة :

وضعت منظمة الوحدة الأفريقية هيكلا إداريا متكاملا تمثل في مؤتمر رؤساء الدول الأفريقية ومجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية والأمانة العام ولجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم، ويلاحظ أن العلاقة بين هذه الاجهزة وكذلك اختصاصاتها وضعت بشكل يؤدي إلى حتمية سيادة مؤتمر رؤساء الدول والحكومات على باقي الاجهزة الاخرى مما يعكس تأثير المفهوم الافريقي الذي لا يسمح بالهيمنة الفردية فضلاً عن تداخل اختصاصات بعضها بالبعض الآخر، كما هو الحال في تبني فض المنازعات بالطرق السلمية اذ يشارك فيه كل من مؤتمر رؤساء الدول والحكومات ومجلس الوزراء ولجنة الوساطة والتوثيق والتحكيم.

كان النصيب الأكبر في تشكيل اللجان في مدة الدراسة للجانب الاقتصادي ويليه الجانب السياسي وهذا يعكس استحواذ المشاكل الاقتصادية بالدرجة الاولى على القارة الأفريقية وعلى الرغم من كثرة هذه اللجان التي استخدمتها المنظمة الا أنها قد أخفقت في حل كثير من المشاكل التي تعاني منها القارة الأفريقية، وخير مثال على ذلك استمرار مشكلة الصحراء الغربية وامتداد حلها إلى الوقت الحاضر.

وبالرغم من الضعف الذي مرت به المنظمة فقد كان لها دور متميز في حل بعض النزاعات الدولية على الحدود المشتركة بين الدول الاعضاء وهذا كان واضحاً في تبنيها لحل مشكلة قطاع اوزو بين ليبيا وتشاد وغيرها، بينما عجزت عن حل المشاكل الحدودية الاخرى منها مشكلة الصحراء الغربية وحل مشكلة منطقة اوغادين في السودان.

مع وجود منظمة الوحدة الافريقية وأجهزتها التي تعمل على تسوية المنازعات بالطرق السلمية الا أنها لم تكن فاعلة على حفظ الأمن والاستقرار الافريقية وذلك لأن الميثاق لم يسمح لأجهزة المنظمة لاسيما لجان الوساطة والتوثيق والتحكيم باتخاذ إجراءات التسوية الا بعد عرض

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

النزاع عليها من أطراف النزاع أو مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الافريقية فضلا عن ذلك فإن ميثاق المنظمة قد اقتصر على تدابير وقائية للحفاظ على السلم والأمن القاري تكون إلى جانب الحلول السلمية.

هوامش البحث :

١ احمد ماجد عبد الرزاق، منظمة الوحدة الافريقية وموقفها من قضايا مصر القومية (١٩٦٣-١٩٧٣)، مجلة ابحاث ديالى الانسانية، العدد ٢٥، ٢٠٠٧، ص١١٩.

٢ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٤١٨، ١٩٨٧/١٢/٢١.

٣ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٥٣٠، ١٩٨٨/٤/١١.

٤ احمد ماجد عبد الرزاق، المصدر السابق، ص١٢٠.

٥ عذراء شاكر هادي الهلالي، منظمة الوحدة الافريقية ١٩٧٣-١٩٩٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٧.، ص ص٤١-٤٢.

٦جريدة الثورة (بغداد،) ،العدد ٤٧٦٩، ١٩٨٣/٦/٨.

٧جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٠٢٦، ٦/٨/ ١٩٨٤.

٨ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٣٠٧، ١٩٨٢/٣/٢.

٩ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٧٩٧٤، ١٩٩٢/٧/٢.

١٠جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٩٧٩، ١٩٨٤/١/٤.

١١عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ص٦٤-٦٥.

١٢ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٧٤٨، ١٩٨٣/٥/١٨.

١٣ عذراء شاكر هادي الهلالي ، المصدر السابق، ص ص٨٩-٩٢.

١٤ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٥٤٣ ، ١٩٨٥/٧/٢١.

١٥ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٧٤٨، ١٩٨٣/٥/١٨.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

١٦ جريدة الثورة بغداد، العدد ٥٥٣٦، ١٩٨٥/٧/١٤.

١٧ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٥٢٣٢، ١٩٨٤/٩/١٣.

١٨ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٣٣٤، ١٩٨١/١٢/٢٠.

١٩ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٣٩٥٠، ١٩٨١/٣/٢١.

٢٠ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٩٢، ١٩٨١/٥/٢.

٢١ جريدة الثورة (بغداد) العدد ٤٧٥، ٢/٥/ ١٩٨٣.

(٢٢) جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٣٩٩، ١٩٨٥/٢/٢٧.

(٢٣) عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ١٢٢؛ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٩٧٩، ١٩٨٤/١/٤.

٢٤ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥١٩١٩، ١٩٨٦/٨/٧.

٢٥ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٣٩٥، ١٩٨٧/١٢/٢٨.

٢٦عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ص١٢٧-١٢٨؛ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٣٦٠٠٧ ، ١٩٨٥/٧/١٥.

٢٧ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٦٤٣٠، ١٩٨٨/١/٢.

٢٨ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٦، ١٩٨٣/٩/٢٠.

٢٩ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص١٤٠.

٣٠عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ جريدة الثورة، (بغداد)،العدد ٤٥٧٦، ١٩٨٣/٩/٢٠.

٣١ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر نفسه، ص ص١٤٨-١٤٩؛ جريدة الثورة،(بغداد)، العدد ٤٧٦٩، ١٩٨٣/٦/٨.

٣٢ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٧٦٩، ١٩٨٣/٦/٨.

٣٣ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٥٧٦، ١٩٨٢/١١/٢٧.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

٣٤ جريدة الثورة (بغداد)،العدد ٤٨٨١، ١٩٨٣/٩/٢٨؛ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص١٥٥.

٣٥ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٦٣٨٦، ١٩٨٧/١١/١٩.

٣٦ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٣، ١٩٨٢/١١/٢٤.

٣٧ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٧٦٧، ١٩٨٣/٦/٦.

٣٨ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٢، ١٩٨٤/١١/٢٣.

٣٩ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٢٣٢، ١٩٨٦/٩/١٣.

٤٠ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ص١٧٦-١٧٧.

٤١ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٩٧٩، ١٩٨٤/١/٤.

٤٢عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص١٨٦.

٤٣ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص٢١٦.

٤٤ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٦، ١٩٨٦/٩/٢٠.

٤٥ جريدة الثورة (بغداد)، العدد١٣٨٦، ١٩٨٧/١٢/١٩.

٤٦ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص٢٢٩.

٤٧ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٧٤، ١٩٨١/٤/١٤.

٤٨ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٣٣٥، ١٩٨١ /١٢/٢١.

٤٩ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٨٥٩، ١٩٨٠/١٢/٢٠.

٥٠ جريدة الثورة(بغداد)، العدد٤٢٠٦، ٢٢ /١١/ ١٩٨١.

٥١ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٧١، ١٩٨١/٤/١١.

٥٢ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٤٧، ١٩٨١/٣/١٨.

٥٣ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ٢٧١.

٥٤ جريدة الثورة (بغداد) ، العدد ٦٥٧١، ١٩٨٨/٥/٢٤.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

٥٥ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٧٨٥١، ١٩٨٠/١٢/١٢.
٥٦ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٦٦٧، ١٩٨٨/٨/٢٨.
٥٧ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٧٩٠٥، ١٩٩٢/٤/١٢.
٥٨ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٧٣٤٦، ١٩٩٠/٤/٢.
٥٩ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص ص٣١٢-٣١٣.
٦٠ المصدر نفسه، ص٣١٣.
٦١ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٩٧٥، ١٩٨٣/١٢/٣١.
٦٢ جريدة الثورة، (بغداد)، العدد ٥٥٤٢، ١٩٨٥/٧/٢٠.
٦٣ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٠٣٢، ١٩٨١/٣/٣.
٦٤ جريدة الثورة (بغداد)، العدد٧٣٤٦، ١٩٩٠/٧/١٣.
٦٥ عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص٣٣٠.
٦٦ جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٦٩٦، ١٩٨٣/٣/٢٧.
٦٧عذراء شاكر هادي الهلالي، المصدر السابق، ص٣٤١.

المصادر :

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- عذراء شاكر هادي الهلالي، منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٧٣-١٩٩٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٧.

ثانياً : البحوث المنشورة :

١- احمد ماجد عبد الرزاق، منظمة الوحدة الأفريقية وموقفها من قضايا مصر القومية (١٩٦٣-١٩٧٣)، مجلة أبحاث ديالى الإنسانية، العدد ٢٥، ٢٠٠٧.

ثالثاً : الصحف

١. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٥٣٠، ١٩٨٨/٤/١١.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

٢. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٤١٨، ١٩٨٧/١٢/٢١.

٣. جريدة الثورة (بغداد،) ،العدد ٤٧٦٩، ١٩٨٣/٦/٨.

٤. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٠٢٦، ٦/٨/ ١٩٨٤.

٥. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٣٠٧، ١٩٨٢/٣/٢.

٦. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٧٩٧٤، ١٩٩٢/٧/٢.

٧. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٩٧٩، ١٩٨٤/١/٤.

٨. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٧٤٨، ١٩٨٣/٥/١٨.

٩. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٥٤٣ ، ١٩٨٥/٧/٢١.

١٠. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٧٤٨، ١٩٨٣/٥/١٨.

١١. جريدة الثورة بغداد، العدد ٥٥٣٦، ١٩٨٥/٧/١٤.

١٢. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٥٢٣٢، ١٩٨٤/٩/١٣.

١٣. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٣٣٤، ١٩٨١/١٢/٢٠.

١٤. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٣٩٥٠، ١٩٨١/٣/٢١.

١٥. -جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٩٢، ١٩٨١/٥/٢.

١٦. -جريدة الثورة (بغداد) العدد ٤٧٥، ٥/٢/ ١٩٨٣.

١٧. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٣٩٩، ١٩٨٥/٢/٢٧.

١٨. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٣٩٥، ١٩٨٧/١٢/٢٨.

١٩. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥١٩١٩، ١٩٨٦/٨/٧.

٢٠. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٦٤٣٠، ١٩٨٨/١/٢.

٢١. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٣٦٠٠٧ ، ١٩٨٥/٧/١٥.

٢٢. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٦، ١٩٨٣/٩/٢٠.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

٢٣. جريدة الثورة، (بغداد)،العدد ٤٥٧٦، ١٩٨٣/٩/٢٠.
٢٤. جريدة الثورة،(بغداد)، العدد ٤٧٦٩، ١٩٨٣/٦/٨.
٢٥. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٧٦٩، ١٩٨٣/٦/٨.
٢٦. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٥٧٦، ١٩٨٢/١١/٢٧.
٢٧. جريدة الثورة (بغداد)،العدد ٤٨٨١، ١٩٨٣/٩/٢٨.
٢٨. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٦٣٨٦، ١٩٨٧/١١/١٩.
٢٩. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٣، ١٩٨٢/١١/٢٤.
٣٠. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٧٦٧، ١٩٨٣/٦/٦.

٣١. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٢، ١٩٨٤/١١/٢٣.
٣٢. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٥٢٣٢، ١٩٨٦/٩/١٣.
٣٣. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٩٧٩، ١٩٨٤/١/٤.
٣٤. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٥٧٦، ١٩٨٦/٩/٢٠.
٣٥. جريدة الثورة (بغداد)، العدد١٣٨٦، ١٩٨٧/١٢/١٩.
٣٦. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٧٤، ١٩٨١/٤/١٤.

٣٧. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٤٣٣٥، ١٩٨١ /١٢/٢١.
٣٨. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٨٥٩، ١٩٨٠/١٢/٢٠.
٣٩. جريدة الثورة(بغداد)، العدد٤٢٠٦، ٢٢ /١١/ ١٩٨١.
٤٠. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٧١، ١٩٨١/٤/١١.
٤١. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٩٤٧، ١٩٨١/٣/١٨.
٤٢. جريدة الثورة (بغداد) ، العدد ٦٥٧١، ١٩٨٨/٥/٢٤.
٤٣. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٧٨٥١، ١٩٨٠/١٢/١٢.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

٤٤. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٦٦٦٧، ١٩٨٨/٨/٢٨.
٤٥. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٧٩٠٥، ١٩٩٢/٤/١٢.
٤٦. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٧٣٤٦، ١٩٩٠/٤/٢.
٤٧. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٩٧٥، ١٩٨٣/١٢/٣١.
٤٨. جريدة الثورة، (بغداد)، العدد ٥٥٤٢، ١٩٨٥/٧/٢٠.
٤٩. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٣٠٣٢، ١٩٨١/٣/٣.
٥٠. جريدة الثورة (بغداد)، العدد٧٣٤٦، ١٩٩٠/٧/١٣.
٥١. جريدة الثورة (بغداد)، العدد ٤٦٩٦، ١٩٨٣/٣/٢٧.

Sources:

1. First: university theses and dissertations
   1- Adhraa Shaker Hadi Al-Hilali, Organization of African Unity 1973-1990, unpublished doctoral thesis, College of Education for Human Sciences, University of Babylon, 2017.
2. Second: Published research:
   1- Ahmed Majed Abdel Razzaq, The Organization of African Unity and its position on Egypt's national issues (1963-1973), Diyala Humanitarian Research Journal, No. 25, 2007.
3. Third: Newspapers

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

1. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 6530, 4/11/1988.
2. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 6418, 12/21/1987.
3. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4769, 6/8/1983.
4. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 5026, 6/8/1984.
5. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4307, 2/3/1982.
6. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 7974, 2/7/1992.
7. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4979, 1/4/1984.
8. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4748, 5/18/1983.
9. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 5543, 7/21/1985.
10. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4748, 5/18/1983.
11. Al-Thawra Newspaper, Baghdad, Issue No. 5536, 7/14/1985.
12. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 5232, 9/13/1984.
13. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4334, 12/20/1981.
14. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 3950, 3/21/1981.
15. -Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 3992, 5/2/1981.
16. -Al-Thawra Newspaper (Baghdad) Issue 475, 5/2/1983.
17. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 5399, 2/27/1985.
18. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 6395, 12/28/1987.
19. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 51919, 8/7/1986.
20. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 6430, 1/2/1988.
21. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 36007, 7/15/1985.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

22. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4576, 9/20/1983.
23. Al-Thawra Newspaper, (Baghdad), Issue No. 4576, 9/20/1983.
24. Al-Thawra Newspaper, (Baghdad), Issue No. 4769, 6/8/1983.
25. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4769, 6/8/1983.
26. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4576, 11/27/1982.
27. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4881, 9/28/1983.
28. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 6386, 11/19/1987.
29. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4573, 11/24/1982.
30. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4767, 6/6/1983.
31. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4572, 11/23/1984.
32. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 5232, 9/13/1986.
33. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4979, 1/4/1984.
34. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4576, 9/20/1986.
35. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 1386, 12/19/1987.
36. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 3974, 4/14/1981.
37. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 4335, 12/21/1981.
38. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 3859, 12/20/1980.
39. Al-Thawra newspaper (Baghdad), No. 4206, 11/22/1981.

م. ياسمين سلمان عبدعون
zenbga58@gmail.com
جامعة وارث الانبياء/ كلية العلوم الاسلامية

40. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 3971, 4/11/1981.
41. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 3947, 3/18/1981.
42. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 6571, 5/24/1988.
43. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 7851, 12/12/1980.
44. Al-Thawra newspaper (Baghdad), issue 6667, 8/28/1988.
45. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 7905, 4/12/1992.
46. Al-Thawra newspaper (Baghdad), issue 7346, 4/2/1990.
47. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4975, 12/31/1983.
48. Al-Thawra Newspaper, (Baghdad), Issue No. 5542, 7/20/1985.
49. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 3032, 3/3/1981.
50. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue 7346, 7/13/1990.
51. Al-Thawra Newspaper (Baghdad), Issue No. 4696, 3/27/1983.

بناء الفضاء في نصوص علي العبادي ((تصاميم مقترحة))

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

تاريخ الاستلام: ١٨/ ٢/ ٢٠٢٣ **الكلمات المفتاحية**:
الفضاء الدرامي ، علي العبادي ، السينوغرافيا، التصميم
تاريخ القبول: ١٨/ ٣/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٣
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v3i2.66

ملخص البحث:

تناول البحث الآتي بناءَ الفضاء عند الكاتب والمخرج علي العبادي في نصوصه المسرحية حيث قام الباحثان بإنشاء تصاميم مقترحة لهذه النصوص في الفصل الثالث باختيار عينة البحث وتحليلها بتصاميم مقترحة جديدة لهذه.

وقد تناول الباحثان في الفصل الأول مشكلة البحث وهدفه وحدوده وتعاريف الفضاء والبناء .

أمّا في الفصل الثاني فقد قسمه إلى ثلاث مباحث فتناول المبحث الاول أنواع الفضاءات المسرحية، بينما دار المبحث الثاني حول عناصر بناء الفضاء وهي الكتلة واللون والشكل والملمس والحركة والغطاء، بينما تكلّم في المبحث الثالث عن حياة الكاتب واعماله ومميزاته وما يدور عنه.

أمّا الفصل الثالث حيث تناول البحث مجتمع البحث وعينه البحث.

وأخيرا تناول الفصل الرابع من البحث النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

بناء الفضاء في نصوص علي العبادي ((تصاميم مقترحة))

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

Building space in the texts of Ali Al-Abadi ((proposed designs))

Ali Hussain Sahib / prof. Haidar Jawad Kadhum
College of Fine Arts -University of Babylon

Received: 18 /2/2023
Accepted:18/3/2023
Published:1/10/2023
Keywords:
dramatic space, Ali Al-Abadi, scenography, design

Abstract

The following research dealt with the construction of space for the writer and director Ali Al-Abadi in his theatrical texts, where the researchers created proposed designs for these texts in the third chapter by choosing the research sample and analyzing it with new proposed designs for these.

In the first chapter, the researchers dealt with the research problem, its aim, its limits, and the definitions of space and construction.

In the second chapter, he divided it into three sections. The first section dealt with the types of theatrical spaces, while the second section revolved around the elements of building space, which are mass, color, shape, texture, movement, and cover, while in the third section, he talked about the life of the writer, his works, his characteristics, and what is going on about him.

As for the third chapter, the research dealt with the research community and the research community.

Finally, the fourth chapter of the research dealt with the results, conclusions, recommendations and proposals.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

الفصل الأول :الإطـــار المنهجـي

أولاً : مشكلة البحث

يُعد الفضاء المسرحي الداعم المرئي للنص أو الحدث المقدم، و الحدث هو المكان الذي تتصارع فيه الشخصيات، وعامة ما يتكون الفضاء الدرامي من عدة عناصر ، فهو دعامة مهمة من دعامات النص والذي يوليها المؤلف اهتماماً كبيراً، و بمرور الوقت وبحكم التطور الحضاري طرأت تغيرات جوهرية على شكل ومضمون مجموعة من الاحتفالات التي كانت تقام في المعابد وسفوح الجبال والغابات التي يمكن تسميتها بالفضاءات المفتوحة، اذ تحولت هذه الحضارة الى ظاهرة مسرحية ذات قيم فنية في ثوب مسرحي جديد يقترب في اجزاء كل ما قلدناه سابقا فأصبح العرض المسرحي يشكّل فناً مُستقلاً واشكالاً متعددة تقدم داخل صالات المعرض ومنها الفضاءات المفتوحة، ومن هنا تبرز العلاقة الواضحة بين الفضاء والمنظر المسرحي كون الفضاء وبغض النظر عن طبيعته المعمارية ان كان مسرحيا دائريا رومانيا، او حلبة ايطالية، أو منصة في الهواء الطلق، حيث يُعد خاصية لا تنفصل عن المنظر المسرحي وذلك بوصفه وعاء يحتوي المعرض وفقاً لطبيعته الجمالية والفكرية والحسية وصولا الى القرون الوسطى ومحاولات الكنيسة للقضاء على التمثيل والممثلين، وعودتها في اتخاذ فضاء الكنيسة الداخلي وفضاءاتها الخارجية طريقا لنشر الديانة المسيحية واستقرار المسرح في عهد النهضة في العراء الخارجي حيث الامكنة المفتوحة والمناظر المسرحية الاكثر بساطة الى فضاءات ضيقة، تحدّد هذه الظاهرة في فضاء مسرح الحلبة حيث كانت ترابط المسرح فضاءً مفتوحاً ثم فضاءً مغلقاً مسرح حلبة ، ثم الخروج من المسرح الحلبة تغيرات تثير عدة تساؤلات ويجب ان نحصل على جواب منها وهنا التساؤل الاتي: كيف يتم بناء الفضاء في نصوص علي العبادي المسرحية؟

ثانياً : أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من ضرورة بعض المفردات التي سادت حول مصطلح البنية والفضاء المسرحي

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

وعلاقة ذلك بنصوص الفنان علي العبادي وتأتي أهمية الهدف في ضرورة التعرف على الفضاء المسرحي وكيف يستخدمه الفنان في أغلب العروض.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف من خلال تصاميم مقترحة على بناء الفضاء المسرحي في نصوص علي العبادي المسرحية.

رابعاً: حدود البحث

الحد الزماني: ٢٠١٠-٢٠٢٠

الحد المكاني: العراق ـ كربلاء

الحد الموضوعي: بناء الفضاء في نصوص على العبادي (تصاميم مقترحة).

خامساً: تحديد المصطلحات

- البُنيـة

البنية (لغة): البَنْيُ نقيض الهدم، بنى البناء بنياً وبناءً وبنى، مقصورة وبنايةً وابتناه وبناهُ ، والبناء: المبنيُ والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع [١].

البنية (اصطلاحاً): فهو يدل في تضاعفيه على دلالة معمارية وقد تكون بنية الشيء تكوينه، وتعني الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء لذا يمكن التحدث عن البنية مضافة إلى الشيء نحو: بنية المجتمع، او بنية الشخصية، او بنية اللغة.

البنية (اجرائياً) : هو فرق لكل القواعد بطرق فنية مقبولة ولا يوجد نص لغوي أو عمل فني ليس به انزياح حتى لو كانت لغة معيارية.

- الفضـاء

الفضاء (لغة): فضاء (اسم) فضاء (مصدر فضا) ، الجمع (أفضية) الفَضَاء ما اتسّع من الأرض().

الفضاء (اصطلاحاً): وهو الحيز المسرحي الذي يحتوي على كل التكوينات والانشاءات والتشكيلات ويتضمّن مجمل العلاقات المكانية والبصرية().

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

الفضاء (إجرائياً): و نعني بالفضاء كل ما يؤطر الخشبة المسرحية من سينوغرافيا وجداريات وديكور وأجواء وظلال فنية وعلامات سيميائية وإشارات بصرية ولغوية يتذيل بها العرض الدرامي.

الفصل الثاني :الإطار النظري للبحث

المبحث الأول : أنواع الفضاءات المسرحية

❖ الفضاء الدرامي :

إنه فضاء لغة النص، ففضاء مجرد على القارئ او المتلقي ان يبنيه في خياله وهو يشكل احدى مكونات النص المسرحي اذ انه يصاغ بأشكال واساليب متنوعة [٢] ، لأنه يعد فضاء مهم في العرض المسرحي وان لكن عنصر في المسرح له فضاء خاص وهذا الفضاء يشاهده المتفرج من خلال مشاهدته للعمل المسرحي ومختصرا لهذا الكلام يكون الفضاء الدرامي هو اشبه بالخطاب الدرامي.

إنّ القارئ عند قراءته لأي نص مسرحي يمنح صورة مكانية للعالم الخيالي للنص وهذا التطور يعد فضاءً دراميا اذ يبني المتلقي هذا الفضاء انطلاقا من التوجيهات التي وضعها المؤلف والتوضيحات الموجودة في الحوارات حيث يستطيع كل متلقي ان يرسم صورة خاصة للفضاء الدرامي[٣].

يشكل الفضاء الدرامي واحداً من اساسيات بنية النص المسرحي ويشتمل هذا النص على تشكلات النص المسرحي انعكاساته على القيمة الكلية للنص وان الفضاء الدرامي يختلف عن الفضاء المسرحي او الفضاء التمثيلي لان هذا الأخير يعتبر مبدئيا اي انه خاضع للنص الدرامي[٤] ، وبالطبع ان الفضاء الدرامي هو الفضاء الذي يقرأه المتفرج او المتلقي من خلال مرجعياته الفكرية والثقافية والجمالية في عملية التلقي وان الفضاء المسرحي بالطبع هو غيره الفضاء الدرامي لأنه الاول يعتمد العلاقة بالانشغال الإخراجي في حين الاخر له علاقة بالمدونة التقنية.

❖ الفضاء الدرامي كحيز للبناء الدرامي

عند التفكير لأنشاء صورة لعالم النص وبناءه الدرامي ينشأ لدينا فضاء درامي وهذا المنشأ ناتج عن حركة الشخصيات وتداخلها فيما بينها وذلك للسباق مع الزمن في بناء الاحداث وتسلسلها

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

وان لكل اخراج يجب ان يهتم بتحقيق انعكاس الفضاء الدرامي وكذلك عند القراء لأي نص مسرحي فهذه تعطي القارئ صورة مكانية وواضحة لعالم الدراما وان لكل متلقي يستطيع ان يعطي صورة درامية للنص حتى يستطيع ان يخرجه وحده وليس من المستغرب ان المخرج اختار ايضا صورة مغايرة للإخراج المسرحي ويكون الاخراج الناجح هو الاخراج الذي يطابق ويتلاءم ما بين الدراما والفضاء المسرحي (نص ومسرح)[٥]، ويمكن تقسيم الفضاء الدرامي الى جزئين وفي هذا التقسيم فقط صور الصراع بين فضاءين دراميين.

بناء الفضاء الدرامي

البناء الدرامي هو بنية او هيكل الاعمال الدرامية مثل المسرحيات والافلام وان كثيرا من الكتاب والنقاد قاموا بتحليل البناء الدرامي واولهم أرسطو في كتابة الخطابة والشعر.

وبالطبع انه ((الفضاء الدرامي في حركة مستمرة وتخضع حركته هذه الى لفعالية العلاقات الموجودة في الاحداث القليلة التي يمتلكها النص ولا يصبح الفضاء الدرامي حقيقة واقعية الا عندما يصور الإخراج المسرحي بعض العلاقات الخيرية التي ينطوي عليها النص ويمكننا القول ان الفضاء المسرحي والإخراج في جزء ما يتبعان باستمرار البناء والفضاء الدرامي للفضاء))[٦] .

حيث يمكننا القول ان المخرج كان حاد الموهبة وقدره كبير على الخلق والابتكار وتجعله قادرا السخرية وكذلك نستطيع ان نقول ان الفضاء الدرامي يكون في استمرار الاحداث التي تكون موجودة في النص المسرحي ولا نستطيع ان نقول ان الفضاء الدرامي يكون حقيقي وواقعي الا عند اللجوء الى الإخراج المسرحي حين ينمو الإخراج العلاقات الجزئية الموجودة ضمن فقرات النص المسرحي وهنا يمكننا القول ان الفضاء المسرحي وعملية الإخراج في بعض ما يتجهان باستمرار البناء والفضاء الدرامي للفضاء أي ان الفضاء الدرامي هو فضاء التخيل وعندما نريد بناء فضاءً دراماً يعتم على قدرتنا على التخيل والارشادات والمعلومات التي يعطيها لنا المؤلف المسرحي ومن جهة أخرى يكون الفضاء الدرامي رمزيا في حين يكون الفضاء المسرحي يكون ملاحظ بالعين أي انهما يكونان موجودان في ادراكنا الحسي دون توقف واحداهما يساعد الاخر في بناء نفسه وفي هذه الحالة يحدث الوهم المسرحي.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

اختلف مفهوم الفضاء المسرحي كاختلاف الأديان والمذاهب والنظريات المسرحية ابتداءاً من الاغريق عصرنا الحالي وعندما يكون مستوى التعامل مع المكان فأن الدراسات الجديدة في المسرح قد أعطت شيئا جديدا مع التعامل مع المكان بوصفه فضاءً وهناك من قال يوجد أكثر من الفضاءات في المسرح مثل باتريك وباقيس، وقدرات تلك الدراسات والبحوث والتجارب التي تطور مفهوم الفضاء عن مفهومه القديم الذي كان يسمى مكان وهناك مصطلح يسمى سينوغرافيا فهي الفن الذي يرسم التطورات من اجل إضفاء معنى على الفضاء لذا خرج الفضاء من وضعه الدال الى دلالة على البعد الفلسفي (٧). وبهذا يكون الفضاء منظور* وغير منظور**.

عندما نقوم بمعالجة أي فضاء مسرحي نص وعرض فأنه يكون خاضع لإشكالية معقدة عند بناء فضاء العرض المسرحي يجب ان نأخذ النص وندرسه دراسة مفصلة لأنه يذهب بنا الى البحث الى نوعين من الفضاءات وهما فضاء النص وفضاء العرض وإيجاد العلاقة بينهما النص الدرامي يقيد العروض المسرحي بعدة نواحي لكن ليس من ناحية انشاء بنية الفعل وحسب ولكن من ناحية تعيين الحركة والديكورات وكذلك نستطيع القول ان الذي يقرأ النص الدرامي يستطيع ان يتخيل الفضاء المكاني عن طريق الوصف السردي وبهذا نستطيع ان نقول ان الفضاء الدرامي والمسرحي يزداد تعقيدا كلما زادت الانحرافات والتي لا تكون قابلة للتنبؤ على نحو كبير وان أي عمل فني هو عمل عرفي (٨).

- ❖ جماليات المنظر المسرحي في المسرح المفتوح

توصف مسارح الفضاءات المفتوحة بالعناصر التي تحتويها لان كل عنصر مستعمل فيها يؤثر أولاً على الفضاء نفسه وثانياً على المكونات الأخرى ويتكون الفضاء المفتوح من اربع عناصر وهي:

١) المستوى الأفقي السفلي: ويمثل أرضية المسرح.
٢) المستوى الافقي العلوي: ويمثل السقف.
٣) المستويات الرأسية: التي تمثل حدود الفضاء.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

٤) عناصر الفضاء: وهي مكونات غير بشرية سواء كانت نبات او جماد[٩] ، وان مسرح الفضاء المفتوح يحتاج تأويلاً شأنه شأن بقية المسارح لانّ هذا التأويل يحيل الأشياء الى شيء اخر ولكن ليس بالمستوى الذي حصل بالمسرح التقليدي.

❖ الفضاء المسرحي

انّ فضاء المسرح هو تعبير هندسي معماري وهو مساحة ذات إمكانيات متعددة. كما ان الفضاء المسرحي هو فضاء حقيقي للمسرح وهو الذي يدور فيه الممثلون حول انفسهم محددين بحضور المعنى في فضاء الملعب المسرحي وما يحدث او يدور وسط الجمهور.

وإنّ مساحة او فضاء المسرح هي مساحة معطاة ومحاطة بحدود وكمساحة هندسية ان الفضاء في المسرح هو فضاء يومي كما وان أي عرض مسرحي داخل فضاء المسرح هو الذي يخلق الفضاء المسرحي الا انهما منفصلين عن بعضهما وان الممثلون في أي عرض مسرحي هم بأنفسهم يخلقون فضاءً مسرحيا ويحددون مساحاتهم من خلال الكلمة والحوار والاضواء، وكل هذه الأضواء تعطي المشهد المسرحي صورةً متكاملةً.

المسرح هو فنّ الفضاء والزمن منذ البداية لكي يصبح وهو يسمى عرضًا للمكان المسرحي المحدد بالعلاقة الناشئة بين جماعة الممثلين وجماعة المتلقين مجتمعين في نفس الفضاء خلال وقت محدد ...

والمكان المسرحي يمكن ان يقدم كفضاء نوعي ودائم[١٠].

حيث يكون المسرح هو نقطة التلاقي بين العمل المسرحي والجمهور وخلال هذا المكان تدور الاحداث الزمنية للمسرحية مع مراعاة كل جوانب وأجزاء العرض المسرحي وذلك لإظهاره بصورة جميلة ومقبولة لدى المتلقي وأيضا يمكننا القول إنّ خشبة المسرح بحد ذاتها تشكل فضاء مسرحي لان لولاه لم يكتمل العمل المسرحي.

❖ الفضاء التمثيلي

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

يعتبر الفضاء التمثيلي هو الفضاء المسرحي وهو الفضاء الذي يختص بالعلاقة بين الممثلين انفسهم وما يؤدونه من حركات وتمثيل داخل الفضاء المسرحي ويمكن ان نقول فضاء الجمهور بدلا من الفضاء الذي يشغله الجمهور اثناء العرض المسرحي أثناء فترة الاستراحة بين أجزاء النص المسرحي ويمكننا القول ان الفضاء التمثيلي هو او ناتج كل أجزاء المسرح والعرض وما يدور في العرض من حيث البناء المعماري والنظرة البصرية وحركة الممثل وكذلك في علم الفيزياء ان الفضاء هو المساحة التي تمثل فيها المواضع المختلفة وليس مواضع دقيقة وهي أيضا عبارة حالات من نظام مادي وهذا الامر يجعلها من فضاء الطور.

❖ الفضاء النصي

إنّ مفهوم الفضاء النصي في السنوات الأخيرة يعرف طريقه الى النقد العربي وان الفضاء النصي معروف بوجهة النظر الوحيدة للكاتب والتي تكون مسيطرة في الخطاب في العرض المسرحي حيث ان النص المسرحي كله يكون متجمعا في نقطة واحدة والخطوط كلها تتجمع هي الابطال الفاعلون الذين تنتج الكلمات السردية بوساطتهم ان هذا الفضاء هو الفضاء الذي تشغله الكتابة بحد ذاتها باعتبارها احرف طباعية على مساحة ورق فارغة(١١)، وكذلك هو فضاء واقعي لا لأنه يستخدم مثل الفضاء الدرامي المتخيل من قبل المتفرج او المستمع وانما هو واقعي كمادة خام مهيأ لعيون واذان المتلقي كما يحدث في مثل أي عرض مسرحي.

❖ الفضاء الداخلي

إنّ من البداهي أن يكون العرض المسرحي عبارة عن مجموعة من العناصر لابد من توافرها لخلق مشاهد متتالية يستمتع بمشاهدتها الجمهور وإن الفضاء المسرحي هو كمادة لتقديم تصوّر تخيّلي خرق من حلم وهلوسة، وان الصورة البصرية في المسرح من أولى الدلالات التي يتم من خلالها التمييز بين موقع وآخر، ويكمل هذه الصورة الإضاءة والصورة والممثل عندما يتم المشروع بتنفيذ مشهد داخلي على خشبة المسرح، وكل تصميم خاص بالمسرح له هو فن وغاية، وقد

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

تطوّر المسرح بشكل خاص في عام ١٩٦٠ نتيجة لرغبات رجالات المسرح من حيث الهواء الطلق والعلاقة المباشرة مع عامة الناس اي المسرح الجماهيري الذي يصنع من قبل الجمهور ومن جهة الصور المسرحية[١٢].

المبحث الثاني : عناصر بناء الفضاء

إنّ الفضاء المسرحي يتمتع بالعديد من العناصر المهمة والرئيسة الموجودة فيه وهنا يتطرق الباحثان الى وكر هذه العناصر الرئيسة الموجودة فيه وهي كالتالي:

((اللون والضوء، الشكل، الكتلة، الملمس، الحركة، الفضاء))

ولولا هذه العناصر لأصبح المسرح خالي من معالم الحياة ومن أي شيء اخر وهنا سيتطرق الباحثان الى ذكر هذه العناصر بالتفصيل.

١. اللون والضوء:

هو صفة بصرية تطلق على كل سطح ومصدره الضوء أي ان بدون الضوء لاوجود للون لان الضوء فيزيائياً يتحلل الى سبعة الوان ولكل لون طول موجي خاص به وعند سقوط اللون الأبيض على أي سطح فأن هذا السطح يمتص جزء من الاطوال الموجية ويعكس لون اخر[١٣].

ومن جهة أخرى فأن الادراك الحسي هو استجابة نفسية لمجموعة مركبة من التنبيهات الحسية مصورها موضوعات العالم الخارجي[١٤].

فاللون هو العنصر الذي يشترط مع عناصر أخرى في تكوين المنظر المسرحي ويكتفي العرض بوجود عامل خارجي يؤثر على نجاحه ويعطي جاذبية للمتفرج وعند مشاهدته للعرض فضلا عن أن الألوان بمساعدة الإضاءة المسلطة عليها لتكون لغة تصاغ بشكل مدروس وكذلك يجب عندما يكون هناك عرض مسرحي فيجب ان تكون أجهزة الإضاءة موزعة بشكل صحيح ومتساوي إضافة إلى التناسق في الألوان مع كل مشهد مسرحي.

٢. الشكل :

كثيرا ما تقترن الهيأة بالشكل حيث يعد الشكل ((الصياغة الأساسية للجسم او المادة بينما الهيأة هي المقوم العام للشكل))[١٥].

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

و يُعَدّ الشكل هو العنصر الأساس في العرض المسرحي وان ادراك الشكل هو عملية عقلية تتم بها المعرفة عن طريق منبهات تأتي من كون الانسان ((نظاماً باحثاً عن المعلومات منظّماً لها ، والشكل إحدى هذه المعلومات))[١٦]. حيث أن عملية الإدراك لدى الإنسان تحددها عدة عوامل و إنّ الإنسان هو عبارة عن برنامج يبحث دائماً عن معلومات جديدة إضافة إلى المعرفة التي نحصل عليها بفعل مؤشرٍ خارجي مبني على أساس انفعالاتنا وأحاسيسنا بوساطة أشياء موجودة حولنا. فضلاً عن إنّ للمسرح شكلاً حيث يعتبر دلالة معينة من خلال لونه أو شكله الخارجي، لذلك يرى الباحثان أن للشكل عدة خصائص تكون رئيسة فيه وهذه الخصائص هي: خاصية نفسية وخاصية دلالية وخاصية درامية خاصية جمالية، و كل هذه الخصائص تدخل ضمن الذائقة الجمالية للعمل المسرحي وتزيده جمالاً، حيث يرى الباحثان أن هذه الخصائص تختلف في تركيبها في مسرح الفضاء المفتوح عن مسرح الفضاء المغلق، في حين تكون المشاهد في مسرح الفضاء المفتوح أكثر راحة للمتلقي وأكثر قناعة، أي تكون الصورة طبيعية، في حين يحس المشاعر أن الفضاء في مسرح الفضاء المغلق يكون فيه استخدام تقنيات الغش لتجسيد الحالة و ايصالها إلى المتلقي، و في أغلب الأحيان حتى وإنْ وصلت إلى المتلقي يكون غير راضٍ عن هذا الأداء[١٧].

٣. الملمس:

إنّ لكل جزءٍ موجود على خشبة المسرح ملمس خاص به حيث يوجد هناك الملمس الخشن و الملمس الناعم، وأن الملمس في مسرح الفضاء المفتوح هو الذي يمثل المظهر الخارجي للأجسام الطبيعية

و الصناعية، ويوجد هناك مسألة خاصة مهمة بخصوص الملمس وهي (إن مسألة إدراك الشخص لذلك الملمس بعد رؤيته له يعزيها إلى أن كل شخص يمتلك إحساساً ناتجاً عن الملمس الذي يقع ناظره عبيه مصحوباً بإدراك بصري له)[١٨]، وهذا يعني أن الإدراك والإحساس البصري يكونان المحورين الأساسيين والمهمين في أيجاد المتع السيكولوجية، و أن الإحساس الناتج عن الملمس يعزز عن طريق مقاييس محددة تؤثر في درجة المتعة، وأن هذه المقاييس هي (درجة الخشونة والنعومة، ودرجة الصلادة والليونة، ومساوى اللمعان، ومستوى الانعكاسية ودرجة

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

الشفافية)[١٩]. حيث تختلف هذه المقاييس في كل مادة عن المادة الأخرى ، وهذا يعني أن ملمس كل مادة له القدرة على تركيز أو عدم تركيز الإضاءة المسلطة عليه، سواء كانت إضاءة طبيعية أم إضاءة صناعية، وعليه فإنّ واجب كل مصمم أن يكون حذراً عند التعامل مع الملمس لأن جميع الأشكال الموجودة على خشبة المسرح وُجدت بشكل متناسق ومنتظم فيما بينها، حيث يكون عمل المصمم في مسرح الفضاء المفتوح سهلاً وممتعاً، عكس عمله في مسرح الفضاء لا المغلق، لأنه يواجه عناءً كبيراً وذلك لمراعاة المقاييس المحددة للملمس من أجل إعطاء الشكل في النهاية جمالية و واقعية.

٤. الحركة:

إنّ للحركة تأثير على الشكل وذلك وفقاً للمسببات الإخراجية والفكرية الجمالية التي يضعها المخرج في ذهنهِ ويمكن تقسيم الحركة على المسرح المفتوح و التقليدي إلى المبررات الدرامية وحركة الأجزاء الديكورية وحركة الأشكال بتغيير الإضاءة المسلطة عليها وكذلك حركة الممثّل، حيث يرى الباحثان أن هناك فرق واضح بين مسرح الفضاء المفتوح ومسرح الفضاء المعلق بالنسبة للمثّل والأجزاء الديكورية والمبررات الدرامية، أما الحركة الموضعية فهي تكون معدومة في مسرح الفضاء المفتوح بينما تكون واضحة في مسرح الفضاء المغلق، أما قطع الديكور حيث تعمل الإضاءة المسلطة عليها بخداع البصر وهذا ما نشاهده في مسرح الفضاء المغلق، حيث توهم المتفرّج بأن قطع الديكور تكون في حركة مستمرة ، أما هذا الشيء فنلاحظه معدوماً في مسرح الفضاء المفتوح حيث تكون قطع الديكور واضحة وثابتة عند مشاهدتها من قبل المتلقي[٢٠].

المبحث الثالث: علي العبادي والنص المسرحي

كان الكاتب علي العبادي طالباً في كلية الفنون الجميلة – قسم الفنون المسرحية – فرع التمثيل انتمى لعدة منظمات حية كان عضواً في الفرقة الحرة للتمثيل ، وايضا عضو في اتحاد كتاب الأنترنت ورابطة طلاب ومثقفي العراق ، يسكن الكاتب في محافظة كربلاء المقدسة و كتب الكثير من المسرحيات وأخرج بعضها ونال الكثير من الجوائز خلال تكريمه في كتابة و إخراج

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

المسرحيات، فضلان عن ثنائية كتب ومقالات عديدة منها المسرح الكربلائي، في حوارات حادّة مع المعنيين، والعزلة وعدم مخالطة المجتمع، وعمل في الصحافة والمونتاج وكتابة الشعر ومراسلاً إذاعياً، وأيضا كتب ونشر في العديد من الصحف والمواقع الالكترونية في نصه المسرحي "قيء"، إذ " توفرت فيه عناصر البناء الدرامي بطريقة متوازنة عمد فيها الكاتب إلى التنوع الدرامي في موجودات كل عنصر، وكان الصراع في النص الأول على نسقين: الاول داخلي والثاني خارجي أفقي، حيث أنّ شخصيات النص المسرحي يتنوع فيها الصراع مع كل أجزاء النص المسرحي وأيضاً يتنوّع الحوار الذي وظفه الكاتب في نصه المسرحي وما بين الحوار الفردي والجماعي ، وأيضا تنوعت اللغة فيه على حمولاته الدلالية(٢١).

إنّ بين الواقع والمسرح علاقة متداخلة تُبنى على أساس التداخل والاندماج وهي علاقة تحكمها فلسفة وثقافة بين فكرة وجود الشيء وعدم وجوده ، وهذا لا يتم إلا لمسرحة أحداث الواقع و واقعية أحداث المسرح ، وهذان التصوران يقومان على أساس انتاج صور الحياة المختلفة والمتجددة بكل ما فيها من جمال وفرح وحزن و قبح ، وأن مسرحية "قيء" لمؤلفها علي العبادي ، حيث تشيّد بناءاتها الفنية والموضوعية وفق علاقة جدلية مع الواقع المعاصر لدرجة التشابه والمحاكاة للكثير من الأحداث وكان لتغيير الرؤية الفنية وتعددية الصوت الإضاءة الشخصية ، الديكور، اللغة، هذه العناصر التي حاول من خلالها الكاتب أحداث ورسم الفارق الجمالي و الدلالي من خلال الشخصيات ومنذ اللحظة الأولى للمسرحية، حيث وضعنا أمام مشهد وصورة دلالية ورمزية دقيقة، وبما أن المسرح كباقي الأجناس الأدبية الأخرى و نريد ان نعرف الوجودية والذاتية والجمعية لذلك ابتدأت المسرحية بتساؤل وجودي ونفسي عنيق وهو تساؤل يركّز حول البحث عن "الأنا" و" النحنُ" ودلالاته ، ولذلك كان السؤال عن الهوية الغائبة وكانت المشاهد عنده تتألف من الحياة و الموت داخل فضاء المسرح، وهي حركات ذات إيقاع فني تعبيري متخيّل أكثر مما هو واقعي(٢٢).

حيث بعد المسرح في بعده الإجرائي لغة ناطقة و متحرّكة ، كما أنها لغة إنسانية حيّة دائما كونها لغة متجددة ومتعددة بتعدد الشعوب والمرجعيات، وبما أن المسرح في عمقه الوجودي يشمّل

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

الحياة الأكثر فقوةً وعنفاً، لذا فهو معارض للسكون والموت والجهل والعجز والنفي والغربة، وهو الوجه الأكثر تأثراً وتفاعلاً وتقاطعاً مع ما هو سائد، أما المونودراما فهي فن من الفنون الدرامية التي ظهرت بكثرة مع ظهور المسرح لتجريبي الذي تطور ونضج في بداية القرن العشرين، ومن أهم المميزات المسرحية المونودرامية هي أن يكون هناك شخصٌ واحد يقوم بسرد أو أداء المسرحية كاملة وحده بالاشتراك مع التقنيات فقط، من دون اللجوء إلى ممثل آخر يساعده في العرض المسرحي، وتتكون المسرحية المونودرامية من مشهد واحد مطوّل، اما من ناحية الكاتب علي العبادي عند كتابته لمسرحية " حذائي" فهناك وظيفتان للحذاء مباشرة وغير مباشرة ، فالمباشرة تكون في الحذاء كحماية للأقدام، اما الوظيفة غير المباشرة فتمثّل بعدا اجتماعياً وطبقيّاً مختلفين، حيث كانت اللغة والأسلوب تتجاوز الحدود البلاغية والجمالية من خلال الحفر عميقاً للبحث عن بنيات مضمرة خلف شكل هذه البنيات، أي البحث السياسي والاجتماعي والميتافيزيقي، وكنات اللغة كوسيط تواصلي تداولي قادر على إحداث فرق من نظَم المرجعية السائدة، وكان الغرض من هذه النتاجات دمج العقلاني لغير العقلاني، والواقعي بالرمزي، والزمان بالمكان عبر المتخيّلات، وكان النص المسرحي لدى العبادي يضعُنا أمام تحديٍ وجودي ضد كل الأشكال من خلال تمركز النص على خلف ثنائية الموت و الحياة(٢٣).

تعَد المتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية هي محور جميع النصوص التي كتبها الباحثان ، لان اي كاتب في الحقل المسرحي أو غيره لا يستطيع أن يخرج عن هذا المثلّث لما له من تأثير مهم في البنية الكلية لهذا العالم، ولربّما يجد بعض النصوص هي سياسية بحتة واغلب النصوص المسرحية لا تخلو من هذه الجنبات الثلاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، و فضلا عن أن النصوص كلها ترتكز على هذه الموضوعات الثلاث ، حيث يوجد في أغلب نصوص الكاتب المزحة السياسية ، حيث يعتقد الكاتب أن الخطاب المسرحي هو المتنفّس الوحيد للهروب من هذه الضغوطات سواء في الإخراج او التمثيل وغيرها، وأغلب نصوصه كانت سياسية ، لذلك نجد أغلب عناوينها كان فيها نوعاً من القسوة ونوعاً من أنواع الاحتجاج لأنّ الاحتجاج لم يرتكز للكاتب فقط في النص بل حتى في العنوان، حيث أن الكاتب لم يتأثر باسمٍ معينٍ من الكتّاب و لكن يتأثر

بنصوص لأنه عندما اختار النصوص لم تكن هذه النصوص كلها بالمستوى المطلوب ، يعني أن هناك تفاوتٌ بالتجربة وأنّ اغلب الكتّاب لم يكتبوا كلّ نصوصهم بلغة خالية من الأخطاء لذلك لم يتأثّر بأي كاتب ، وإنما كان تأثره بنصوص معينة، و لكنْ في أوقات لجأ إلى كتُّاب مسرح العبث ، لكنّ ها لا يعني أن كل نصوصهم جميلة، لذلك يميل و يكتب في هذه المنطقة، و يعتقد الكاتب أن النص المسرحي إن لم يكن احتجاجياً خاصة في الدول النامية حيث تحتاج إلى وعيٍ ينقذها من سباتها(٢٤).

يقول الكاتب: إنّ المسرحَ حياة والحياة مسرح، والفنّ هو الروح التي يحيى ويتحرّك ويتنفّس ليفعل ويتفاعل مع ما حوله ، إذن المسرح لا يعرف الحدود ولا يعترف بها لأنّ موطنه موطن هذا الإنسان الذي طحنته الأقدار وهذه الساسة وقهر الطغاة ، حيث تلوم النصوص أغلبها بهذه القضايا و بأسلوب فلسفي أحياناً وروح عبثية أحياناً لانّ الحياة الراهنة تفرض هذه العبثية ، ولكنّها غير العبثية عن روادّها الكبار بل هي عبثية جديدة فرضتها الظروف الجديدة في هذا العالم الجديد والمتجدد ، وأنّ العبثية عن الكاتب ليسا عبثية مجانية بل هي عبثية خلاقة غالباً ما تدفع إلى التساؤل الذي حدث أو يحدث وتطرح الأسئلة التي لا جواب لها (٢٥).

❖ المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١. إنّ الفضاء الدرامي هو فضاء لغة النص وفضاء مجرد على القارئ أن يبنيه في خياله من خلال مرجعياته الفكرية.

٢. الفضاء المسرحي هو فضاء حقيقي للمسرح وهو مساحة معطاة ومحاطة بحدود و موظفة بقواعد.

٣. يمتزج الفضاء الدرامي في الواقع مع المتخيّل فيولد الخيال.

٤. إنّ الفضاء المسرحي لا يكوّن صورة العالم الواقعي وإنما هو واقع متخيّل تبعاً للوهم.

٥. يتمتع الفضاء المسرحي بالعديد من العناصر المهمّة ومنها اللون والشكل والكتلة والحركة والملمس.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

٦. إنّ الفضاء الدرامي هو ليس وعاءً يحتوي على الرموز بل أساس تشكيل الرمز وهو الشكل والمضمون، وهو ناتج أفعال عن توجيهات المؤلف الزمانية والمكانية.

الفصل الثالث :إجراءات البحث

١. مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من النصوص المسرحية المنشورة للكاتب (علي العبادي) ، للحقبة (٢٠١٠-٢٠٢٠).

ت	اسم المسرحية	السنة
١	الحقائب السود	٢٠١٠
٢	أنا لستُ مجنوناً	٢٠١١
٣	برّاد الموتى	٢٠١٨
٤	حينما تعزفُ اللاءات	٢٠١٣
٥	حذائي	٢٠١٤
٦	عزف نخلة	٢٠١٧
٧	قئ	٢٠١٨
٨	مقبرة	٢٠٢٠
٩	أنتروبيا	٢٠٢٠
١٠	مرحاض	٢٠١٩
١١	تفـو	٢٠٢٠
١٢	مبغى	٢٠١٥
١٣	حمام نسوان	٢٠٢٠
١٤	تحريق	٢٠٢٠

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

٢. عينة البحث

اختار الباحثان عينة البحث بالطريقة القصدية هو نص "أنتروبيا " و للمسوغات الآتية:

١. متمثلة بمشكلة البحث والأهداف والأهمية.

٢. توافر النص الأصلي.

٣. منهج البحث

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي (التحليلي) في البحث.

٤. أداة البحث

اعتمد الباحثان على مؤشرات الإطار بوصفها الأداة المعتمدة في اختيار العينة وتحليلها.

٥. تحليل العينة (مسرحية "انتروبيا")

تتضمن المسرحية عدة لوحات منها اللوحة الأولى (الانتخابات) واللوحة الثانية (طفولة + سبايكر) واللوحة الثالثة (المتحف) واللوحة الرابعة (لعبة المنضدة) واللوحة الخامسة (خط أحمر) واللوحة السادسة (الدوران في حلقة مفرغة).

عالجت المسرحية في اللوحة الأولى الانتخابات، حيث يوجد هناك مركز اقتراع وفي جانبه الأيمن يوجد مرحاض وفي جانبه الأيسر يوجد منضدة وُضعت عليها قنينة حبر مخصصة للانتخابات، حيث يدخل إلى المركز شخصاً يركض ثمّ يقف فجأة ، ويندهش من المكان الموجود فيه حيث يذهب إلى المكان الذي توجد فيه المنضدة ، فيضعُ اصبعه في داخل القارورة التي تحتوي الحبر المخصّص للانتخابات ثمّ يندهش من اللون البنفسجي ، وبعدها يقوم بإدخال اصبعه مرّة أخرى ، فيندهش من وجود الرصاص داخل القارورة ، بعدها يقوم بجمع الرصاص ويذهب به إلى المرحاض فيقوم برميه داخل المرحاض ، ويهبّ راكضاً ، وفجأة تخرجُ صراصير من المرحاض.

ويقترح الباحثان أن يكون الفضاء عبارة عن مركز صحي وفي الأمام يوجد جهاز تعفير وفي الجهة الأخرى يوجد ميز (كرسي)، وإن الفضاء الدرامي هو فضاء يتشكّل من لغة النص وهو فضاء مجرّد على القارئ أن يبنيه في خياله أي أنّ القارئ لهذا النص هو من يشكّل الفضاء في خياله وفقاً لمرجعياته الفكرية

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

والجمالية، وهكذا جاء النص وهو محمّل بخيالات الكاتب وأحلامه ، ويريد الخلاص من السلطة الحاكمة آنذاك، فهماك حسب نظرية فرويد أنّ أحلام اليقظة والتخيّلات تُستخدم للتخلّص من الاحباطات المتكررة ، وأنّ الإنسان الذي يعاني من الاحباطات في حياته يستطيع عن طريق أحلامه وخيالاته من إشباع حاجاته ودوافعه المحبطة، وعادة ما يؤدي شعور الإنسان بالارتياح وتخفيض توتره النفسي، حيث طغى على النص طابع التخيّل والأحلام، وكذلك أراد المؤلّف أن ينقل صوراً من الواقع المعيشي ببنية فنية لا يذهب فيها إلى المذهب الواقعي بقدر ما يذهب إلى المذهب التعبيري الذي يمنحه الملاذ الآمن للتعبير عن خيالاته.

في اللوحة الثانية نجد أنّ المتقد الفكري يعكس اشكالية الإنسان مع السلطة أينما كانت والحقيقة ارتبطت بأصوات المنبهات مصحوبة بصوت عاصفة مع موسيقى قوية امتعتنا برؤية المشهد ، وهذه كلها تعبر عن صراع الإنسان مع السلطة القادرة على امتطاء ظهر الشعب، وترسبات هذا الصراع ظاهرة في السُحُب البيضاء التي رافق اللوحات، و كانّ العالم يزفر الآهات ، ولعبة التنس التي قدّمت الموتَ مع كلّ حركة مضرب ، وكأنها تترجم روحَ العبث الذي وصل لدرجة أن يلعبوا برؤوس المذبوحين كالكُرة ، وهذا يعني أن التجربة المسرحية استمدت احتجاجَها من روح الواقع.

عبّر الكاتب عن ظاهرة المايم التي ترتبط بالمفاهيم النفسية والاجتماعية والفلسفية والجمالية ببنية معرفية وبهويّة شمولية ووجود فني دلالي تأمّلي وهو من الفنون الحداثوية التي ارتكز عليها الكتب والمخرج علي العبادي في تقديم مسرحية انثروبيا ، معتمداً على لغة الظل كونها لغة فكرٍ وحركة وجس وايقاع وضوء وظلام ليحقّقَ الادهاش عبر تحقيق عناصر ابداعية تمحورت في التعبير عن الواقع بوعي التمثيل وجودة الفكر واتقان العمل الإخراجي ودقة التقنية الرقمية، و انثروبيا تعني العالم الفوضوي، وفي تصريح المرتقى الفني يراها احتجاجاً على المتغيّر السياسي والاجتماعي والثقافي، الذي أحدث فيما بعد متغيّرا أحدث شرخاً كبيراً في بنية المجتمع العراقي حيث كان مسعى فني ارتكز على الجسد والثقافة الرقمية ليكشفَ عن قيم جمالية للعرض يراها مخرج العمل هروباً من الأنساق الجاهزة ، بينما نرى العمل إضافة نوعية شغلت ذهنية المتلقّي لأفق جمالي وعملية جذبه الى المسرح من غدّة محاور، حيث الادهاش الجمالي الذي

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

حقق أهم عناصر الفرجة المسرحية، وهي المتعة البصرية والمتعة الذهنية ، وأجد انّ العملَ بمثابة قراءة فنية للواقع جسّدَها كادرٌ فني استطاع ان يسهم في بعث عملية الادهاش لتكامل العمل ، حيث اعتمد العرض على الأسلوب التجريبي واستثمر الفضاء البصري في ست لوحات ولكل لوحة مرتكزها الادهاشي الضّاج بالحيوية، ولكل حالة مدلولاتها الفكرية كالهرولة واللهاث والموسيقى العسكرية وصندوق الاقتراع مع رسم خلفية منظر خريفي والاصبع والرصاص، وجميع هذه المكونات هي عناصر ادهاش ترسّخ في ذهنية المتلقي التأويل الذي يختاره حسب الوعي والثقافة والادراك الفهمي.

حيث كان المنظر هو ضفة نهر يشهد فيه الطفلُ تحولاً فيصبح رجلاً، وينهضُ على قدميه حُراً، ثم يدور حول نفسه فاتحاً يديه ، وفجأة تأتي صفعة يدٍ على رأسه فيسقط على الأرض وتختفي اليد مباشرة ، وبعدها تظهر اليد فتصفعه ضربة أخرى تسقِطه أرضاً وتختفي مباشرة وبسرعة، ثم ترجع اليد مرة أخرى وتحاول سحب يد الممثّل فتسقطه أرضاً ، حيث تأتي هذه اليد مباشرة متصاحبة مع موسيقى، وبعد ذلك تتحول تلك اليد إلى مسدّس يُطلق منه رصاص ، فيسقطُ الشخصُ في النهر ، ويتحوّل إلماء من لونه الاعتيادي إلى اللون الأحمر.

يقترحُ الباحثان هنا في هذا الفَضاء أن يكون الفضاءُ المسرحيّ عبارة عن طفل ينظر إلى النافورة ويحلمُ احلاماً بعيدة إلى أن يصلَ إلى درجات ومراتب، حيث ينام قليلاً وفجأة يصحو من نومه، فيشكّل الفضاء العروض المسرحية حيزاً مهماً وفعّالاً في الكشفِ عن الأبعاد الدلالية والجمالية لبنية العرض المسرحي، حيث أنّ لهذه النافورة معنىً كبيراً وهو بداية الحياة وتحقيق الأحلام، إضافة إلى الناحية الجمالية لهذه النافورة حيث تكون الأحلام كثيرة ومتعددة ولا يتحقق منها إلا القليل ونسير في طريق لا نهاية له.

أما في اللوحة الثالثة حيث كان المنظر المسرحي عبارة عن متحف وفيه عدة تماثيل وايضاً هناك شخصان أحدهما واقف والآخر جالس على هيئة تمثال، حيث تدخل يد إلى التماثيل وتحاول تغيير الملامح وذلك بمسك الرأس وتدويره، وعندما تبتعد اليد عن التمثال يرجع إلى مكانه الأصلي، وكذلك أقدام ويد التمثيل، تحاول هذه اليد العبث بالتماثيل، ولكنّ كل تمثال يرجع إلى أصله.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

ويقترح الباحثان أن يكون الفضاء هو عبارة عن مكتبة مركزية كبرى، وتكون هذه المكتبة فيها آلاف من الكتب، وهذه الكتب هي من تنهض بالأمّة والمجتمع من الجهل إلى النّور، فكلما جاء العدو وخرّبَ وأتلف من فيها ، فبوساطة العلم يرجع كل شيء إلى أصله إذا ما اتجه إلى الأمام، فالكتاب هنا يحمل كثيرا من الصفات وله صفة دلالية رغم كتلته وحجمه الصغيرين فأنه مؤثر في المجتمع بأحجام لا توصَف وعلوم غير متناهية وثقافات متعددة، وله دلالة معنوية ورمزية، وبوساطة الألوان الفكرية تدخل هذه الكتب إلى أعماق القارئ وينتهل من أعماقها العلم والمعرفة التي هي السلاح الأقوى.

أما في اللوحة الرابعة التي كانت لعبة المنضدة، ففي بداية الأمر يظهر شخصٌ منحني الظهر ويقوم بفرش الأرض بالكاربت وأثناء ذلك يدخل شخصٌ آخر لم يتبين منه شيء سوى أقدامه ويكون دخوله من جهة وخروجه من الجهة الأخرى، فأثناء الدخول ينهض الشخص ليسير خلف الرجل الذي دخل ، وعند اقترابه للنهاية يقوم بسحب السجاد تحت اقدامه فيسقط أرضاً ، ويختفي الرجل، وتتكرر الحالة مع رجلٍ آخر ، وبعد ذلك تظهر من يسار المسرح يدٌ تحمل "مضرب" تعلن عن استعدادها للعب، وكذلك الحالة في الجانب الآخر من الفضاء تظهر يدٌ بيدها "مضرب" تعلن عن بدء اللعبة، حيث ترمي رمانة إلى الجهة الأخرى فتقع على الأرض ويُسمع صوت انفجار، وبعد ذلك ترمي اليد كتاباً على الجانب الآخر فيسمع صوت تفجير بيت، ثمّ ترمي بقية الاكسسوارات ودلالاتها.

وهنا يقترح الباحثان فضاءً يكون عبارة عن شاشة عرض لأنّها تحمل قيماً جمالية ودلالية عديدة نستطيع من خلالها أن نختزلَ الكثير من فضاءات العرض والكشف عنها ، فهي تعطي حرية كاملة للمصمّم في استخدام الكتل والألوان وتوظيف التكنولوجيا الحديثة، وهذا بدوره يحمل قيماً دلالية وجمالية وفكرية من خلالها تأتي بالمُشاهد إلى الدخول في أعماق النص أو العرض المسرحي، وهذا الاستخدام للتكنولوجيا الذكية جعلَه يعطي أفكاراً متعددة للمُشاهِد من خلال التخيّلات.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

أما في اللوحة الخامسة حيث كان الفضاءُ متمثّلاً بنصب الحرية، وهناك شخصٌ جالسٌ على مصطبة وبجانبه شخصٌ آخر، يمسكُ كل منهما دفّاً بيده، فيقوم أحدُهما بركل الثاني ويسقطه أرضاً، ثمّ ينهض ويجلس وتُعاد الحالة مرة أخرى، فيدخل شخصٌ ثالث فحينئذٍ ينهض الاثنان من المصطبة وينامان على الأرض، والشخص الثالث يسحقُ على ظهريهما ويعبر إلى الجهة الأخرى.

ويقترح الباحثان هنا أن يكون الفضاءُ المسرحي عبارة عن بناية المطعم التركي لما تقدِم هذه البناية من أثر في نفوس المواطنين ومحاربة المتظاهرين من قبل السلطة لأنه نتيجة السكوت من قبل المواطنين سُلبَت حقوقُهم ونُهبت ممتلكاتهم ودمّرت خيراتهم بفعل السلطة الحاكمة.

فكانت هذه البناية رمزاً للنصر والوفاء وارجاع بعض ما سُلب من الحقوق ، في حين أنّ الفضاء الدرامي يمثّل بيئةَ الحدثِ، ومن الممكن ان ينفتح على المتلقّي من خلال كسر الجدار الرابع مثلاً دخول وخروج المواطنين إلى المطعم التركي، وكذلك قوات الجيش وتبادل أماكنهم ورمي مسيل الدموع والقنابل اليدوية، حيث أصبح لا وجود للعازل بينهما.

أما في اللوحة السادسة فكان فضاء العرضِ متمثلاً بصحراء تجري فيها مطاردة، حيث كانت القصة أنّ هناك أشخاصٌ يهربون في الصحراء وطائرات محلّقة في الجو تبحثُ عنهم وهم يلوذون بالفرار منها منبطحين يزحفون على الأرض، حيث تقوم الطائرة بقصفهم المستمر فيصابون ويُقتلون واحداً تلو الآخر، وأشلاءهم تتناثر في كل مكان.

ويقترح الباحثان هنا أن يكون الفضاء وهو عبارة عن منطقة سكنية من ودخول داعش الإرهابي إليها، حيث واجهها الجيش والحشد وقاموا بقتل عناصر داعش وتحرير الأرض منهم. وكان الفضاء المسرحي هو الواقع، ونقل الصورة على المسرح حتى يتبين للمتلقي كيف وماذا حدث عن طريق الخيال لديه، وما هي المعاناة التي عاشها الشعب آنذاك.

الفصل الرابع

- اولاً: النتائج

شكّل الفضاء في العروض المسرحية حيزاً مهماً وفعالاً لانّ كل عرض مسرحي أو نص يجب ان يتكون من فضاء داخلي أم خارجي وكان ظهور الديكور والسينوغرافيا المقترحة من قبل

الباحثان واضحاً في تحليل العيّنات، وهناك عروض اعتمدت كلياً في انتاجها في المسرح المفتوح (الفضاء المفتوح) فضلا عن اعتماد المسرحية على مفردات طبيعية (التصاميم المقترحة) وكذلك اعتمدت العروض على الاستفادة من المنظر في الفضاء المفتوح وأنّ هذا النص المحلل من قبل الباحثان كان مهماً في إضافة بعض المفردات على المكان ، وذلك لتحقيق أكبر قدر من التأثير مثل (العناصر المقترحة).

- ثانياً: الاستنتاجات

١. إن العروض في الفضاء المفتوح تتجه إلى نوه من الطقسية او الاحتفالية وذلك لتلاقي حلقات العارضين مع حلقات المتلقّين.

٢. إنّ الفضاء المفتوح يكون أكثر استيعاباً ومساحة للعمل المسرحي و الجمهور من الفضاء المغلق.

٣. زيادة الجو الحسّي والجو الداخلي.

- ثالثا: التوصيات

يوصي الباحثان عما يلي :

١. الاهتمام بدراسة الفضاءات المسرحية وأنواعها ، وآلية تشكّلها مسرحيّاً.

٢. معرفة كيفية بناء الفضاء بتصاميم جديدة وغير مطروقة.

- رابعا: المقترحات:

يقترح الباحثان ما يلي:

١. المكان و تمثلاته عند علي العبادي.

٢. صور التشكيل في سينوغرافيا نصوص علي العبادي.

٣. الفضاء الداخلي والخارجي في العروض المسرحية العالمية.

الباحث علي حسين صاحب/ أ. د. حيدر جواد كاظم
alihusseinsahab93@gmail.com d.heideralamedy@gmail.com
قسم الفنون المسرحية ـ كلية الفنون الجميلة ـ جامعة بابل

هوامش البحث

١) ابن منظور، أبي الفضل جمال لدين محمد بن المكرم (د.ت)، لسان العرب ، مادة بنى، ص٩٣-٩٤، بيروت.

٢) علي جعفر العلاق، مجلة الاقلام، الفضاء في المسرح، ع٢ ١٩٩٠ وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٩٠ ، ص٥٢.

٣) الفضاء في المسرح، تر: محمد موسى ، مجلة الاقلام، عدد٢ ، بغداد، ٢ شباط.

٤) علي جعفر العلاق، المصدر السابق، ص٥٥.

٥) علي جعفر العلاق، المصدر السابق، ص٥٤.

٦) علي جعفر العلاق، المصدر السابق، ص٥٢.

٧) ينظر: مارسيل فريد فون ، فن السيتوغرافيا ،مجلة السيتوغرافيا، اليوم حمادة إبراهيم، القاهرة مهرجان مسرح القاهرة التجريبي وزارة الثقافة والفنون، ١٩٩٣، ص٨.

*) فضاء منظور : ينشأ داخل المسرح المعطاة تماما ويمتد بعيدا بقدر ما يريده الكاتب المسرحي متضمنا استجابة خيالية من جانب الجمهور.

*) فضاء غير منظور: هو ليس أقل أهمية من الفضاء المسرحي المنظور ، لذلك أُقتُـرِح تسمية الفضاء المسرحي الخارجي على عكس الفضاء المسرحي الداخلي.

٨) ينظر : اكرم اليوسف ، الفضاء المسرحي دراسة سيمائية العرض ، (دمشق دار المشرق ، المغرب ١٩٩٤) ص١٠٥.

٩) حازم محمد إبراهيم، تأملات بالفراغ، مجلة عالم البناء، العدد ٢٦ ، القاهرة ،١٩٨٠، ص٦.

١٠) ميشيل برونيل: ورشة المسرح ، تر فتحي العشري، ط١، (القاهرة : المركز القومي للترجمة) ، ٢٠١٨، ص١٥.

١١) حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٧١، ص١١٢.

١٢) ميشيل برونيل، مصدر سابق، ص١٨.

١٣)ينظر برنارد مايرز، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، تر: سعد المنصوري (القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) ص١٤٣.

١٤) قاسم حسين صالح ، سيكولوجية اوراك اللون والشكل ، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢)، ص٢٠.

١٥) فرج عبو ، عناصر الفن ، ج١ (بغداد ـ كلية لفنون الجميلة، دار النشر، ميلانو،- ايطاليا، ١٩٨٢)، ص١٨٩.

١٦) باسم حسين صالح ـ سيكولوجية ادراك اللون و الشكل (بغداد ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢) ، ص١٥٧.

١٧) ينظر: فرويد سيجموند وآخرون، الإدراك (بيروت، مكتبة دار الهلال، ١٩٨٠)، ص١١.

١٨) ينظر: عبد الفتاح رياض ، التكوين في الفنون التشكيلية، (القاهرة، دار النهضة العربية) ، ص٢٨٨.

١٩) عبد الفتاح رياض، مرجع سابق، ص ٥٠.

٢٠) ينظر: عبد الفتاح رياض، مصدر سابق، ص٦٠.

٢١) عماد إبراهيم الياسري ، جريدة النهار، العدد ٢١٠٢ ، الأحد ، ٨-٩-٢٠١٩.

٢٢) ينظر: حيدر جمعة العابدي، جريدة الزوراء، ع: ٧٠٧٧ ، الخميس ، ٢٩-٨-٢٠١٩.

٢٣) ينظر: حيدر جمعة العابدي، جريدة المدى ، ع:٣٧١٠ ، الثلاثاء ، ٩-٨-٢٠١٦.

٢٤) مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب في محافظة كربلاء يوم السبت الموافق ٢٠٢١/١٢/١٨، الساعة السابعة مساءً.

٢٥) مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب في محافظة كربلاء يوم السبت الموافق ٢٠٢١/١١/٢٧، الساعة الخامسة مساءً.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن المكرم (د.ت)، لسان العرب ، مادة بنى، بيروت.

٢. اكرم اليوسف، الفضاء المسرحي دراسة سيمائية العرض، (دمشق، دار المشرق، المغرب ١٩٩٤).

٣. باتريس بافيس، الفضاء في المسرح، تر: محمد سيف، مجلة الأقلام (بغداد، ع٢، شباط، ١٩٩٠).

٤. باسم حسين صالح، سيكولوجية ادراك اللون والشكل (بغداد ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢).

٥. برنارد مايرز، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، تر: سعد المنصوري (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٦).

٦. حازم محمد إبراهيم، تأملات بالفراغ، مجلة عالم البناء، العدد ٢٦ ، القاهرة ،١٩٨٠.

٧. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، (بيروت، ط١، المركز الثقافي العربي، ، ١٩٧١).

٨. حيدر جمعة العابدي، جريدة الزوراء، ع: ٧٠٧٧ ، الخميس ، ٢٩-٨-٢٠١٩.

٩. حيدر جمعة العابدي، جريدة المدى ، ع:٣٧١٠ ، الثلاثاء ، ٩-٨-٢٠١٦.

١٠. عبد الفتاح رياض ، التكوين في الفنون التشكيلية ، (القاهرة، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، دار النهضة العربية ، ط١،١٩٨٣).

١١. علي جعفر العلاق، الفضاء في المسرح، مجلة الاقلام، ع٢، (بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٩٠).

١٢. عماد إبراهيم الياسري ، جريدة النهار، العدد ٢١٠٢ ، الأحد ، ٨-٩-٢٠١٩.

١٣. فرج عبو، عناصر الفن، ج١ (بغداد، أكاديمية الفنون الجميلة ، ١٩٨٢).

١٤. فرويد سيجموند وآخرون، الإدراك (بيروت، مكتبة دار الهلال، ١٩٨٠).

١٥. قاسم حسين صالح ، سيكولوجية اوراك اللون والشكل، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢).

١٦. مارسيل فريد فون ، فن السينوغرافيا ، مجلة السينوغرافيا اليوم، تر: حمادة إبراهيم، القاهرة، مهرجان مسرح القاهرة التجريبي، وزارة الثقافة والفنون، ١٩٩٣.

١٧. مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب في محافظة كربلاء يوم السبت الموافق ٢٠٢١/١٢/١٨، الساعة السابعة مساءً.

١٨. مقابلة أجراها الباحثان مع الكاتب في محافظة كربلاء يوم السبت الموافق ٢٠٢١/١١/٢٧، الساعة الخامسة مساءً.

١٩. ميشيل برونيل: ورشة المسرح ، تر: فتحي العشري، ط١، (القاهرة ، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٨).

Sources and references

1. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn al-Mukarram (d.), Lisan al-Arab, Banu material, Beirut.

2. Akram Al-Youssef, Theatrical Space: A Study of the Semiotics of Performance, (Damascus, Dar Al-Mashreq, Morocco 1994).

3. Patrice Pavis, Space in the Theater, Trans.: Muhammad Saif, Al-Aqlam Magazine (Baghdad, No. 2, February, 1990).

4. Basem Hussein Saleh, The Psychology of Color and Shape Perception (Baghdad, Al-Rasheed Publishing House, 1982).

5. Bernard Myers, Plastic Arts and How We Taste Them, Trans. Saad Al-Mansouri (Cairo, Franklin Printing and Publishing Corporation, 1966).

6. Hazem Muhammad Ibrahim, Reflections on Emptiness, Alam Al-Binaa Magazine, No. 26, Cairo, 198.

7. Hamid Al-Hamdani, The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism, (Beirut, 1st edition, Arab Cultural Center, 1971).

8. Haider Jumah Al-Abidi, Al-Zawraa Newspaper, No. 7077, Thursday, 8-29-2019.

9. Haider Jumah Al-Abidi, Al-Mada newspaper, issue: 3710, Tuesday, 8-9-2016.

10. Abdel Fattah Riad, Training in Plastic Arts, (Cairo, United Publishing and Distribution Company, Dar Al Nahda Al Arabiya, 1st edition, 1983).

11. Ali Jaafar Al-Alaq, Space in Theater, Al-Aqlam Magazine, No. 2, (Baghdad, Ministry of Culture and Information, 1990).

12. Imad Ibrahim Al-Yasiri, An-Nahar newspaper, Issue 2102, Sunday, 9-8-2019.

13. Faraj Abbo, Elements of Art, Part 1 (Baghdad, Academy of Fine Arts, 1982).

14. Freud, Sigmund et al., Perception (Beirut, Dar Al-Hilal Library, 1980).

15. Qasim Hussein Saleh, The Psychology of Color and Shape, (Baghdad, Al-Rasheed Publishing House, 1982).

16. Marcel Fried Vaughn, The Art of Scenography, Scenography Today Magazine, Trans. Hamada Ibrahim, Cairo, Cairo Experimental Theater Festival, Ministry of Culture and Arts, 1993.

17. An interview conducted by the researchers with the writer in Karbala Governorate on Saturday, 12/18/2021, at seven in the evening.

18. An interview conducted by the researchers with the writer in Karbala Governorate on Saturday, 11/27/2021, at five in the evening.

19. Michel Brunel: Theater Workshop, Trans.: Fathi Al-Ashry, 1st edition, (Cairo, National Center for Translation, 2018).